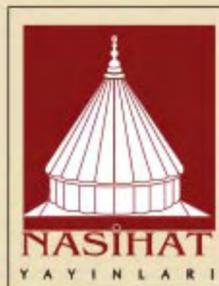




الشيخ والداعية التركي
عثمان خلوصي
الدار ندوي

(ودوره في العمل الإسلامي في تركيا المعاصرة)

أ.د. محمد أق قوش



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الشيخ والداعية التركي عثمان خلوصي الدارندوي

Her Hakkı Mahfuzdur © Nasihat Yayınları 2009

جميع الحقوق محفوظة للناشر

رقم الايداع /Yayın No.: 24

الترقيم الدولي /ISBN: 978-9944-774-15-4

الطبعة الأولى /Birinci Baskı

Poyraz Ofset / Ankara

Tel: 00966 312 384 19 42

أغسطس 2009 = Ağustos 2009

العنوان البريدي /Es-Seyyid Osman Hulûsi Efendi Vakfı

Visan İktisadi İşletmesi

Zaviye Mahallesi Hacı Hulûsi Efendi Cad.

تركيا - TÜRKİYE = No:71 (44700) Darende / MALATYA

Tel: 00 966 422 615 15 00 - 615 28 95 Fax: 00 966 422 615 28 79

البريد الإلكتروني = www.hulusiefendivakfi.org.tr

الشيخ والداعية التركي عثمان خلوصى الدارندوى

(ودوره فى العمل الإسلامى فى تركيا المعاصرة)

إشراف:

أ.د. محمد أقر قوش

جامعة أنقرة. تركيا

تقديم:

أ.د. محمد حرب

جامعة عين شمس. مصر

أنقرة 2009

الفهرس

9..... تقديم (بقلم حامد حميد الدين آتش).....

14..... بين يدي الكتاب (بقلم الدكتور محمد حرب).....

قافلة التوجيه والإرشاد من صومونجي بابا إلى

18..... السيد عثمان خلوصي أفندي (بقلم الدكتور محمد آق قوش).....

. نشأة صومونجي بابا ومجال فعالياته

. مجالات الخدمة لدى عثمان خلوصي أفندي

1- خدمات الإمامة والخطابة

2- خدمات التبليغ والإرشاد

3- خدماته الثقافية والمعرفية

4- الخدمات الاجتماعية والتضامنية

5- فعاليات النشر

الإشارات الصوفية في ديوان الشيخ "خلوصي الدارندوي"

26..... (أ.د عبد العزيز محمد عوض الله).....

القسم الأول : الشيخ خلوصي الدارندوي : حياته وآثاره

القسم الثاني : الإشارات الصوفية

الخاتمة

مفهوم التصوف في الشعر التركي المعاصر "أشعارالسيد عثمان

خلوصي الدارندوي نموذجاً"

95.....(الدكتورة سامية محمد جلال)

عثمان خلوصي شيخ الطريقة النقشبندية في دارنده/ تركيا

208.....(د/بديعة محمد عبد العال حمودة)

خطبة الجمعة عند الشيخ عثمان خلوصي أفندي :

259.....(الدكتور أحمد عبد الله)

264..... نماذج من خطب الشيخ عثمان خلوصي أفندي.....

271..... الصور والوثائق التاريخية.....

تقديم

بقلم حامد حميد الدين آتش

إن من يكون ظاهره وباطنه منسجما، ويكون علمه وعمله متوافقا، يكون دائما في طليعة الذين يقومون بالأعمال الخيرية في هذه الدنيا الفانية. فهؤلاء يعملون الصالحات، ويقومون بالأعمال الحسنة، ويدعون الناس إلى الحقيقة. ولأنهم يمارسون عبادات تقربهم إلى ربهم فإن الله سبحانه يرفع درجاتهم في الدنيا والآخرة.

وطريقة الرسول ﷺ في الدعوة قد وصفها الله سبحانه بقوله:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ (الأحزاب 45-46)

وبهذا الشكل بلغ الرسول الكريم دعوته، ونصح أمته في تعليمهم أسرار هذه الطريقة. فالذين يتصفون بالدعاة هم أكمل الناس أخلاقا، حيث لا تسيطر عليهم الأفكار الفاسدة المعتمدة. ذلك لأن حنيفية الإسلام وسماحته متحكمة في نفوسهم دائما فالرعيل الأول وعلى رأسهم الرسول ﷺ كانوا معين هذا الأسلوب من الدعوة. كانوا مهتمين بهذا الجانب الأخلاقي، لأنهم كانوا متخذين الإسلام مرجعا، ومن الذين حملوا هذه الشعلة بعد الرسول ﷺ هم فئة من الصوفية.

هذه الفئة الصوفية عاشت حياة نموذجية للمتدينين قلبا وقالبا، فاهتموا بتعمير القلوب حتى أصبح المسلم يشعر بأهمية حياته. وبما أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فإن دورهم سيبقى مهما مادامت الحياة وما دارت الدنيا.

الدعاة بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر قد منحوا للمجتمعات التي يعيشون فيها حياة وأمنا واستقرارا فقد روى حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ). (الترمذي، الفتن، 2095) كما يقول الرسول: ﴿مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ﴾ (صحيح مسلم، الإيمان، 70).

ومن الدعاة الذين اقتفوا سنة الرسول ﷺ واتبعوا منهجه، السيد عثمان خلوصي أفندي. فقد أوصى بالحق دائما، واتبع سنة الرسول ﷺ في التبشير والتنذير، وقول الحق، والنصح وال نصيحة كما ألف متابا في تذكير الناس، فكان دائما وهو يخط بقلمه شعرا أو نثرا يدعو إلى الخير، كما كان في خطبه ودروسه يدعو إلى الحق، ويضعه نصب عينيه، وبأمر أصحابه بالالتزام بالحق وحبه وتحبيبه.

الأدب التركي القديم الذي اتخذ من الثقافة الإسلامية أسسه الأدبية والفنية والمعنوية، مثل نموذجا فريداً في تاريخ الأتراك. فقد ترك لنا أجدادنا ثروة ثرية وتحفة أدبية نحتذى بها. هذه الثروة التي نسجت من فرائد ثمينة وسكائب ذهبية مكدسة على أرفف مكباتنا تنتظر من يقيمها ويعطيها ما تستحق من عناية وتقدير.

فالأمة التي لا تعرف تاريخ ثقافتها وأدبها لا يمكن أن تنظر إلى مستقبلها بأكل، كما لا يمكن أن تتقدم وتأخذ مكانها في موكب الحضارة الإنسانية الذي لا يتوقف.

إن أصحاب الأرواح الحساسة يصيغون ما في قلوبهم من خزائن بألفاظ شعرية مرهفة وقواف مترنة وبأوزان عروضية تجرى على مر العصور على الألسن جرى الماء الزلال الذي ينساب كماء الحياة.

الشاعر كالبستاني الذي يتعهد وروده وأزهاره، كلاهما ينتج باقاتٍ تفوح عطراً. فالمغرمون بالجمال يعشقون الشعر الجميل كما يفتنون بجمال الأزهار وأريجها. أليست رائحة الورد هي التي تثير ما في القلب من أحاسيس روحانية.

الأدب التركي التقليدي منبعه ما وراء النهر وجرى إلى يومنا هذا حتى أصبح بحرًا في أحشائه الياقوت والمرجان. فأدبنا قد تناول جميع الجوانب الشعرية وكأنه سجاد منقوش في قصور من الورد. وهو ذروة من الغرام الإلهي يعكس نفسية الشاعر وفكره. وتنعكس ألفاظ الشاعر على مر العصور صدى أبيات شعرية يترنم بها العشاق.

وهل المدائح النبوية التي نبعت من صميم القلوب، ولبست ثياب الإحساس المرهف، فزينت المجالس، وتوّجت القلوب، إلا نموذج فريد!

ناهيك عن أن "المناجاة والقصيدة الدينية" هي بعينها أنات القلوب الباكية. و"المثنوى" هو أيضاً نموذج لهذا. والعيون التي تطوف بين أزهار الحديقة هي بعينها التي تشعر بجمال الشعر الغزلي. "فالغزليات" هي التي ترقق القلوب وتجعل العين حساسة.

أما "الرباعيات" التي تتناول الحياة والوجود هي في الحقيقة أعماق وأسرار الفكر العلوي. أما القصائد "الذكرية" فهي لوحة فنية، تصور لنا كيفية رفع الأيدي إلى الله بالدعاء وبالمناجاة، كما تصور رقة القلوب التي تذكر ربّها المعبود بحق.

الشيخ عثمان خلوصي أفندي في ديوانه ومكتوباته يقدم لقرائه كل ما أسلفنا من جمال القلب وإحساس القلوب. فمن يدخل حديقة خلوصي يشم أعطر عبير ورد. فحديقته تعكس عشق القلوب والتلذذ بالوصول الإلهي.

والذين يقرؤون خطب الشيخ حميد ولي أفندي ومن على منبره يستشعرون مدى سيطرته على القلوب، ومدى ما بذله من جهد لكسب القلوب.

السيد عثمان خلوصي أفندي قد تناول في كتبه ما شعر به من إلهام، وعشق، وسهر، بقلب حساس، وغرام بالبلابل شغف روحى، فصاغ من ذلك بسر إلهي وإيمان ووجد وحكمة. بل كل كلمة أو بيت وغزل مما كتبه، كتبه بإلهام وقدرة إلهية، لهذا يتأثر بكتبه كل من

قرأ مؤلفاته أو سمع به، فالعالم الروحي لخلوصى أفندى سُحب مملوءة بالرحمة الإلهية،
وشعر كلماته لآلئ.

شعره النابع من قلبه، كان يأتيه من الكنز الإلهي في أى وقت؛ تارة يأتيه وقت السحر،
وتارة أخرى أثناء مجالسة الأصحاب، أو في وقت من الأوقات. وكان في أغلب الأحيان يأتيه
الإلهام الشعري حينما لا يجد ورقة ولا قلمًا، فيدون إحساسه بقطعة فحم على الجدار، ثم
ينقله إلى الورق.

وكان حرمه يستيقظ فترى ما دونه على الجدار الترابي. وكانت هذه الأشعار تنشد
في مجالس شرب الشاي السماوري.

وفي مجلس من هذه المجالس وبينما كان يقرأ غزلا، قال أحد أصحابه ماذا تقصد
بهذا البين؟

كم من نظرة رمت بسهامها على القلب

فيا عجبا كيف أحرقت القلب كالمتقرب

فقال الشيخ: إنها العين. أى عين المرشد التي تنظر إلى المرشد بشفقة ورحمة. فإن
نظرة الشيخ تؤثر في الأرواح وتعطيها شكلا جديدا، وتملؤها فيضا، وتنضجها. فإن هذه
النظرات لها خاصية تربوية أيضا. ونظرة الصوفية مصدر فيض كما أن مجالسهم مصدر
فيض. فنظروهم نظر الحق.

تلقي شيخنا معالجة طبية لمدة 24 يوما عام 1981 ورأى في منامه رؤية وقصها
على من كان يرافقه. ثم أنشد نعتا أوله:

ما رسالة محمد المصطفى إلا كنيشان

مرصع، وتاجُ "لولاك" في خليفة الله

أصبح كل من يدور في طريقته منبع درر لا ينضب. وفي عام 1981 قال في أحد
مجالسه لقد جاءني إلهام في منامي. فقال أحد أصحابه: هل أكتب يا سيدي؟ فقال له:

اكتب ها قد رجعنا إلى أصلنا

البعض صار صاحباً أو زوجاً لنا

الكل أصبح ماضياً من أيامنا

نفدت الأيام وذهبت ريحنا

ديوانه ومؤلفاته كلما قرئت أثمرت مناره؛ من آثار خيرية، وأوقاف دائمة أحييت وتحى
وستحى ذكره. وسيعيش في القلوب كرئيس روحى.

وبهذه المناسبة أشكر كل من عمل ويعمل على إخراج مؤلفاته الفريدة من رجال
العلم والكتاب. وأخص من ترجم هذه المؤلفات إلى العربية لتبلغ إلى أقصى بلاد العالم
الإسلامى.

كما أشكر كل من شارك فى إعداده وطبعه ونشره بل كل من له مساهمة فى
إخراجهن وأشكر كل من قرأه، أو قبله كهدية. والسلام مع أخلص تحياتى القلبية

حامد حميد الدين آتش

رئيس هيئة وقف السيد عثمان خلوصى أفندى

بين يدي الكتاب

بقلم الدكتور محمد حرب

تتشارك مصر وتركيا في قيم واحدة منذ أمد بعيد . وعبر التاريخ نجد أن البلدين قدما علماء لا حصر لهم في مجالات الأدب والعلم والفن والثقافة . وهؤلاء العلماء قدموا للإنسانية أعمالا خالدة في ميادين العلم والعمارة .

أما المؤسسات العلمية التي قامت في العديد من مدن البلدين كانت بمثابة مراكز علمية أدت دورها عبر قرون طويلة وقدمت لنا إسهامات واضحة في تربية أفراد المجتمع من جهات عدة . وتأتى على رأس هذه المراكز الهامة المدن الشهيرة بالبلدين : القاهرة ودمشق وحلب وقونية وبورصة وقيصريه واستانبول وغيرها .

أمتدت الحركات العلمية المتبادلة بين المراكز الثقافية موضوع حديثنا، حتى عهد المماليك حيث كانت اللغة التركية بلهجتها القبجاقية هي اللغة الرسمية في قصور الحكام والأمراء المماليك، وتزامنت الأعمال الأدبية الهامة في هذه اللهجة القبجاقية التركية، مع هذا العهد، والمعروف أن حدود دولة المماليك- وهي الدولة التي أمتد تاريخها من عام 1337 إلى عام 1516م- امتدت حتى مدينتي سيواس وملاطيا، يدفعنا هذا إلى ملاحظة أن بعض العلماء في هذا العهد كانوا يهاجرون من مصر أو الشام إلى تلك المراكز العلمية .

والمثال الواضح على هذا، هجرة الشيخ فتح الله الموصلى (توفى 1800م) من الموصل في العراق إلى دارنده في الأناضول، وكانت دارنده في ذلك الوقت مركزا علميا هاما، وهذا الشيخ الجليل ألف ما يزيد على 200 كتاب في العلوم الإسلامية من نحو وصرف وفقه وعلم الكلام والعقائد . وفي دارنده أقام الشيخ واشتغل بالتدريس فيها عدة سنوات .

نعم، كانت دارنده فى ذلك الوقت مركزا ثقافيا هاما، وكانت تقع على طريق التجارة، واستمر دورها الثقافى والعلمى سنوات طوال، وكانت دارنده أيضا فى تلك الفترة مكتنظة بالجوامع والمدارس والتكايا .

ودار الزمان دورته وأصبحت دارنده - بعد تأسيس المراكز الحضارية والعلمية الجديدة - تحتل المرتبة الثانية بين تلك المراكز .

إلا أن دارنده استعادت بعد تلك الغفوة، هوية تاريخية جديدة بعثت على الاحترام والتقدير، وخاصة فى السنوات الأخيرة التى نعيشها .

ونحن نقدم هنا فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن معلومات عن حياة وأعمال السيد عثمان خلوصى أفندى .

والسيد هنا تعنى النسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأجداد هذا السيد الموقر عاشوا ونشأوا فى تلك المراكز العلمية العظيمة القدر .

أمامنا أيضا الشيخ حميد الدين أفندى القيصرى المولد، والذى اشتهر عند الأتراك بلقب صومونجو بابا (1331- 1412م) وهذا الشيخ الجليل كان من المتصوفة المعروفين بتأثيرهم الهام فى المراكز العثمانية مثل قيصرية وأنقره وبورصه واستانبول خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين .

والمثير للإنتباه أن الشيخ حميد الدين القيصرى أو كما يعرف فى بلاده تركيا باسم صومونجو بابا كان على قدر علمه الغزير ومعرفته الواسعة يخفى هويته العلمية والتصوفية، كان هذا الشيخ العالى القدر، خبازا فى مدينة بورصه على عهد السلطان بايزيد الصاعقة، وعندما بنى هذا السلطان جامعته الشهير " أولو جامع " (بمعنى الجامع الكبير) فى مدينة بورصه كان خطيب هذا الجامع الكبير فى خطبة الجمعة الافتتاحية (عام 1400م) هو هذا الشيخ الموقر .

أظهر الأهالى هناك كل المودة والاحترام والتوقير للشيخ صومونجو بابا، وإزداد إقبال الناس عليه. لكنه رجح حياة العزلة وسافر إلى دمشق مع مريده الذى اشتهر بعد ذلك وذاع

صيته وهو الشيخ بيرام ولى، ومن هناك توجه الشيخ صومونجو بابا إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ومنها عاد إلى دارنده مرة أخرى ليعيش حياة الزهد والعزلة والاختلاء بالنفس حتى توفاه الله عام 1412م.

بهذا بدأت مدينة دارنده تكتسب أهمية أخرى باعتبار أن هذا المتصوف الكبير قد دفن فيها.

هذا بالطبع إلى جانب أهميتها الثقافية والسياسية فى التاريخ. وقد استمرت تلك الطريقة الصوفية التى بدأت بصومونجو بابا عن طريق حاجى بيرام ولى فى الأناضول، انتشارها فى بولو وبورصه واستانبول وبلاد البلقان.

حتى أن الشيخ آق شمس الدين معلم السلطان محمد الفاتح كان من أتباع هذه الطريقة.

وقد قام السيد عثمان خلوصى أفندى وهو الذى ينحدر من نسل صومونجو بابا، فى القرن العشرين بإكمال مشوار جده، فى ذات المدينة وهى مدينة دارنده، التى كانت مركزاً علمياً هاماً نشأ فيه العديد من الشخصيات التاريخية.

والسيد عثمان خلوصى أفندى شاعر متصوف، صاحب علم وفضيلة عاش من عام 1914 إلى عام 1990م وكان له السبق فى العديد من الخدمات طوال حياته المباركة، فإلى جانب إمامته لجامع حميدى ولى فى دارنده، عاش حياة حافلة بالعطاء من خلال الجمعيات الخيرية التى أسسها، والمدارس والمساجد والمدن الطلابية التى كانت من نتاج تلك الجمعيات الخيرية. وعمل السيد عثمان خلوصى أفندى على استمرار الخدمات التى بدأها من خلال الوقف الذى أسسه باسمه، وقد قام الوقف بترميم العديد من الآثار التاريخية كالجوامع والمآذن والمدارس والأضرحة والأسواق والجسور.

هذا بخلاف مستشفى بها 200 سرير، ومركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، ومدن سكنية لطلاب المرحلة الثانوية والجامعية. كما عمل على تأسيس كلية الإلهيات بدارنده،

وبناء على هذا أمر بتأسيس مدن جامعية لإقامة الطلاب ، وأبنية لإقامة أعضاء هيئة التدريس .

ولخلوصي أفندي ديوان شعري على نسق الشعر الديواني الكلاسيكي، يحتوي هذا العمل على أشعاره الصوفية والدينية .

وله كتاب يحتوي على خطب الجمع التي ألقاها، وكتاب آخر باسم مكتوبات عبارة عن رسائله التي كتبها وبعث بها إلى بعض الشخصيات .

والكتاب الذي بين أيدينا الآن يُبرز دور السيد عثمان خلوصي أفندي من الناحيتين الدينية والتصوفية . كما يتناول هذا الكتاب أيضا التعريف بالخدمات الاجتماعية التي يقدمها الوقف الذي أسسه واستعراض خدماته في المجالات المختلفة، وجهوده في وسائل النشر.

محمد حرب

جامعة عين شمس . مصر

قافلة التوجيه والإرشاد من صومونجي بابا إلى السيد عثمان خلوصى أفندى⁽¹⁾

بقلم الدكتور محمد آق قوش

هاجروا أجدادنا في القرن 11 م من مناطق مختلفة من آسيا الوسطى إلى بلاد الأناضول واستقروا فيها، ثم اشتغلوا بالزراعة ولم يكد يمضى زمن طويل حتى زادت موجات الهجرة هذه إلى تصاعد نشاطهم في قبول الدين الإسلامي، بل وبروزهم بالدين الجديد. ويمكن أن نطلق على هذه النشاطات "قافلة التوجيه والإرشاد" فبرزت بعض الشخصيات في تاريخنا حتى أصبحت تلك الشخصيات علما من أعلام الدروشة والإلهام. وموجات الدروشة هذه التي قدمت من الشرق أقامت في مدن الأناضول، وأصبحت كل موجة مدرسة مستقلة.

ويمكن تلخيص بعض الطرق الصوفية التي أثرت في بلاد الأناضول أيما تأثير على الشكل التالي: أحمد يسوى واليسوية؛ وسيد يحيى الشيروانى والطريقة الخلوتية؛ ومولانا جلال الدين الرومى والمولوية؛ ومحمد بهاء الدين نقشبندى والنقشبندية؛ وعبد القادر جيلانى والجيلانية.

وإذا ما نظرنا إلى هؤلاء الأعلام الذين هاجروا إلى الأناضول في تواريخ مختلفة نجد أنهم قد قدموا من تركستان، وباكو، وبلخ، وبغداد.

ونلاحظ أن الطريقة اليسوية قد أخذت شكلا جديدا في الأناضول عن طريق الحاج بكتاش ولى واكتسبت هوية جديدة، وقامت بخدمات جد عظيمة حتى أنها أثرت في مراكز

¹ نقلها من اللغة التركية إلى العربية سليمان بايارا مدرس اللغة العربية في كلية الإلهيات

الانكشاريين، كما نجد الطريقة الخلوتية قد أثرت تأثيرا مهما في المدن الكبرى من الأناضول عن طريق محمد بهاء الدين الأرزنجاني، وتاج الدين القيصرى، وحبيب القرمانى، وأحمد شمس الدين المرمرى.

وتفرع عن هذه الطريقة شعب انتشرت في بلاد الأناضول وروم أيلي ومشر، فاستطاعت تقديم خدمات إرشادية في هذه المناطق. ومن ناحية أخرى فالنقشبندية التي انتشرت عن طريق "منلا إلهى" وعلى مدى 14 قرنا وإن كانت امتدادا للطريقة اليسوية فإنها قد قامت بنشاطها في المدن الرئيسة وغي مقدمتها إسطنبول.

أما الطريقة المولوية فمجال نشاطها كان في البلاد العثمانية عن طريق "المثنوى" و"زوايا المولوية" حيث كانت تخاطب النخلة من رعايا دولة العثمانيين وستتناول في مقالنا هذا توجيهات وإرشادات صومونجى بابا الذى عاش في القرن 14 الميلادى.

نشأة صومونجى بابا ومجال فعالياته

إن اسم صومونجى بابا هو حميد الدين. أغلب الظن أنه ولد عام 1331 فى قرية أفجة قايا من محافظة قيصرى. وأبوه فى الأصل من بلاد تركستان. وهو من فروع القبائل التركية التى سكنت قيصرى. تلقى تعليمه الأولى من أبيه ثم من علماء قيصرى فى عصره. وإذا ما علمنا أن والده منتسب إلى الطريقة الأبهريه التى أسسها قطب الدين الأبهري (ت 1225) فسنجد أنه نشأ فى بيئة صوفية منذ نعومة أظفاره.

السيد حميد الدين انتقل من قيصرى إلى بروسة، والتقى هناك بشيخ الإسلام منلا فنارى، وعمل معه فى التدريس. وبعد إقامته فى بروسة، ذهب إلى الشام لتلقى العلوم الدينية على علمائها.

والتقى بكثير من مشايخ الشام وعلى رأسهم تكية بايزدية، وسمع شادى الرومى، وحضر مجالس الشام. وانتفع من فيضه واستفاد من روحانيته.

وبد استفادة صومونجي من مجالس الشام، انتقل إلى أردبيل. وأخذ السير والسلوك والتصوف من الحاج علاء الدين بن صفى الدين الأردبيلي. وبعد وفاة الحاج علاء الدين عام (1392) عاد إلى بلاد الأناضول للقيام بالإرشاد الصوفى².

ونجد أن حياة الشيخ فى بورسة التى تعتبر المرحلة الثانية من حياته قد أخفى شخصيته فى أول الأمر.. فكان يؤمّن معيشته بعرق جبينه حيث كان يعجن العجين ويخبزه ثم يبيعه فى الأسواق، وهو شيخ، لذلك أطلق عليه "صومونجي بابا" أى "أبو الخير".

وقد انتهى تخفى صومونجي بابا بافتتاح الجامع الكبير فى بورسة كما هو معلوم بعد عودة السلطان بايزيد من حرب "تيكولى" مظفرا حيث أنشأ المسجد الكبير كشكر لله.

وعند الافتتاح قام صومونجي بابا بافتتاح المسجد وإلقاء خطبة الجمعة وإقامة صلاتها بتوصية من صهر السلطان أمير بخارى.

وبعد هذه الخطبة عرفت مكانته العلمية والمعنوية ، فترك بورسة وذهب مع الحاج بيرم ولى إلى أداء فريضة الحج ، وبعد عودته مر بأقسراى فترك ابنه يوسف حقيقى فيها وذهب مع ابنه الآخر خليل طيبسى إلى دارنده وتوفى فيها عام 1412م.

وتذكر لنا الوثائق التاريخية أن حميد الدين "صومونجي بابا" مدفون فى دارنده بحى يطلق عليه اسم "زاوية"³.

إذن نجد شيخنا صومونجي بابا -على ضوء ما سبق- مدرسا، وبائع خبز، فى الأسواق، وواعظا فى المساجد، وعونا ومصاحبا فى مجالس أمير بخارى، والسلطان فى القصور. ومن ناحية أخرى نجده قد ربّى شخصيات كثيرة ماديا ومعنويا وعلميا. فانتشر

² انظر "عثمان زادة حسين وصاف، سفينه أولياء

³ انظر فى حياة صومونجي بابا ونسبه؛ أ.د. أحمد آق كوندوز

تأثيره المعنوي عن طريق هؤلاء الشخصيات إلى مناطق واسعة، فكان من أهم خلفائه الحاج بيرم ولي.

إن حياة بيرم ولي الصوفية، مثل حياة شيخه صومونجي بابا، فقد عمل هو أيضا بالتدريس، كما عمل مع مريديه بالزراعة في أنقرة، والتقى بالسلطين في أدرنة وعمل بالوعظ والإرشاد في مدينة أدرنة. لكننا نجد له لم يستمر في مصاحبة السلطين بل عاد إلى أنقرة وانخرط بين الناس.

وما ترك حضرت الشيخ آق شمس الدين منزله لدى السلطان محمد الفاتح بعد بيرم ولي، وذهب آق شمس الدين إلى "غونوك" وانخرطه بين الناس وتفضيله معاشتهم، ما هو إلا دليل على استمرار خط التوجيه والإرشاد ذاته.

ومن الذين أثر عليهم صومونجي بابا، والتقى معهم في بورسة أيضا هو شمس الدين منلا فناري الذي كان قاضيا فيها حينئذ. حيث سمع من حميد ولي قدرته الخارقة في تفسير سورة الفاتحة خلال افتتاح المسجد الكبير في بورسة، فانتسب إليه.

ولم يكتفى صومونجي بابا بما ذكرنا بل جهد على رفع مستوى الثقافي والعلمي والعرفان بين العامة وخاصة في رفع مستوى طلبته الذين رباهم بالمدرسة، فألف في ذلك مؤلفات مثل شرح أربعين حديثا، ورسالة في الذكر، ومجموعة من الأدعية.

حلقة الخدمة لدى صومونجي بابا اليوم:

نرى أن حلقة الخدمة والإرشاد التي قادها صومونجي بابا هي نفسها مستمرة سواء في عهد السيد عثمان خلوصي أفندي (1914-1990) الذي هو أحد أحفاده، أو سواء الذين تسلموا راية الخدمة بعده. ولون أننا قمنا بإحصاء ما قام به مرشد عثمان خلوصي أفندي إحرامجي زادة إسماعيل حقي (1880-1969) إلى جانب خدمة الإرشاد، طوال حياته من بناء المساجد، والمدارس، وعيون مياه الشرب، والجسور، وترميمها، فلن

نحسبها⁴. ومن مشايخ السابقين في هذه السلسلة الشيخ مصطفى تقي (1873-1925) بالإضافة إلى عمله في التدريس عمل نائب عن محافظة صيواص، وكان عالما على دراية باللغة العربية والفارسية، وشاعرا ومرشدا⁵. أما طوقاتي مصطفى حقي المعروف ب"ملك حتفظ" (1855-1919) كلف بمهمة التبليغ وإرشاد من قبل أحمد حمدي أفندي الداغستاني المدفون في مكة المكرمة. وبعد عام 1908 عمل مبعوثا (نائبا) عن محافظة طوقات، وكان يقيم 1 ذفي تكية مصطفى أفندي في حي فاتح في إسطنبول⁶.

مجالات الخدمة لدى عثمان خلوصي أفندي

إن عثمان خلوصي أفندي كما أنه حذا حذو على طريق من سبقه من المشايخ في إرشاد الناس والمجتمع، فإنه قام أيضا بكل ما يحتاجه المجتمع من خدمات مادية ومعنوية. وبدأ في عام 1986 بهذه الخدمات عن طريق وقف (جمعية خيرية) السيد عثمان خلوصي أفندي. وقد بلغ عدد المؤسسات التي أنشأها بنفسه؛ من مدرسة، ومسجد، ومكتبة 13 مؤسسة،

أما المؤسسات التي كان يأمل في إنشائها ولكن عمره لم يسعفه فيها فقد قام ابنه حميد حميد الدين أفندي بإتمام تلك الخدمات وقد افتتح كثير منها لخدمة الأهالي، ويأتي على رأس هذه المؤسسات مستشفى دارنلة الذي يتكون من 200 سرير، وبعض الأبنية الأثرية كالمساجد، والمكتبات، والأضرحة. حيث قام بترميمها، وقد أنجز بنجاح مشروع طخمة فانيوني (Tohma Canyon)، وغوق بينار (Gökpinar) ويمكن تصنيف ما ذكرناه من خدمات على الشكل التالي:

⁴ للمزيد انظر: الأستاذ المساعد د. لطفي أليجي

⁵ الأستاذ المشارك د. جمال أغيرمان...

⁶ İsmail Palakoğlu: *Gönüller Sultanı Es-Seyyid Osman Hulûsi-i Efendi*. 2.Baskı, Somuncu Baba Araştırma ve Kültür Merkezi Yayınları, 2005.

1- خدمات الإمامة والخطابة

وبعد وفاة والد خلوصي أفندي السيد خطيب حسن أفندي في يناير من عام 1945 قام خلوصي أفندي بهذين العمليين محتسبا لمدة 8 سنوات، وفي عام 1953 حصل على كادر رسمي واستمر في خدمته هذه إلى أن أحيل على التقاعد في 1-7-1987م. وقد قام بنفسه بإعداد الخطب وموضوع الوعظ الذي كان يلقيه في هذا المسجد. وجمعت 105 خطبة من خطبه، وطبعت على شكل كتيب.

2- خدمات التبليغ والإرشاد

لقد تعرف عثمان خلوصي وهو صغير على إحرامجي زادة إسماعيل حقي السيواسي الذي كان يزور والده باستمرار، حيث كان يقوم بخدمته، وقد انتسب إليه وأخذ عنه علم السير والسلوك، بما أبداه من أصول وحسن سيرة. وقد خلف الشيخ بعد وفاته في 1969-8-2 فكان -رحمه الله- بالإضافة إلى الإمامة والوعظ والإرشاد وتنظيم جلسات دينية، كان يقوم بإلقاء النصائح عن طريق الرسائل التي كتبها، حيث كانت هذه تحتوي على أجوبة لأسئلة تطرح أو ترسل إليه، وطبعت هذه الرسائل بمطبوع مستقل.

3- خدماته الثقافية والمعرفية

لقد قام السيد عثمان خلوصي أفندي بعمل رياضي في بناء كثير من المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والكليات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم في داخل دارنند وما حولها من الأفضية والقرى. وقد وُفق إلى افتتاح هذه المؤسسات بما كان يجمعه من تبرعات، بالإضافة إلى هذا فقد اعتنى طول حياته عناية خاصة بترميم الأماكن الأثرية؛ كالمساجد والأسواق المغلقة، وعيون المياه والمكتبات والأضرحة وما شابهها. وقد أنهى معظم هذه الآثار في حياته.

أما الباقي والتي كانت لا تزال في حيز الإعداد والتحضير فقد تم ترميمها عن طريق الوقف الذي أشأه.

وقد قام السيد عثمان خلوصى أفندى طوال حياته بالعناية بالكتاب المخطوط منه والمطبوع ، فجمع الكتب الموجودة فى دارنده وما حولها فكون مكتبتين كبيرتين تحتوى كل واحدة منهما على آلاف المخطوطات ، كما قام بالعناية بآثار الثقافية والوثائق الأرشيفية ، وتاريخ دارنده والشخصيات التاريخية وصورهم فكون متحفا وعرضها فيه .

4- الخدمات الاجتماعية والتضامنية

أنشد السيد خلوصى أفندى فى أحد أشعاره :

كن خادما لكل حى بلا غاية ولا عِوض

كن قدما ويدا للمساكين المشردين

كن كالشمس شفيقا وكالأرض متواضعا

مفعما بالرحمة والسخاء كالماء

على ضوء هذين البيتين فقد عمل السيد خلوصى أفندى أولا بنفسه بهما وحتى يحقق ما قاله كان يمد يد العون إلى كل من سمع به أو شاهده ؛ من محتاج ، أو طالب ، أو مريض ، أو عائلة ، أو فقير .

وقد وفر المناخ المناسب لطلبة المرحلة المتوسط والتعليم العالى فأنشأ دورا للطلبة حديثا ، كى يتلوقوا تعليمهم بنجاح ، وقدم للمتفوقين والمحتاجين منهم منحا دراسية ، وقام بتقديم مساعدات مادية وعينية فى شهر رمضان للعائلات المحتاجة ، وكم من عائلات داخل الجمهورية وخارجها أدخل السرور عليها فى عيد الأضحى المبارك وذلك عن طريق تنظيم الأضحى .

5- فعاليات النشر

من المعلوم أن المشايخ وعلى رأسهم صومونجي بابا وابنه يوسف حقي من أمثال حاج بيرم ولي، وأشرف أغلو رومي، وآق شمس الدين وغيرهم من الذين اقتفوا طريقهم، قد تركوا مؤلفات منظومة أو منثورة مختلفة الأحجام. وعثمان خلوصي أفندي هو أيضا سار في هذا الوادي وترك مؤلفات منظومة أو منثورة.

وقد قام مركز صومونجي بابا للدراسات والنشر، بنشر بعض منها عن طريق وقف السيد عثمان خلوصي أفندي، ثم قامت ولا تزال دار "نصيحت" للنشر بنشر مؤلفاته. فضلا عن أن مجلة صومونجي بابا وملحقها مجلة الأطفال تقدم الثقافة والعرفان لجميع الأعمار في حياتنا الثقافية.

إن التعريف بنشاط وفعاليات وقف السيد عثمان خلوصي أفندي، سواء في حياة الشيخ أو بعد وفاته وقيام ابنه حميد حميد الدين لا يمكننا إيفائها حقها حق التعريف بهذه الأسطر القليلة. بل يمكن التعرف عن هذه النشاطات ومعرفتها بزيارة الآثار التي قام بها الشيخ وما يقوم بها وقفه أو بقراءة المؤلفات التي نشرت والتي لا تزال تنشر.

الإشارات الصوفية
في ديوان الشيخ "خلوصى الدارندوى"

أ.د عبد العزيز محمد عوض الله

رئيس قسم اللغة التركية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر-القاهرة

تقديم

بدأت معرفتنا بالشيخ (السيد عثمان خلوصى أفندى) منذ فترة قصيرة، وذلك من خلال أخی العزيز الأستاذ الدكتور/ محمد آق قوش - رئيس قسم الأدب التركي الإسلامي بكلية الإلهيات جامعة أنقرة- والذي كان في زيارة للقاهرة في الصيف الماضي، وعرفني بأخی العزيز الأستاذ/ إسماعيل بالاق أوغلي - مدير مركز صومونجي بابا للبحوث والثقافة - والذي قدم لمجموعة من الرملاء والأساتذة المتخصصين في اللغة التركية وآدابها أفضل ما يقدم من الهدايا لمن هم في مثل حالنا ألا وهو الكتاب.

كانت مجموعة من الكتب والمطبوعات الصادرة عن مركز البحوث والثقافة التابع لأوقاف (صومونجي بابا) في دارنده / ملطيا . تركيا. وعندما حانت الفرصة لكي أطلع على هذه الكتب لفت نظري أشعار الشيخ، والتي أخذت أدق فيها لما فيها من معان صوفية بدیعة افتقدتها بحق في الأدب التركي الحديث كما سأوضح فيما بعد.

ويحكم دراساتي وتخصصي في اللغة والأدب التركي، حيث عملت في هذا المجال لما يزيد عن الثلاثين عاماً، اطلعت خلالها على عيون الأدب التركي قديمه وحديثه، وكانت رسالتي في الماجستير في قصة ليلي والمجنون في الأدب الإسلامي - دراسة مقارنة للقصة في الأدب العربي والفارسي والتركي - ولمست من دراستها هذا التحول الكبير الذي جرى للأحداث مما حول القصة من مجرد حب وعشق بشري كما هو الحال في النص العربي إلى حب صوفي جميل على أيدي الأدياء العظام من الفرس والأترك من أمثال نظامي وفضولي.

لقد شعرت وأنا أقرأ للشيخ أنني أمام (أحمد يسوي) جديد أو إزاء (يونس أمرة) معاصر أو في مواجهة (شيخ غالب) من لون ونوع آخرين. إن الديوان الذي أخذت أقلب صفحاته ورقة تلو أخرى شعرت وكأن فيضاً من المعاني الصوفية العذبة تشع من بين سطورها، إنها معان وأحاسيس صدرت من شخصية ذاقت حلاوة التصوف وأرادت لمحبيها أن ترتوي هي الأخرى وتتذوق من نفس النبع الذي وردته.

ولما كان دأبنا أن نطلع القارئ العربي على إبداعات الأتراك قدر الإمكان ومتى أُتيحت لنا الفرصة، فقد وجدنا من المناسب، بل ومن الضروري، أن نقدم هذا الشيخ الجليل لعشاق التصوف من إخواننا أبناء العربية الذين لا أشك لحظة في أنه سيئليج صدورهم أن يجدوا في خضم هذا العالم- الذي نعيش فيه ويموج بتيارات يغلب عليها المادية، تيارات متضاربة ومتناقضة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، تيارات لا تعرف لغة غير لغة القوة...- يجد بالرغم من كل هذا مثل هذه المعاني الجميلة والأفكار النبيلة التي إمتلأت بها صفحات الديوان، وتدعو جميعها إلى خير الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة.

وكان أول ما دفعنا لاختيار الكتابة في هذا الموضوع على وجه الخصوص، ما لمسناه من تعذر فهم عدد كبير من طلابنا للمعاني الصوفية التي وردت في ديوان الشيخ، عندما قدمنا لهم مجموعة من الأبيات لدراستها كنماذج من أدب التصوف في تركيا المعاصرة.

والحقيقة أن القارئ ليعجب من هذا الحشد وذاك الكم الكبير من الرموز والمصطلحات الصوفية المنتشرة في زوايا الجمل والتعبيرات الشعرية الجميلة والتي تنم عن شخصية سلكت الطريق وذابت فيه حتى أضحت كل كلمة هي معنى أو فكرة صوفية ترمز إلى رمز لا يعرفه إلا من سلك ذات الطريق وعرف دروبه وتمرس في شعابه. وسيجد القارئ أن الشيخ بإمكانه أن يحشد في البيت الواحد مجموعة من المصطلحات والتي تحتاج لشرحها صفحات عديدة.

ولما كانت المعاني الصوفية في أعمال الشيخ أكثر مما يتحملها بحث واحد كما أشرنا، فقد اخترنا أن نقصر هذه الدراسة على الرباعيات فقط، آملين أن تتاح لنا- أو لغيرنا- الفرصة لتقديم الترجمة الكاملة لأعمال الشيخ إلى اللغة العربية، وشرح كل المعاني والرموز الصوفية التي تعج بها أعماله في القريب العاجل بإذن الله تعالى.

والله ولي التوفيق،،،

مقدمة

يمثل الأدب الصوفي لوناً من ألوان الأدب الرفيع والذي يحمل فى طياته أسمى معانى وخصائص السمو الروحى لدى بنى البشر. والشعر الصوفى نوع جديد قديم من أنواع الأدب الفنى الذى عرفته المجتمعات الإسلامية فى العصور المختلفة.

ومن أهم الميادئ والمعانى الصوفية أن الكون على ثلاث مراتب: الأولى "علوية"، وهى المعقولات، وهى مرتبة للمعانى المجردة عن المواد التى من شأنها أن تدرك بالعقول. والثانية "سفلية"، وهى المحسوسات، ومن شأنها أن تدرك بالحواس. وأما الثالثة فـ "برزخية"، ومن شأنها أن تدرك بالعقل والحواس، وهى المتخيلات، وهى تشكل المعانى فى الصور المحسوسة.

وأى مرید للصوفية سوف يجاهد للسمو من العالم السفلى المحسوس إلى العالم العلوى المعنوى بهدف المكاشفة والمشاهدة فالاتحاد بالذات الإلهية الكبرى. لكن ذلك نادراً ما يتم إلا عن طريق عالم البرزخ الذى هو تركيب من العالمين الحسى والمعنوى، وهو عالم شبيه بالحلم ما دام يعيشه الصوفى ذاتياً، أو وفقاً لمقامه الذى استطاع الوصول إليه.

وتبنى الصوفية مبدأ الرياضة والمجاهدة، والتى هى غير متماثلة عند جميع الصوفيين، بل إنها، حين تؤكد على وجود موضوعى للعالم الخيالى وللعالم المعنوى، فإنها تؤكد من جهة أخرى على ذاتية مريديها فى رؤيتهم للكون، وعلى تمايز طرائقهم فى ذلك.

وعلى ذلك، يمكن مقارنة الشعرية الصوفية على أنها تجربة ذهنية قد تسبقها أو ترافقها تجربة جسدية ليس غايتها التعبير عن المحسوس بأية طريقة، وإنما على النقيض من ذلك - أو على الأقل ليس غايتها سوى تهيئة النفس للدخول إلى عالم الخيال الحقيقى. وهكذا لا يكون الشعر "صوفياً" إلا حين صدوره عن مرتبة البرزخ والمعانى المجردة، أو عن التجربة المفضية إليهما.

وبهذا تختلف الصوفية العربية والإسلامية، كمصطلح، عن مرجعيتها اليونانية، فليس للحكمة أو للزهد أو للحب أو لأى موضوع آخر صلة جوهرية بها حتى ولو قالها

المتصوفون أنفسهم. بل إن في أدبيات الصوفية وأقوالها ما يميز بين ما هو صوفي وما هو غير ذلك، حتى في الأشعار الصادرة عن مرتبة الخيال أو البرزخ.

وهناك حقيقة تتمثل في أن ليس كل الصوفيين شعراء، وليس كل الشعراء الصوفيين على مستوى مماثل في الإبداع والموهبة. وفي واقع الحال أنه كلما كان الشاعر مبدعاً وصاحب موهبة، استطاع أن يتمثل الرؤية الصوفية إبداعياً، مع ملاحظة أن عكس ذلك ليس صحيحاً دائماً.

القسم الأول

الشيخ خلوصي الدارندوي : حياته وأثاره

التعريف بالشيخ

1- حياته:

أصل إسمه (السيد عثمان خلوصي آتش أفندي) والملقب بـ (سلطان القلوب). وهو من كبار رجال التصوف، ومن نسل المشايخ وأولياء الله الصالحين، ومن أبرز شعراء التصوف في تركيا في القرن الماضي. وهو صاحب فضل كبير وله مكانة كبيرة في القلوب لما بذله من خدمات لكل من أحاط به أو عاش معه.

ويرجع في نسبه إلى جده الشيخ (حامد أو حميد ولي) المشهور بـ (صومونجي بابا)، والذي ولد في قرية (أق جاقايا) التابعة لقيصري في العام 1331م، وعاصر السلطان العثماني "ييلدرم بايزيد" (حكم من 1389 إلى 1402). وهو ابن (شمس الدين موسالقيصري)

وهو من الأولياء والصالحين الذين وفدوا إلى الأناضول من خراسان من أجل تأدية واجب ديني يتمثل في عمل فتح معنوي ببلاد الأناضول^(٧).

ووالده هو (الشيخ حسن فيضى أفندى) المولود في دارنده في عام 1290هـ، وهو الحفيد الثاني عشر من نسل "حضرة صومونجى بابا" ومنه يصل بنسبه إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم عبر ست وثلاثين جيلاً^٨.

وأما والدته فهي السيدة (فاطمة هانم) من عائلة (السيد إبراهيم تاج الدين ولى)، وهى الأخرى تصل بنسبها إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا فإن الشيخ يصل بنسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من كلا الجانبين من جهة الأب والأم على حد سواء^(٩).

ولد السيد "عثمان خلوصى آتش افندى الدارندوى" -وهو من خلفاء الطريقة النقشبندية- فى عام 1914 ميلادية فى "دارنده" -التي انتسب إليها- وعاش بها فى يوم الإثنين الثانى والعشرين من رمضان سنة 1331 للهجرة الموافق للثانى عشر من أغسطس عام 1914 ميلادية. وبذلك يكون مولده قد صادف شهر رمضان المعظم والذى فيه أيضاً ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن والتي هى خير من ألف شهر.^(١٠)

⁷ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص.13

⁸ لمزيد من المعلومات حول نسب الشيخ، أنظر

Prof. Dr. Ahmed AĞGÜNDÜZ Arşiv Belgeleri Işığında Somuncu Baba ve Neseb-i Alisi, Cihan Matbaası. İstanbul.1995.

⁹ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص.19

¹⁰ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص.15

ومع ما يمثله هذا من تفاؤل وسعادة من كل المحيطين به، فقد التفت إليه الأنظار وأصبح موضع حب وتقدير من الجميع.

ويبدو أنه كان يعرف جيداً معنى انتسابه إلى دوحه الرسول فكان يردد ذلك وحتى أنه قال في ذلك شعراً. وقد أوردت المصادر هذا البيت الذي قاله في التعبير عن نسله الطاهر وانتسابه إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم:

الجد الطاهر لهم هو محمد المصطفى

"وخلوصي" هو الحصاة أو النصيب القليل لهم⁽¹¹⁾

ولسوف نعرض لفصيده كاملة أوردها الشيخ وكتبها في هذا الخصوص عندما نتعرض لديوانه بالشرح والتفصيل.

ومما يروى أنه في طفولته وأثناء صحبته في السفر، طلب منه والده أن يأتي له بغصن شجرة. فما كان من "عثمان خلوصي أفندي" إلا أن ذهب إلى عدد من الأشجار. وما إن يقترب منها حتى يتذكر أن هذه الشجرة ما هي إلا مخلوق من مخلوقات الله تعالى وتسبح بحمده، فيسرع بالابتعاد عنها. ولما رأى والده منه ذلك طيب خاطره وقال له: لقد عرفت أنك لن تقطع أى غصن".

وهكذا عرف من صغره قوة الإيمان ونضح العقيدة في قلبه إضافة إلى تمسكه بأهداب العلم والمعرفة والأخلاق الحميدة والحب الإلهي، وكل ما هو رفيع⁽¹²⁾.

لقد كان يداوم على مجالس العلم منذ طفولته، وكان الجميع حوله ينظرون إليه بكل الاحترام لما اتسم به من صفات حميدة، حتى صار بمرور الوقت من الشخصيات المعودة والمشهود لها بالحب والتقدير⁽¹³⁾.

¹¹ Es-Seyyid Osman Hulûsî-i Dârendevî Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî (Biyografi)si, s. XXII.

¹² Es-Seyyid Osman Hulûsî-i Dârendevî: Aynı eser.s.XXXII.

¹³ Es-Seyyid Osman Hulûsî-i Dârendevî: Aynı eser.s.XXII.

ويروى أنه قد تأثر كثيراً عند وفاة العالم والشاعر "الدارندلي" (قورقمز حافظ خلوصى أفندى) فى عام 1952، وقد جعله هذا الموقف الأليم يقول شعراً، فقال فيه:

لقد جعلك الله تعالى سلطاناً على هذا العصر
وأحسن إليك بحسن أخلاق الخلوصى

ومع أنك تأخذ درساً من علماء الظاهر
إلا أنك علمت العلم اللدنى وتفوقت على الأقران

لقد كُتِبَ على نور وجهك أنه من أولاد النبى
والذين يقرأون بعين الإخلاص يحبونك⁽¹⁴⁾

وفى التاسع عشر من فبراير من سنة 1938، تزوج "عثمان خلوصى أفندى" من "السيدة الحاجة نجية". ولقد كانت "السيدة نجية" خير معين له فى رحلته فى هذه الحياة، وضحت فى أوقات الشدة التى مرت بها الدولة خاصة فى الأربعينات من القرن الماضى أمام كل الصعاب والمشاكل التى صادفتها، وكانت مثلاً طيباً لأسرة تركية مسلمة اتسمت بالكرم وحب العلم والمعرفة وحسن الضيافة. ولذلك كانت بمثابة "الحاجة الوالدة" لآلاف المريدين وكما كان يناديها السيد عثمان بـ"الحاجة الهانم" (السيدة الحاجة)⁽¹⁵⁾.

وقد رزق "السيد عثمان خلوصى أفندى" بعشرة من الأبناء. ونصف هؤلاء كانوا من الذكور والنصف الآخر من الإناث. وكان الشيخ عثمان يتصرف بحب ولطف ورحمة إزاء أبنائه وكان يستخدم العبارة ".... مولد قره عيني".

ومن أجل أن يربيهم على الأخلاق الإسلامية، فقد بذل كل ما يمكن. فكان يعلمهم بنفسه حفظ القرآن الكريم. كما حقق لهم استعمال المعلومات الدينية. كما وجه بناته

¹⁴ Es-Seyyid Osman Hulûsî-i Dârendevî: Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî. s.XXXII.

¹⁵ Es-Seyyid Osman Hulûsî-i Dârendevî: Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî. s.XXX.

لخدمة الضيوف الوافدين عليهم من الإناث، وجعل أولاده يقومون بخدمة الوافدين عليه من الضيوف من الرجال.

وقد عمل لمدة تصل إلى 42 عاماً في جامع "صومونجي بابا" وكان ذلك في الفترة من عام 1945 إلى عام 1987. وهو معروف في هذه المنطقة بـ"سلطان القلب" لما اشتهر به من حسن الأخلاق ونقاء السريرة. وقبل رحيله بأربعة أعوام أي في عام 1986 قام بتأسيس الوقف الذي عرف باسمه.

ومن المعروف أنه ولد وعاش في دارنده التي يبدو أنه أحبها كثيراً إلى أن انتقل إلى جوار ربه في عام 1990.

وهكذا نلمس أنه قد وهب حياته لخدمة الإنسانية، كما خدم الصوفية والمتصوفة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. كما أنه حقق لأبناء بلده الكثير من الإنجازات سواء على الصعيد التعليمي أو الثقافي أو التجاري أو الصناعي.

ومع القاعدة التي تقول "إن الله جميل، ولا يصنع إلا كل ما هو جميل" فإن الشيخ قدم للناس كل شيء جميل. لقد كان واحداً من الشخصيات الرفيعة التي تقدم خدماتها في سبيل الله، ونموذجاً طيباً للمجتمع.

لقد استمر في تقديم خدماته طوال حياته بكل الحب والإخلاص لمن سبقه ومن أتى من بعده. كما أنه وضع نموذجاً للأخلاق الحميدة وبين النشوة في عالم الإنسانية وخدم الإنسانية خلال القرن العشرين مثله في ذلك مثل الذين سبقوه من المتصوفة من أمثال: مولانا جلال الدين الرومي، صومونجي بابا، يونس أمره، العطار، حاجي بيرام ولي، آق شمس الدين.

لقد كان نموذجاً لمكارم الأخلاق، ومثالاً للشخصية الإنسانية السامية في المجتمع رحمه الله رحمة واسعة وأسبغ عليه من فضله ونعمته⁽¹⁶⁾.

¹⁶ Es-Seyyid Osman Hulûsî-i Dârendevî:Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî. s.XXXI.

2- مؤلفاته:

إن أدب الديوان الذي يستمد من الثقافة الإسلامية أسسه النظرية والفنية هو النموذج الاستثنائي والنادر لأعراف استمرت على مدى العصور. لقد ترك الأثر على مر السنين تذكارات فنية وثقافية قيمة تنتمي إلى هذه الفترة ما زالت آثارها باقية حتى يومنا هذا.

والسيد عثمان خلوصي أفندي له مجموعة من المؤلفات تتراوح ما بين الديوان والمكتوبات (الخطابات) والخطب وغير ذلك.

ويمكن أن نحصر أعمال الشيخ في:- الديوان. - المكتوبات. - الخطب.

أ. المكتوبات:

وهي مطبوعة في كتاب أنيق صدر في مدينة إستانبول عام 2006 م ويقع في 311 صفحة، يسبقها عدد من المقدمات،

الأولى كتبها ابنه الشيخ (حامد حميد الدين آتش) وهي في نحو خمس صفحات، يقدم فيها احترامه وتقديره لوالده، وأخرى أعدها كل من الأستاذ الدكتور/ محمد آق قوش، والأستاذ الدكتور/ علي ييلماز. وتقع في نحو أربع صفحات، وهي عن أهمية نشر المكتوبات للمرة الثانية. أما الثالثة فهي تدور في فكر الشيخ وطريقة كتابته. وتلا ذلك سيرة ذاتية للشيخ في إحدى عشرة صفحة، ثم المراجع والمصادر والتي استغرقت صفحتين.

وأما المكتوبات نفسها فقد وصل عددها إلى ست وستين مكتوباً. وبعض من هذه المكتوبات ورد بها اسم الشخص الموجه إليه ذاك الخطاب وبعضها الآخر لم يرد به سوى الرقم وحسب. وفي نهايتها وردت مجموعة من القصائد والأشعار والتأريخات، بعضها ورد في فن المربعات وبعضها جاء في المفردات. وقد ذيل ذلك كله بثبت يتضمن موضوع كل خطاب على حدة وفي شكل مختصر، ثم انتهى الكتاب بقاموس للألفاظ والمفردات العربية والفارسية.

ومن المعروف أن هذا اللون من فنون الأدب مشهور في عالمنا الإسلامي، ويعود في شهرته وأهميته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان الرائد والمرشد الأول في هذا الخصوص. فقد كتب رسولنا الكريم إلى ملوك وجكام العالم آنذاك يدعوهم للدخول في دين الله. وهكذا سار في ركبته كبار الخلفاء والحكام والدعاة وكذا المتصوفة.

وعلى هذا الدرب سار شيخنا أيضاً وكانت هذه المجموعة التي عرفت عند الترك بالمكتوبات. ولقد كتب الشيخ بعضها إلى الأبناء والبعض الآخر إلى الآباء والبعض منها لم يعرف إلى من وجهت، وعلى هذا يكون الشيخ قد بث فيها إلى أبنائه وإلى كل المسلمين نصائحه الإيمانية فضلاً عن كونها تعد بمثابة أعمال أدبية جميلة.

ب. الخطب:

من المعروف أنه منذ وفاة والد الشيخ في عام 1945م، وقد أخذ على عاتقه القيام بدوره كخليفة له في مجال الدعوة والإرشاد. وقد بدأ في القيام بهذه المهمة بشكل واضح اعتباراً من عام 1987م بعد أن أحيل إلى التقاعد. وهكذا وعلى مدى إثنين وأربعين عاماً قام بمهمة الإمام الخطيب يعظ الناس ويرشدهم إلى الطريق المستقيم. وقد تم اختيار عدد من الخطب والمواعظ التي ألقاها الشيخ ليتم طباعتها في مجلد فاخر يوجد بين أيدينا نسخة منه صدرت في مدينة إستانبول عام 2006م.

ويقع هذا الكتاب في 475 صفحة، يسبقها عدد من المقدمات، الأولى كتبها ابنه الشيخ (حامد حميد الدين آتش) وهي في ست صفحات، يقدم فيها احترامه وتقديره لوالده، وأخرى أعدها كل من الأستاذ الدكتور/ محمد آق فوش، والأستاذ الدكتور/علي ييلمان.

وتقع في ثلاث صفحات، وهي عن نشر الخطب للمرة الثانية. أما الثالثة فهي إحدى عشرة صحيفة وتدور في فكر الشيخ وطريقة كتابته. وتلا ذلك سيرة ذاتية للشيخ في إحدى عشرة صفحة، ثم المراجع والمصادر والتي استغرقت صفحتين.

وأما الخطب نفسها فقد وصل عددها إلى مائة وخمسين واحدة. وهى فى موضوعات مختلفة تشمل كل نواحي الحياة تقريباً. فمنها ما يتصل بموضوع الإيمان، ومنها ما يتصل بالعبادات، وأخرى بالأخلاق، وكذلك كانت للأيام والليالى المباركة نصيب من هذه الخطب. كما أن الموضوعات الاجتماعية هى الأخرى شملت جزء منها، وأيضاً كان لكبار وعظماء المسلمين مكانتهم فيها.

ج.الديوان:

الديوان الشعري الذى خلفه لنا الشيخ والمنسوب له ويعرف بـ Divan-i Hulusi-i Darendeви (ديوان خلوصى دارندوى) "ديوان خلوصى الدارندوى"، هو مأسوف نخصص له هذه الدراسة الموجزة. والنسخة التى بين أيدينا الآن مكتوبة بالحرف اللاتينى، وقد طبعت طباعة فاخرة، وهو الطبعة الثالثة وصدر فى مدينة إستانبول عام 2006م. وقد أعد هذه النسخة للطباعة كل من الأستاذ الدكتور/ محمد آق قوش، والأستاذ الدكتور/على ييلمان.

ويقع الديوان فى 530 صفحة، بالإضافة إلى مجموعة من التقديمات التى سبقته وشغلت خمساً وعشرين صفحة، واشتملت على الموضوعات التالية:

تقديم، ويقع فى ست صفحات بقلم (حميد الدين أتش) رئيس مجلس أمناء الوقف. وأشار فيه إلى القيمة العلمية والأدبية والروحية لهذا الأثر، ومدى أهميته فى إنارة الطريق للسالكين فى درب التصوف من خلال إعطاء نماذج من حياة الشيخ ومن أشعاره فى هذا الخصوص.

أما التقديم الثانى، فهو من إنشاء معدى الكتاب للنشر، وفيه قدما لنا فى نحو ست صفحات خلاصة موجزة للقيمة العلمية والأدبية والروحية لهذا الأثر، ومدى التوفيق الذى أصابه الشيخ فى عمله القيم هذا، مع الإشارة إلى الجديد الذى حدث فى إخراج هذه الطبعة من حيث الإضافات والتعديلات التى أجريت على الطبعتين السابقتين. وتلا ذلك سيرة ذاتية للشيخ فى إحدى عشرة صفحة، ثم المراجع والمصادر التى استغرقت صفحتين.

وبعد ذلك، جاء الديوان الذي ضم بين دفتيه أشعار الشيخ. وقد تم ترتيب عدد من القصائد أولاً على حروف الهجاء، ثم تلاها الأشعار التي كتبت في فنون وضروب الشعر المختلفة، وكانت على النحو التالي:

الغزليات- المثنويات- القطع- الرباعيات- المفردات- المصاريح.

ثم تلا ذلك عدد من الملاحق، ومن ثم فهرست أبجدي، وفي النهاية معجم للكلمات العربية والفارسية التي وردت في الديوان.

وكما هو واضح من العنوان، فقد أثرنا أن نأخذ من هذه الفنون فن الرباعي، ونترك المجال للفنون الأخرى لدراسات أخرى مستقبلاً بإذن الله تعالى.

وبشكل عام نرى أن أشعار الشيخ لها من السمات الخاصة التي تميزها عن غيرها من الأشعار التركية التي كتبت في القرن العشرين. ويمكن القول بأنها من أجمل النماذج التي صادفتنا وتعتبر أصدق تعبير عن امتداد أدب الديوان وتطوره خلال القرن العشرين وخاصة فترة ما بعد إعلان الجمهورية في تركيا عام 1923م. فلقد جمع هذا الديوان بين أنواع الشعر التي عرفها أدب الديوان والكثير من فنون هذا الأدب؛ فمن غزليات وإلهيات إلى قصائد وقطع ومثنويات ورباعيات ومفردات ومصاريح إلى غيره.

ونرى من المناسب هنا أن نقدم بعض النماذج الشعرية التي وردت في هذا الديوان ليقف القارئ على مكانة الشيخ في فن الكتابة المنظومة من ناحية، وليطلع ويتعرف على بعض أفكاره الصوفية من جهة أخرى.

1- سلسلة نسبه من خلال أشعاره:

من يقرأ ديوان الشيخ يلفت نظره ما أورده الشيخ فيما يتعلق بنسبه الشريف. ونحن نجد في الديوان ابتداء من ص 430 عرض جميل لسلسلة نسبه الشريف تلك، وذلك تحت عنوان (سلسلة نسب السيد عثمان خلوصي أفندي)، وهو ما نقدم له هنا ترجمة موزونة بقدر الإمكان، حيث يقول فيها:

السيد عثمان خلوصى أفندى

تلك سلسلة نسبه كما يشرح ويبدى

"السيد خلوصى" هو اسمى التام

ورضاء الحق هو غابتي والمرام

لو من ربي على باللطف والهداية

فسوف أعرض سلسلة نسبي فى تلك الحكاية

أبى هو "السيد حسن فيضى أفندى"

وهو من النسل الطاهر "لأحمد النقشبندى"

وأبوه هو "السيد أحمد حلمى"

وكم حقق من فتوحات فى "الباطن" من العلم

وأبوه هو الآخر "السيد على"

الذى فى وجهه نور "أحمد" قد تجلى

أما "محمد الأمين" فكان له الوالد

ونور السيادة على أوصافه شاهد

وذاك أبوه هو أيضاً "السيد على"

صاحب السيادة ومن صلب "على" ^(١٧)

و"الحاج حسن قره باش" كان له الوالد الماهر

فهو النسيب والسيد عالي الجواهر

ووالده هو "السيد الحاج حسين"

في العلم اللدني كان في خير العارفين

ووالده هو "السيد پير محمد"

من نسل الحسين الطاهر السيد الأجد

و"السيد صاري محمد" له الوالد

للشأن العلوي حاله مشاهد

أما أبوه فهو "أحمد ولي"

قطب الزمان وبرهانه جلي

و"الشيخ خليل" الطيب المكرم

له الوالد ذاك صاحب الشأن المعظم

ووالده أيضاً ذاك غوث الإعظام

هو للأرض والسماء قطب الإفهام

¹⁷ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.430.

و"الحاج بيرام ولي" كان له المرشد
فكان تسميته بـ"صومونجي بابا" هو الحد
إنه ولي الله آخر الزمان
وله محب أهل الإيمان
حتى أن "الشيخ الحاج حميد ولي"
من ورثة الرسول ومن صلب "علي"
وأعلم أن والده "السيد موسى" الأمين
هو أيضاً من المخلصين وشمس للدين^(١٨)
لقد ارتحل من أرض العراق وحل ببلاد الأروام
وجعل من مدينة "قيصري" المسكن والمقام
ووالده "الشيخ السيد حسن"
الذي لا مثيل له في علو الجوهر والحسن
ووالده أيضاً "السيد إبراهيم" الذي كان
قد هاجر إلى "البصرة" وحسن المكان
ووالده أيضاً كان "السيد سليمان"
من الطريق الخلوتية وصاحب الحظ والشان

¹⁸ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.431.

ووالده "السيد حسن الثاني"
بين المشايخ غاية في الاحترام مع حسن المعاني
ووالده كذلك كان "محمود الثاني"
من الكافة اعتلى عرش العز والشان
ووالده أيضاً "السيد على"
قطب المعاني برهانه واضح جلي
أما والده فكان "محمود الثالث"
عن رسول الله جملة الأخلاق وارث
وذاك أيها الحبيب والده "سعد الدين"
وهو سلطان وصاحب الطبقات المبين
وذاك أيضاً والده "السيد إسحاق"
وهو أيضاً غوث عظيم ومجاهد
ووالده "السيد سليمان الثاني"
المولود في مدينة "بخارى"⁽¹⁹⁾
أما "السيد سليمان الثالث" فكان الآخر
له الوالد ونقيباً على "أصفهان" ذات المفاخر
ووالد ذلك أيضاً كان "السيد أحمد" الثالث

¹⁹ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî, s.432.

من آل محمد وعلى "خراسان" للأمن باعث

ووالده "السيد حسن" المعدود بالثاني

من الأشراف ومن المهاجرين فخذ المعاني

ووالده "السيد موسى" الثاني

الذي نقل إلى "بسطام" عن المعاني

وكان "السيد إبراهيم" الثاني المكرم

الوالد لهذا النور الأكرم

وذاك أيضاً والد لنطفة طاهرة

أى "السيد عباس" الذى أنوره على الأفلاك ظاهرة

ووالد ذلك أيضاً هو "نور الهدى"

كان الآخر مظهراً لسر الهدى

أمير المؤمنين الناجيين

وعلى رأسى مذهب أهل الإيمان

أى أن "الإمام جعفر الصادق"

الذى لا يسير على دربه المنافق

و"محمد الباقر" صار له الوالد

حتى أن الشمس والقمر كانتا له ساجد

ووالده أيضا "زين الآباء"
رئيس السידین نور الهدی صاحب الإباء^(٣٠)
ووالده صاحب دماء السيادة
وسر الله صاحب السعادة
الذات المرتضى بصلب الرسول
المنقوش على عرش العلى
منيع المروءة بالوراثة
مخزن الولاية بالأصالة
أى ذاك الحسين المجتبى
فى الأرض والسماء هو المقتدى
لأنه وصل إلى السيادة بالوراثة
والتي تمت له أيضا "من خلال الوالدة"
ذاك الذى أتى والده رأساً من الرسول الأكرم
فوالدته هى السيدة "فاطمة" ذات النور الأقدم
وأبوه ذاك الذى كان على العالم سلطان
"على المرتضى" سلطان تلك الأكوان

²⁰ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî, s.433.

جده الطاهر هو "المصطفى محمد"
وخلوصى هو النسل الطاهر لهم أباً عن جد
فالحمد لله الذى وفقنى لأثبت نسب أجدادى
على أرواحهم جميعاً أفضل الصلوات⁽²¹⁾

ويمكن أن نرى فى هذا النموذج من ديوان الشيخ أنه يمتلك ملكة شعرية يستطيع
من خلالها أن يعبر عن أفكار صعبة مثل كتابة تاريخ العائلة وسلسلة نسبه بمثل هذه
السلاسة التى قدمها.

2- حب المصطفى صلى الله عليه وسلم:

بطبيعة الحال فإن للمصطفى صلى الله عليه وسلم مكانة سامية ومرتبة عالية عند كل
الشعراء من المتصوفة. وأشعارهم فى مجملها تؤكد على هذا المعنى فى كل المواقف
والمناسبات. ومن أمثلة ذلك نجده يقول:

اجعل من الشرع الطاهر تاجاً لك على الرأس واجعله منقذاً من الضلالة
فالمصطفى محمد هو شمس الهداية اللامع الساطع
إنه نبع الصدق والعدل والحلم والعلم
وكل أصحابه هم فى الحقيقة نجوم الهدى⁽²²⁾
ويقول أيضاً:

²¹ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.434.

²² Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.369(179).

ذاك اليوم المبارك وذاك الإحسان المشرف
هل أصبح لنا ميسراً فى لحظة ما
بمعنى أن ننعم بحبيب الله الرسول المفهم
سلطان العالمين النبى المكرم^(٢٣)

هنا نجده يتمنى أن يأتى اليوم الذى يحظى فيه بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ويصف ذلك اليوم بالمبارك ويصف ذلك الحب بالإحسان، منا يصف الرسول بسلطان
العالمين.

وفيه أيضاً يقول:

وداعاً يا سيد الكونين يا رسول الثقلين
الوداع يا جد السبطين وإمام الحرمين
تراب روضتك هى كحل لعيون كل الأنبياء
نور عينك هى روح العالم يا نور العين^(٢٤)

**3- والأراضى المقدسة لها هى الأخرى مكانتها فى أشعار الشيخ، وفى هذه
الرباعية نجده يتغنى بمدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وفيها يقول:**

هاهى أرض وتراب المدينة المنورة
ومن وردة الحبيب وورقها
تأسس الفسطاط فى مدينة الحقيقة
يا سيدى وسلطانى قريب الله
يا مرشدى ومعينى رفيع الله^(٢٥)

²³ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.367(164).

²⁴ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.366(161).

4- كما أن للطبيعة مكانتها لدى هؤلاء الشعراء. وفي موضع آخره نجده يقول في هذا الخصوص:

تلك الجبال جميعها مليئة بأشجار من الزمرد
وتلك الوديان تلمحت وتزيت بأنواع من ثوب العروس خضراء
وكل مكان في الجبال إرتدى قفطاناً أخضر اللون موسوم بالوقار
والمحيط يقبل ثوبها بالآلاف من اللطف وآلاف من التعظيم^(٢٦)

لقد رسم هنا للطبيعة صورة خلابة، فجعل الأشجار وكأنها مصنوعة من الزمرد، وجعل الوديان المليئة بالأشجار وكأنها قد تزيت بملابس خضراء اللون فصارت كالعروس، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل نجده يصور الجبال وكأن كل مكان فيه قد ارتدى قفطاناً وقوراً، وحتى المحيطات هي الأخرى ساهمت في هذا المنظر الجميل بنصيب حيث أقبلت لتقبل أثوابها بقدر كبير من اللطف والتعظيم.

5- كما أن لمبادئ التصوف مكانتها في أشعاره. ومن ذلك قوله أيضاً:

دون أن تطأ القدم عتبة الطريقة
يظن الأبله ويرى أن (قد صرتُ درويشاً)
سائراً دون تسليم ودون إخلاص في العمل
يظن الأبله أن (قد أصبحتُ درويشاً)^(٢٧)

ونجد الشيخ هنا بعتب على كل من يظن أو يعتقد أن بإمكانه أن يصبح (درويشاً) دون أن يبذل أدنى جهد في سبيل الوصول إلى هذه المكانة، ويشير إلى أن السبيل إلى ذلك

²⁵ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.368(171).

²⁶ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.367(169).

²⁷ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.367(165).

يلزمه السير والتوجه إلى حيث توجد عتبة الطريقة، ولا يتم ذلك دون التسليم والإخلاص في العمل.

6- وللغزل في أشعاره أيضاً نصيب، ومن ذلك قوله:

ما هذه العين التي بها الغزلان مسحورة

ما هذا الوجه الذي له الحور مشتاقا

ما هذه الروح التي لها الأرواح الفداء

ما هذا القدر الذي إليه السرو مشتاق⁽²⁸⁾

7- ويقول أيضاً في لحظة وعظ مذكراً بالنار وسوء العقاب:

استمع إلى أيها الصديق في هذه العبارة

إنها حقاً لتحقيق على الخبر

"لواحة للبشر

عليها تسعة عشر"⁽²⁹⁾

8- تأثره بكبار الشعراء والمتصوفة من الفرس والترك:

من الواضح-كما ذكرنا في أكثر من موضع- أن الشيخ يسير في دربه على طريق المتصوفة والأدباء الكبار من الفرس والأترك. والذي يتصفح ديوانه يستطيع بسهولة أن يعرف ذلك من خلال الأمثلة الكثيرة الموجودة هنا وهناك. وفضلاً عن الرباعية السابقة التي ورد فيها ذكر (النأي) نذكر من ذلك أيضاً وفي السياق ذاته ما يلي:

²⁸ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.367(167).

²⁹ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.369(178).

أ. يقول الشيخ في إحدى الرباعيات:

لو كنت أحترق واشتعل في بحر ألمك
ولو حكى اللامبالون كل الخرافات
ولو ظللت قائماً وباكياً شوقاً إليك
فإنهم ينظرون إلى حالتي ويقولون "مجنون"⁽³⁰⁾
ويقول في أخرى:

نحن أيضاً علمنا أيها القلب
أن قد صرت بالهوى والحب ثملاً
ومن أجل خصلة من شعر ليلى
أصبحت مجنوناً مثل المجنون⁽³¹⁾

وهو هنا يذكرنا بالمجنون (مجنون ليلى) الذي أحب وعف في حبه حتى صار مضرب الأمثال في الحب الطاهر العفيف، ومن ثم انتقل عند كبار المتصوفة والأدباء من الفرس (من أمثال نظامي الكنجوي) والترك (من أمثال فضولي البغدادي) ليكون رمزاً للحب الإلهي وسجلوا ذلك في كتبهم وأشعارهم، حيث يعيش المحب ويقف حياته بأكملها من أجل المحبوب الأكبر وهو المولى عز وجل.

وفي مواضع أخرى نجده يذكر تعبيرات ومصطلحات صوفية اشتهرت وعرفت عند الفرس والأتراك. ونذكر من ذلك تلك الرباعيات:

أملاً أيها الساقى وأعطنى شربة ماء وحسب
فقد صارت الكبد محروقة تماماً

³⁰ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.371(190).

³¹ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.372(195).

إننى سكير غير طاهر الحال معطلاً
احتترقت الكبد وصار الشراب فانياً^(٣٢)

وفى موقف آخر يقول فيه:

ذاك الذى لا حظ له بتقوله علينا
عليه أن يخجل من انفعاله
فعاقبة أمره سوف تقع على رأسه
إذا أذهب (النأى) من خياله^(٣٣)

ويقول أيضاً:

لأكن تراباً مع خيال لعل المعشوقة
وعلى قبرى تنمو زهور اللاله
وسترون يوماً ما أن "خلوصى"
ينتهى بالصياح والعويل^(٣٤)
وقعت على الأرض فنخذ بيدي
وقدم كأساً إلى أيها الساقى
فمع الفراق صار لسانى لعلاً
وارحم حالى هذا أيها الساقى^(٣٥)

³² Divan-i Hulûsî-i Dârendevî, s.345(35).

³³ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî, s.368(173).

³⁴ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî, s.345(32).

³⁵ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî, s340.(4).

اللطف لحظة لتلك الروح المتعطشة
فلا ترتوى من شفتيك الشبيهة باللعل
ووجهك هو محراب روحى أيها الحبيب
وبدون وجهه فليس هنالك محراب⁽³⁶⁾

فهنا نجد ترديداً لكلمات مثل: الناي؛ والساقى؛ والسكر؛ والشراب؛ واحتراق الكبد؛
وزهرة اللالة؛ والبكاء؛ والعيول؛ والكأس؛ والشفة؛ والمحراب؛ والروح... إلى غير ذلك.
وهي كلها لها معانٍ في التصوف عند الفرس والأتراك على حد سواء.

كما يلاحظ هنا تكرار كلمة (لعل)، وهي من الكلمات الفارسية التي انتشرت بين
المتصوفة الفرس ومنهم انتقلت إلى الأتراك. ومعنى الكلمة في الأصل الفارسي (العقيق
الأحمر)⁽³⁷⁾. وفي التركية تعني: حجر كريم أحمر اللون يشبه الياقوت. ثم تطور إلى الإشارة
والتعبير عن شفة المحبوب الجميلة والتي في حمرتها تشبه هذا الحجر الكريم. ثم انتقل
المعنى طوراً آخر ليعبر عن ذلك الذى حبس لسانه ولم يتمكن من الكلام بسبب التأثر
الشديد⁽³⁸⁾. ومن هنا تناقلها المتصوفة ليعبروا بها عن المعنى الصوفى الذى تذكرنا به كلمة
(الياقوتة) فى العربية، ولتذكر فى مواقع أخرى.

والياقوت أحد الأحجار الكريمة، ورد ذكرها فى القرآن والسنة على المعنى الظاهر،
قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن/58] وعن عبد الله بن مسعود رضى الله
تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض

³⁶ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.348(53).

³⁷ محمد غفراني، مرتضى آية الله زاده شيرازي:فرهنگ اصطلاحات روز. مؤسسة انتشارات

امير كبير.تهران 1322 .

³⁸ Örnekleriyle Türkçe Sözlük, (Milli Eğitim Bakanlığı) İstanbul.2000, c.3, s.1843.

ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها، وذلك بأن الله يقول: كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، فأما الياقوت، فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا، ثم استصفيته لأرنبته من ورائه" (٣٩).

وعن المقدم بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال، وذكر منها: ويوضع على رأسه تاج الوفار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها" (٤٠).

والياقوتة فى الاصطلاح الصوفى: لها معان باطنة تختلف من معنى إلى آخر حسب اللون المضاف إليها:

فالياقوتة البيضاء: حقيقة الحقائق، وتفسيرها عندهم أن الله تعالى قبل أن يخلق الخلق، كانت الموجودات مستهلكة فيه، ولم يكن له ظهور فى شئ من الوجود، وتلك هى الكنزية المخفية، وحقيقة الحقائق التى فى وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب، لا إلى ما هو أعلى ولا إلى ما هو أدنى، وهى الياقوتة البيضاء، فلما أراد الحق سبحانه وتعالى إيجاد هذا العالم، نظر إلى حقيقة الحقائق، وإن شئت قل إلى الياقوتة البيضاء، التى هى أصل الوجود، فذابت وصارت ماء، ثم نظر إليها بنظر العظمة، فتموجت لذلك، كما تموج الأرياح بالبحر فانفجعت كثائفها بعضها فى بعض، كما ينفهق الربد من البحر فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طباق الأرض، ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها، ثم صعدت لطائف ذلك الماء، كما يصعد البخار من البحار، ففتتها الله تعالى سبع سموات، وخلق ملائكة كل سماء من جنسها، ثم صير الله ذلك الماء سبعة أبحر محيطة بالعالم، فهذا أصل الوجود جميعه، ثم إن الحق تعالى، كما كان فى القدم موجودا فى العماء التى عبر عنها بحقيقة

³⁹ الحديث ضعيف أخرجه الترمذى فى كتاب صفة الجنة برقم (2533) وقال الشيخ الألبانى:

ضعيف 676/4.

⁴⁰ أخرجه الترمذى فى كتاب فضائل الجهاد برقم (1663) وقال الشيخ الألبانى: صحيح 187/4.

الحقائق، والكنز المخفى، والياقوتة البيضاء كذلك هو الآن موجود فيما خلق من تلك الياقوتة،
بغير حلول ولا مرجح، فهو متجل في جميعها، لأنه سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان في
العماء، وقد كان في الياقوتة البيضاء^(٤١).

وأما الحمراء (والتي عنى بها الفرس والأتراك): فهي النفس الكلية، لامتناج نوريتها
بظلمة التعلق بالجسم، فهي أجل الجواهر الترابية الأرضية^(٤٢).

ب: كذلك نجد أن (الربيع) من الموضوعات المطروقة كثيراً في هذين الأدبين، وتأثر
شاعرنا بهما. والربيع في معناه العام يعنى تجدد الحياة ويعنى وجود الخالق عز وجل الذى
سوف يبعثنا من جديد يوم القيامة. وقد تطرق شيخنا إلى هذا الموضوع فى أماكن مختلفة/
نذكر منها قوله:

فى أيام الربيع نسمع تغريد البلبل الصداح، ونرى تفتح الورد الجميل
وفى الرياض أينعت الأشجار الزمردية، وتفتحت السنابل
وتبعثت طرة الحبيب، وتشتت خواطر العشاق
وإذا ما نكشفت الطرة، صار الزلف مروحة تسمى (ريح الصبا)^(٤٣)

والخلق الجديد: الجديد ما أحدث إنشاؤه، كقول الله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم/19].

⁴¹ الإنسان الكامل 58/2.

⁴² معجم الكاشانى ص 87، لطائف الإعلام 403/2.

⁴³ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî, s.349(58).

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ولو لم تذبوا، لجاء الله بخلق جديد كي يذبوا فيغفر لهم"⁽⁴⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق/15] يعنى النشأة الثانية فى الآخرة⁽⁴⁵⁾، وجميع ما ورد فى القرآن والسنة، من الخلق الجديد فهو على هذا المعنى السابق.

الخلق الجديد فى الاصطلاح الصوفى:

أما المعنى الصوفى للخلق الجديد، فهو اتصال أمداد الوجود من نفس الرحمن إلى كل ممكن، لانعدامه بذاته، وفيضان الوجود عليه منه، على التوالى حتى يكون فى كل آن خلقاً جديداً، لاختلاف نسب الوجود إليه مع الآنات، واستمرار عدمه فى ذاته⁽⁴⁶⁾.

ويذكر عبد الرزاق الكاشانى أن الخلق الجديد، يعنى به ما يفهم من باب الإشارة من قوله تعالى:

﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق / 15]

وذلك أن هذه الآية الكريمة، كما يفهم منها بحسب ظاهر عبارتها، ما نزلت لإثباته من حشر الأجساد، وتجديد الخلق فى يوم الميعاد، فكذا يفهم منها ما تشير إليه فى مقتضى

⁴⁴ أخرجه مسلم فى كتاب التوبة برقم (2749) والترمذى فى كتاب صفة الجنة برقم (2525) واللفظ له.

⁴⁵ لسان العرب 108/3، المفردات ص 88.

⁴⁶ معجم الكاشانى ص 180.

ذوق الكمال، بلسان الخصوص المفهوم لأهل الله تعالى من تجديد الخلق مع الأنفاس: (إن الكفار في لبس وشك من تجديد الخلق مع الأنفاس)^(٤٧).

فإن كل ما سوى الحق تعالى من جميع مخلوقاته الروحانية والجسمانية والعلوية والسفلية، لا بقاء لشيء منها، بل هي متجددة الوجود لحظة بلحظة فهي لا تزال في فناء يعقبه بقاء، هكذا دائماً مع الأنفاس دنيا وآخرة، لا استحالة استغناء ما سوى الحق تعالى عن إمداده بالتبعية، فلولا تجدد الفناء والبقاء لكان الإمداد تحصيلاً للحاصل، لأنه يكون إبقاءً ألباقى وإيجاداً للموجود وذلك محال^(٤٨).

وهكذا نرى أن الديوان الذي بين أيدينا يشكل نموذجاً مثالياً للأدب التركي الإسلامي الذي ازدهر في ظل الدولة العثمانية باسم أدب الديوان أو الأدب الكلاسيكي أو غير ذلك من المسميات التي تدل في مجملها على أدب له سمات محددة يعرفها الدارسون لهذا الأدب، وفي الوقت ذاته يمثل نموذجاً لدراسة هذا الأدب بشكل وصورة جديدتين.

⁴⁷ لطائف الإعلام 450/1.

⁴⁸ السابق 450/1.

القسم الثاني

الإشارات الصوفية

تقديم

لسنا هنا في مجال عرض علمي للتصوف، ولا ماهيته، ولا للمتصوفة أو أفكارهم ومعتقداتهم، أو غير ذلك مما هو متوافر في كتب التصوف، وهي متوافرة بكثرة ويمكن الرجوع إليها في أي وقت من الأوقات.

وما يهمنا هنا هو أن نعرض باختصار للخطوط العامة والمصطلحات التي يسمع عنها الناس وتتردد فيما بينهم بهدف التمهيد لما سنعرض له فيما بعد من المصطلحات.

وفيما يتعلق بالأفكار والمعتقدات، نجد:

مصادر تلقى الفكر الصوفي:

١. **الكشف:** ويعتمد الصوفية الكشف مصدراً وثيقاً للعلوم والمعارف، بل تحقيق غاية عبادتهم، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملة من الأمور الشرعية والكونية منها:

١. النبي صلى الله عليه وسلم: ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو مناماً.

٢. **الخضر عليه الصلاة والسلام:** وقد كثرت حكايتهم عن لقيه، والأخذ عنه أحكاماً

شرعية وعلومًا دينية، وكذلك الأوراد، والأذكار والمناقب.

٣. الإلهام: سواء كان من الله تعالى مباشرة، وبه جعلوا مقام الصوفى فوق مقام النبى حيث يعتقدون أن الولي يأخذ العلم مباشرة عن الله تعالى، حيث أخذه الملك الذى يوحى به إلى النبى أو الرسول.

٤. الفراسة: التى تختص بمعرفة خواطر النفوس وأحاديثها.

٥. الهواتف: من سماع الخطاب من الله تعالى، أو من الملائكة، أو الجن الصالح، أو من أحد الأولياء، أو الخضر، أو حتى إبليس، سواء كان مناماً أو يقظةً أو فى حالة بينهما بواسطة الأذن.

٦. الإسراءات والمعاريج: ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوى، وجولاتها هناك، والإتيان منها بشتى العلوم والأسرار.

٧. الكشف الحسى: بالكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر.

٨. الرؤى والمنامات: وتعتبر من أكثر المصادر اعتماداً عليها حيث يزعمون أنهم يتلقون فيها عن الله تعالى، أو عن النبى صلى الله عليه وسلم، أو عن أحد شيوخهم لمعرفة الأحكام الشرعية.

الذوق:

وله معنيان يطلقان عليه:

١. الذوق العام الذى ينظم جميع الأحوال والمقامات.

٢. الذوق الخاص وتتفاوت درجاته بينهم حيث يبدأ بالذوق ثم الشرب.

.الوجد: وله ثلاثة مراتب: 1- التواجد. 2- الوجد. 3- الوجد.

. التلقى عن الأنبياء غير النبى صلى الله عليه وسلم وعن الأشياخ المقبورين.

• تتشابه عقائد الصوفية وأفكارهم وتتعدد بتعدد مدارسهم وطرقهم ويمكن إجمالها فيما يلي:

. يعتقد المتصوفة في الله تعالى عقائد شتى، منها الحلول كما هو مذهب الحلاج، ومنها وحدة الوجود حيث عدم الانفصال بين الخالق والمخلوق، ومنهم من يعتقد بعقيدة الأشاعرة والماتريدية في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته.

. وفي الأولياء يعتقد الصوفية عقائد شتى، ولهم تقسيمات للولاية، فهناك الغوث، والأقطاب، والأبدال والنجباء حيث يجتمعون في ديوان لهم في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير. ومنهم من لا يعتقد ذلك ولكنهم أيضاً يأخذونهم وسائط بينهم وبين ربهم سواء كان في حياتهم أو بعد مماتهم.

- يعتقدون أن الدين شريعة وحقيقة، والشريعة هي الظاهر من الدين وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع، والحقيقة هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار.
. التصوف في نظرهم طريقة وحقيقة معاً.

. لا بد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة عن شيخه.

. لا بد من الذكر والتأمل الروحي وتركيز الذهن في المأل الأعلى، وأعلى الدرجات لديهم هي درجة الولي.

. يتحدث الصوفيون عن العلم اللدني الذي يكون في نظرهم لأهل النبوة والولاية، كما كان ذلك للخضر عليه الصلاة والسلام، حيث أخبر الله تعالى عن ذلك فقال: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾

. الفناء: حيث الاستهلاك في الله بالكلية، وحيث يختفى نهائياً عن شعور العبد بذاته ويفنى المشاهد فينسى نفسه وما سوى الله. ومقام الفناء حالة تتراوح فيها تصورات السالك بين قطبين متعارضين هما التنزيه والتجريد من جهة والحلول والتشبيه من جهة أخرى.

درجات السلوك:

- هناك فرق بين الصوفى والعايد والزاهد إذ أن لكل واحد منهم أسلوباً ومنهجاً وهدفاً. وأول درجات السلوك حبُّ الله ورسوله، ودليله الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم الأسوة الحسنة:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

ثم التوبة: وذلك بالإفلاع عن المعصية، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها، وإبراء صاحبها إن كانت تتعلق بآدمي.

. **المقامات:** وهي المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله فيقف فترة من الزمن مجاهداً في إطارها حتى ينتقل إلى المنزل الثاني. ولا بد للانتقال من جهاد وتركية. وجعلوا الحاجز بين المرید وبين الحق سبحانه وتعالى أربعة أشياء هي: المال، والجاه، والتقليد، والمعصية.

. **الأحوال:** وهي النسومات التي تهب على السالك فتنتعش بها نفسه لحظات خاطفة ثم تمر تاركةً عطرًا تشوق الروح للعودة إلى تنسُّم أريجها. والأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، ويعبرون عن ذلك بقولهم: (الأحوال تأتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود).

. **الورع:** أن يترك السالك كل ما فيه شبهة، ويكون هذا في الحديث والقلب والعمل.
. **الزهد:** وهو يعني أن تكون الدنيا على ظاهر يده، وقلبه معلق بما في يد الله. والزهد على ثلاث درجات:

1- ترك الحرام، وهو زهد العوام.

2- ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص.

3- ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى، وهو زهد العارفين.

- **التوكل:** يقولون: التوكل بداية، والتسليم واسطة، والتفويض نهاية إن كان للثقة في الله نهاية.

- **المحبة:** ويقول الحسن البصري ت 110هـ: علامة المحبة الموافقة للمحبوب والتجارى مع طرقاته فى كل الأمور، والتقرب إليه بكل صلة، والهرب من كل ما لا يعينه على مذهبه.

الرضا: يقول أحدهم الرضا بالله الأعظم، هو أن يكون قلب العبد ساكناً تحت حكم الله عز وجل.

ويقول آخر: الرضا آخر المقامات، ثم يقتضى من بعد ذلك أحوال أرباب القلوب، ومطالعة الغيوب، وتهذيب الأسرار لصفاء الأذكار وحقائق الأحوال.

- يطلقون الخيال: لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يصل السالك إلى اليقين وهو على ثلاث مراتب:

1- **علم اليقين:** وهو يأتي عن طريق الدليل النقلى من آيات وأحاديث ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر:5].

2- **عين اليقين:** وهو يأتي عن طريق المشاهدة والكشف:

﴿ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر:7].

3- **حق اليقين:** وهو ما يتحقق عن طريق الذوق: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُو حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الواقعة:95,96].

- وأما فى الحكم والسلطان والسياسة فإن المنهج الصوفى هو عدم جواز مقاومة الشر ومغالبة السلاطين لأن الله فى زعمهم أقام العباد فيما أراد.

ومن أصول التصوف: الاعتقاد بأن الدين شريعة وحقيقة، ولا بد فى التصوف من التأثير الروحى الذى لا يأتى إلا بواسطة الشيخ الذى أخذ الطريقة عن شيخه، وهكذا سند متصل بالنبى صلى الله عليه وسلم.

ولا بد من الذكر والتأمل الروحى وتركيز الذهن فى المألأ الأعلى، وأعلى الدرجات لديهم هى درجة الولى، وهم يأكدون على ضرورة الالتزام بما أمر الشرع.

وعندهم درجات للسلوك: التوبة والورع والزهد والتوكل والمحبة والرضا والأسوة الحسنة والأحوال والمقامات.

والمتصوفة يجتمعون فى أماكن خاصة لعبادتهم عرف واحدها بالرباط أو التكية، وهم ينقطعون إليه ويعتزلون فيه المجتمع. يقضون نهارهم بالقراءة وليلهم بالتهجد، يقيمون حلقات الذكر ويتناولون شيئاً يسيراً من الطعام والشراب يلبسون قميصاً من خشن الصوف ويفترشون الحصير الخشن.

وبعد أن يلتحق الطالب بالحياة الصوفية، يعين له شيخ يدرسه، حتى إذا أثبت تغلبه على نزواته وارتاض بالنهج الصوفى، يجرى بعد ذلك تكريسه متصوفاً فيلبس الخرقة. ويمر بعد ذلك فى عدد من المراحل أو الدرجات، منها:

- المريد وهو طالب الانتساب. - السالك وهو الذى استكمل تدريبه على يد أحد المشايخ. - المجذوب وهو الذى انجذب إلى الطريق الصوفى بكل جوارحه.

- المتدارك وهو الذى نجت نفسه من غرور الدنيا.

وللصوفية معتقدات وأفكار عديدة غاياتها واحدة: «الاتصال بالله والاتحاد به». ومن أهم الأفكار والمعتقدات المشتركة بين المتصوفة:

- "الحب الإلهي" ويعنى الفناء فى الله، بحيث يصبح المتصوف لا يرى فى الوجود غير الحق، ولا يشعر بشيء سوى الحق وفعله وإرادته. فالفناء الحق فناء عن الخلق وبقاء فى الحق.

- "الحلول" وهو قيام موجود بموجود على سبيل التبعية، وأول من قال بها الحلّاج، وهذا لما شعر بنشوة الحب الإلهي ودرج إلى الفناء أحس بأن الله قد حلّ فيه فاشتركت فيه الطبيعة الإلهية مع الطبيعة الإنسانية وامتزجت الروحان مزجاً حتى صار يقول: «مزجت روحك فى روحى» وكذلك أنشدها ابن الفارض فى بعض أشعاره.

- "التجلى" وهو مذهب يقوم على: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق ليعرفونى». ونشأت هذه النظرية مع العطار، وتبلورت مع ابن الفارض.

- "وحدة الوجود" و "وحدة الشهود"، وهما أهم مذهب إليه الصوفيون، وتقوم وحدة الوجود على فكرة بأنه لا موجود إلا الله.

أما وحدة الشهود فهى عندهم حال تستولى على بعضهم فيفقد صاحبها التمييز بين نفسه وذات الله وبين المخلوقات والله،

ويعتبر محيى الدين بن عربى رائد الوجدتين، فكل فقرة من كتابه «فصوص الحكم» وكثير مما يقوله فى «الفتوحات المكية» ينطق بما لا يدع مجالاً للشك بأن له مذهباً فى وحدة الوجود. ومن وحدة الوجود يتدرج ابن عربى إلى القول بوحدة الشهود.

- "القطبية"، القطب أو «الإنسان الكامل» الذى هو الخلاصة الحقيقية الكونية وظل الله على الأرض، وقد تجلى فى آدم وعيسى، ثم فى الحقيقة المحمدية.

والقطب وحده يعرف الله حق المعرفة، ويحب الله خالص الحب، ويحبه الله كامل الحب.

- "الإشراق" و "المعرفة": الإشراق هو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضاتها بالإشراقات على الأنفس عند تجردها، وهو يستند إلى الكشف والمشاهدة اللذين

اختص بهما الحكماء. وبهذا يتضح أن أداة المعرفة الصوفية هي القلب لا العقل. فالقلب مرآة جلية ترسم فيها الصفات الإلهية. وأخيراً نذكر أن هناك مدارس للصوفية منها مدرسة الزهد ومدرسة الكشف والمعرفة ومدرسة وحدة الوجود ومدرسة الاتحاد والحلول...



الغربة والسفر

أيها الغريب يا من ليس لك في القلب من صفاء
القلب غريب والحبيب غريب والحب الذي على رأسك غريب
أيها الغريب يا من ليس لك من الدواء سوى الألم
اللسان، والحبيب، والحب الذي على رأسك غريب⁽⁴⁹⁾
في هذه الرباعية يلفت نظرنا أن الشيخ يخاطب (الغريب-المسافر) الذي يغترب عن
بلاده وأوطانه ويسافر إلى بلاد أخرى في سبيل تحقيق هدف نبيل.
هذا الغريب الذي لا يملك من أمره شيئاً، إنه غريب في قلبه غريب في حبه غريب
حتى عن محبوبه، غريب في لسانه... وهذه الغربة المحتشدة لا يملك هذا الغريب إزاءها إلا أن
يتألم، فالألم وحده هو الدواء الناجع إزاء الألم الذي يعتمل في صدره.



الأبد

كل ما يحدث للعبد هو بأمر من "الحق"
وهو-في كل الأحوال- طيب وجميل

⁴⁹ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.342.(15)

فاترك الحذر والاحتياط فإنما

ذاك راجع إلى التدبير الأبدى^{٥٠}

فى هذه الرباعية الجميلة، نجد الشيخ يذكر الإنسان بالقضاء والقدر الذى هو حكم إلهى يطبق على كل البشر وترتضيه النفس المؤمنة برضا نفس وقناعة كاملتين، لأنها تعلم أن الخير دائماً هو ما يريد الله جل وعلا لكل خلقه. ولذلك ينبه الشيخ إلى عدم الإفراط فى الحذر لأن ما كان قد قدره الله كائن لا محالة وما لم يقدره لم يكن. إنها إرادة الخالق الأبدية.

-



الإرادة

هب الروح فداء له، فذاك هو الإيمان الحق وحسب

بيد أنه لا نصل إلى دار المحبوب بالكلام

فلا تتمنى شعلة شمس النفس والروح

فإن لم ترد المحبة وتطلبها، فلن تصل إليها^(٥١)

هنا نجد الشيخ ينصح السالك على طريق التصوف بأن يضحى فى سبيل الحق، فذلك هو الإيمان الحق، وحسب، فلا وصول إلى دار المحبوب ولا إلى الغايات النبيلة بالكلام ولا بالتمنى. هنا تصبح الإرادة هى المعول عليه لتحقيق ذلك الهدف، وبغير ذلك لا شئ يتحقق.

-

Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.345⁵⁰

Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.348.(50)⁵¹



التجلى

عندما يفك المحبوب إزاره ويكشف عن زلفه
فهل هنالك لهذا من طاقة أو مقدرة للعين أو للقلب
إذا تكتوى النفس من طاقته وقوته
فلا تظنن أنه يستريح ولو للحظة⁽⁵²⁾

وهنا يكشف الشيخ عن غاية كل مؤمن، الغاية التي ما بعدها غاية، ألا وهي رؤية وجه الله تعالى التي بشر بها عباده المخلصين يوم القيامة. هنا يوجه الشيخ نظر القارئ إلى التجلى الذي هو عاية الغايات ومنتهى المرادات.

-



الحزن

لا يخشى القلب من الحزن بالبكاء على حبك
فأنا أبكى ولا خوف عندي من سرعة الحزن لهجرك
والقلب لا يرضى بحب مخلص غيرك في العالمين
فالمكدر في البلاء لا يخشى من حزن كهذا أبداً⁽⁵³⁾

- .

Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.344.(30) ⁵²

Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.348.(51) ⁵³



الذوق

لا وجود للسان الصفا والصفاء
لا وجود للسان الكنز والوفاء
لا وجود للسان الذوق والبقاء
فالكل مشغول بألم (لذة) السواء^(٥٤)



الركوع والسجود

ذاك الخالد وهب الروح للأرواح
فلتهب قلبك للمحبيب ولا تمل إلى الأغيار
ولترقب عين الإنسان "الحق" ولتسجد له
ولتكن من العارفين واترك الجهل ولا تمل إلى الإنكار^(٥٥)
من ذاك الذي يمشى مثل السرو في سيره مثل حبيبي

Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.340.(7) ⁵⁴

Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.340.(1) ⁵⁵

فلتتفرج على البستان ولتنظر فلن تر سوى حبيبي
الشبيه بالسر ولو انحنيت بسجدة تعظيم وقبلت قدميه
فليس هنالك من أمل لي سوى برعمة فم الحبيب^(٥٦)



السكر

حقاً إن القلب صار حائراً من جمالك المطلق
وصار مفتوناً بنظرة السكر من عينك الفاتنة
كما أن الشراب صار حلواً من خرابات غمك
وصار المتألم بهجرك يحيى ويسير على ألم دائم^{٥٧}



الشراب

بلبل ألحان البلدة
أعلن عن خبر مفرح
قال تمسك بالحبيب الذي اخترته
وابعد الحزن من أجل الشراب^(٥٨)

Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.366.(163)⁵⁶

Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.343.(23).⁵⁷

أيها الساقى املا الكأس بالإنصاف وناولنى بكثرة
أسرع بدفع الشراب إلى الحبيب الذى افتقدته
زاد غير الأتقياء الذوق الذى فى مجلس الصحبة والمحبة
فرقة الزهد متاع العقل وأسرع من بيع الشراب⁽⁵⁸⁾

قلت إن الروح والقلب بحبك واحد

قال لو قلت واحداً فما يضر العشق

قلت وصالك هل هو للرجل أم للروح

قال وصالى للرغبة وصل للشراب⁽⁵⁹⁾

نحن نتصرف بشراب الحبيب

وقاقلتنا تسير فى درب الحب

ونحن ضيوف للألم فى كل لحظة

وذاك هو شرفنا منذ الأزل⁽⁶⁰⁾

58 Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s343.(25).

59 Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s344.(26).

60 Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s344.(27).

61 Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s345.(34)

﴿10﴾

العارف

قف عند طور الآداب تنل من آثاره الرحمة
ولتكتسب من الفيض تنل فيض المحبة
كل عمل يحدث هو من أجل الله صباح مساء
وكلما صاحبت العالمين (العارفين) يعود بالنفع عليك^(٦٢)
اجعل من شرع أحمد تاجاً على الرأس
اخرج من بيت الجلد وارتنق المعراج
وكن من العارفين وتعلم أيها الحبيب من العارف^(٦٣)

الدرويش يصير عارفاً
ويصبح كل عمله هو ذكر الله
وكل جملة تفر من وجوده
ويصبح واصلاً إلى الله^(٦٤)

⁶² Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s341.(12).

⁶³ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s342.(14).

⁶⁴ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s344.(31).

﴿11﴾

الغضب

انزوت لامبالاتي عن الساحة
وبحدوث الحب فأنت من العارفين
فلأرى خيالك في الغضب
ولا يكن وصالك بالسير⁶⁵

﴿12﴾

الفقر

في الحقيقة فإن "خلوصي" فقير إليك
وقهرك وجورك صفاء للروح
يا من أنت غني الأغنياء
وجودنا في سبيلك الفداء⁽⁶⁶⁾

⁶⁵ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî.s346.(39).

⁶⁶ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî.s347.(47).

﴿13﴾

الكأس

سقطت على الأرض فخذ بيدي
وقدم الكأس أيها الساقى
فمع الفراق صار لسانى لعلاً (العقيق الأحمر)
وارحم هذا الوضع أيها الساقى^(٦٧)
أيها الساقى أملأ الكأس بالإنصاف وأعط بكثرة
أسرع بالشراب على الحبيب الذى افتقدته
زاد غير الأتقياء الذوق الذى فى مجلس الصحبة والمحبة
فرقة الزهد متاع العقل وأسرع من بيع الشراب^(٦٨)

⁶⁷ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî.s.340(4).

⁶⁸ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî.s.344(26).

﴿14﴾

اللطف

اللطف لحظة لتلك الروح المتعطشة
فلا ترتوى من شفتيك الشبيهة باللعل
ووجهك هو محراب روحى أيتها الحبيب
وبدون وجهك فليس هنالك محراب⁽⁶⁹⁾

﴿15﴾

المجاهدة

لا يُنال الحبيب الوفى كل وقت وحين
ولا ينال البلبل الروضة وهو يبكى عليها
لقد عانيت من أذاه ذلك الذى يمن على الحبيب
ولا ينال ألم وغم الحبيب دون بذل أو عناء⁽⁷⁰⁾

⁶⁹ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî.s.348.(53).

⁷⁰ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî.s.347.(49).

﴿16﴾

المحو

الانان صاروا واحداً
وصار القلبان سعيدان
كما أصبح العشق لنا الأنيس
وصار الحبيب لنا الحبيس^(٧١)

﴿17﴾

الروح

سلمت عقلى لذاك الحبيب حسن المعشر
فصارت الروح والقلب من المبتلين
لقد وهبت حياتى فداء للمحبيب
وصرت فى بئرك غداء للحبيب^(٧٢)

⁷¹ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.347.(48).

⁷² Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.345.(36).

﴿18﴾

قاب قوسين

الحقيقة أن شمس وجهك هي نور ذات الكبرياء
حاجب عينك هو قبلة العالم ومطاف الأنبياء
لقد قرأ الحق في عينك "والنجم ما زاع البصر"
حاجب عينيك هو "قاب قوسين" وجمالك هو "الضحى"^(٧٣)

﴿19﴾

(الحيرة والعجب)

جمل العاشق السير بالحيرة والعجب
وصار العاشق فانياً فأصبح الكمال المكمل أيضاً
فلكل نظرة معنى له ألف عالم مختلف
أسفر الوجه فرأى العاشق أن قد ترك عالم الخيال^(٧٤)

⁷³ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî.s.345.(36).

⁷⁴ Divan-i Hulûsî-i Dârendevî.s.350(62).

﴿20﴾

(القلب والشيخ والحق والصفاء والروح)

ونختتم هذه الطائفة من النماذج ببيت واحد ورد فيه كم كبير من المصطلحات التي تؤكد على رأينا في أن الشيخ كانت له مقدرة غير عادية في حشد الكثير من المصطلحات في أقل حين ممكن، حتى أننا يمكننا أن نجد في البيت التالي خمساً من تلك المصطلحات دفعة واحدة، واحدة منها سبق عرضها وهي الروح، والأخرى سوف نعرض لها في نهاية هذا البحث، ويقول فيه:

أطلب المحبوب فلا شئ يحول دون المحبوب
ولا وصول لمكانة الشيخ دون وجود القلب
والمراد هو أن تكون حبيباً للحق
ولا تنال الروح الصفاء على حين غرة^(٧٥)

1- يعبر بالقلب عن المضغعة التي تنبض بالدم في صدر الإنسان، عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما سمي القلب من

⁷⁵ Divan-ı Hulûsî-i Dârendevî.s.349(56).

تقلبه، إنما مثل القلب كمثل ريشة معلقة فى أصل شجرة، يقلبها الريح ظهرا لبطن" ^(٧٦) والقلب له جانبان:

الأول: جانب محسوس يتبع البدن، ويتصف بالصحة والسلامة والمرض وبموته يموت الإنسان،

الثانى: جانب غيبى يتبع الروح ويلابس المحسوس، ويتصف بالصحة والسلامة والمرض، وبموته لا يموت الإنسان، وهو المقصود فى الكتاب والسنة قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء/89]،

ومعلوم أن السلامة لا تعنى سلامة الجانب المحسوس، وقال تعالى عن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة/10]، ومما ورد فى السنة عن عائشة رضى الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: "يا عائشة إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي" ^(٧٧)

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب" ^(٧٨).

⁷⁶ أخرجه أحمد فى المسند برقم (27859) واللفظ له، وابن ماجه فى المقدمة برقم(88)

وهو صحيح من طريق سعيد بن اياس عن غنيم بن قيس عن عبد الله بن قيس.

⁷⁷ أخرجه البخارى فى كتاب صلاة التراويح برقم (2013) 295/4.

⁷⁸ أخرجه ابن ماجه فى الزهد برقم (4193) وقال الشيخ الألبانى: صحيح 1403/2.

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "القلوب أربعة، قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراجة فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر.

وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كممثل البقلة يمدّها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كممثل القرحة يمدّها القيح والدم، فأى المدتين غلبت على الأخرى غلبت عليه" (٧٩).

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العين تزنى، والقلب يزنى، فزنا العين النظر، وزنا القلب التمنى، والفرج يصدق ما هنالك أو يكذبه" (٨٠).

وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت: يا رسول الله آمنة بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله، يقلبها كيف يشاء" (٨١).

⁷⁹ أخرجه أحمد في المسند برقم (10745)، والحديث فيه الليث بن أبي سلم بن زين وهو صدوق.

⁸⁰ أخرجه أحمد في المسند برقم (8156) واللفظ له، وأخرجه الإمام البخارى في كتاب الاستئذان برقم (6243)

⁸¹ أخرجه الترمذى في كتاب القدر برقم (2140) وقال الشيخ الألبانى رحمه الله: صحيح

وعن ابن عمر رضی الله تعالى عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسى" (٨٢).

فإن التقوى فى هذا الطريق أصعب وأدق، وأغمض وأعظم مؤنة، من التقوى فى طريق الشريعة لأن طريق الشريعة على الجوارح، وهذا الطريق بالقلوب فى ممرها على النفوس فيحتاج إلى أن يسلك بعمل القلب على شهوات النفس بالحراسة العظيمة والاستعانة بالله، حتى يسلم ذلك العمل الذى نهض فى القلب، من آفة النفس فيخرج إلى الجوارح سليماً، يصعد إلى الله سليماً من آفاتها) (٨٣)، ويذكر الترمذى بعض الحقائق المتعلقة بالقلب منها :

١- أن اسم القلب اسم جامع يقتضى مقامات الباطن كلها، وفى الباطن مواضع منها ما هى من خارج القلب، ومنها ما هى من داخل القلب فأشبه اسم القلب اسم العين، إذ العين اسم يجمع ما بين الشفيرتين، من البياض والسواد، والحدقة والنور الذى فى الحدقة، وكل واحد من هذه الأشياء له حكم على حدة، ومعنى غير معنى صاحبه، إلا أن بعضها معاونة لبعض ومنافع بعضها متصلة ببعض، وكل ما هو خارج فهو أساس الذى يليه من الداخل وقوام النور بقوامهن (٨٤).

⁸² أخرجه الترمذى فى كتاب الزهد برقم (2411) وقال الألبانى: ضعيف 607/4 وقال الترمذى حسن

غريب.

⁸³ أنواع العلوم ص 27 ب.

⁸⁴ بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب للحكيم الترمذى، ص 3.

٢- أن القلب إنما سمي قلباً لسرعة تقلبه^(٨٥)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما مثل القلب كمثل ريشة في الفلاة من الأرض)^(٨٦)،

فأخبر عليه الصلاة والسلام طرفاً من قدرة الله، وشيئاً من لطفه لعبده، بتثبيت قلبه على الإيمان، وإرسائه على الحق بسرعة تقلبه، كيلا يرتفع عن الهدى بحول الله وقوته، فالعاقل من لا يضيف فعل القلب إلى نفسه، إلا على مقدار ما يليق بالعبودية، ويسكت عما لا يعنيه، فإن له من وراء ذلك اشتغالاً عن الفضول بما لا يعنيه، ومن انهدام بناء توحيده وأساس إيمانه وأرض معرفته فمن غيره يبنيه؟^(٨٧).

٣- أن العمى والبصر يضاف إلى القلب، ولا يضاف إلى الصدر، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج/46]، فالقلب هو معدن نور الإيمان قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات/7]، وقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل/106]،

⁸⁵ طرف من حديث، أخرجه أحمد في المسند برقم (27859) ولفظه: (إنما سمي القلب من

تقلبه إنما مثل القلب كمثل ريشة معلقة في أصل شجرة يقلبها الريح ظهرها لبطن).

⁸⁶ أخرجه ابن ماجة في المقدمة برقم (88) وقال الشيخ الألباني: صحيح/34/1 عن أبي موسى

الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل القلب

مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة" وهو ضعيف من هذا الطريق لوجود يزيد بن إبان

الرقاشي، وهو منكر الحديث كما نص على ذلك أحمد بن حنبل.

⁸⁷ السابق ص 66.

والقلب هو معدن التقوى والسكينة والوجل والإخبات واللين، والطمأنينة والخشوع والتمحيص والطهارة، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح/26]، وأشار بالإلزام إلى قلوبهم وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح/4]، وقال: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح/18]،

وقال في قصة الخليل عليه السلام: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة/260]، وقال: ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ [المائدة/113] وقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الحجرات/3]،

وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتقوى إلى قلبه (أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2564) 1986/4).

عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا.. التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه"، وقال عز وجل: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة/27] ⁽⁸⁸⁾.

٤- أصل التقوى في القلب، وهي التقوى من الشك والشرك، والكفر والنفاق والرياء، وقال سبحانه في الطهارة: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب/53]، وقال أيضا: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة/41]،

⁸⁸ السابق ص 47، ص 53.

وقال تعالى: ﴿وَلِيْمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران/154]، وفي الوجع: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون/60]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال/2] وقال في الإخبات: ﴿فَتُخْبِتْ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج/54]

وقال في اللين: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر/23] وقال في عدم الفقه: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف/179] وقال في الخشوع: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد/16] وقال أهل التفسير: إن معنى الخشوع الخوف الدائم في القلب⁽⁸⁹⁾.

هـ- أن مدار تأكد وجوب الثواب والعقاب بالقلب، وفعله بالقلب تبعة قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ﴾ [البقرة/225]،

وإنما هذا في أحكام الآخرة وأما حكم الدنيا فالنفس تؤاخذ في أفعالها، وأما فيما بين العبد وبين ربه فإن الحكم بما في القلب، قال الله تعالى في شأن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل/106] فبين الله عذره أنه لم يضره ذلك لطمأنينة قلبه على صدق الإيمان⁽⁹⁰⁾.

⁸⁹ السابق ص 55.

⁹⁰ السابق ص 57، 58.

٦- أن صلاح القلب في الأحران والهموم، ودواؤه بمداومة الذكر لله تعالى وفساده من أفرح الدنيا، وسرور أحوال النفس، ودأؤه إعراضه عن ذكر الله عز وجل وإقباله على ما يلهيه عن ذكر الله تعالى^(٩١).

ويذكر الكاشاني أن القلب عند الطائفة، عبارة عن صورة العدالة الحاصلة للروح الروحاني في أخلاقه، بحيث يصير فيها على حافة الوسط، بلا ميل إلى الأطراف، ثم يذكر فيما يتعلق بالقلب:

أ- قلب الجمع والوجود: ويقصدون به الإنسان الحقيقي، صاحب الصورة البرزخية الكبرى.

ب- قلب القلب: أو قلب قلب الجمع والوجود، ويعنى به البرزخية الجامعة بين الوجود والإمكان، أو الإنسان الكامل الذي من مرتبه يصل فيض الحق، والمدد الذي هو سبب بقاء ما سوى الحق إلى العالم كله علواً وسفلاً، ولولاه من حيث برزخيته التي لا تغاير الطرفين، لما قبل شئ من العالم المدد الإلهي الوجداني، لعدم المناسبة والارتباط بين الحق والخلق بدون وسطيته^(٩٢).

2- الشيخ: يقال لمن طعن في السن الشيخ، كقوله تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص/23]، وقوله: ﴿ثُمَّ لَتَبُلُّغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ [غافر/67]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قلب الشيخ

⁹¹ آداب المريدين وبيان الكسب للحكيم الترمذي ص 36.

⁹² لطائف الإعلام 235/2:236.

شاب على حب اثنتين حب العيش والمال" (٩٣)، وكل ما ورد في القرآن، والسنة فإنه يعنى ذلك.

وقد يقال لمن يكثر علمه شيخ، لما كان من شأن الشيخ أن يكثر تجاربه ومعارفه (لسان العرب 31/3، وكتاب العين 284/4، المفردات ص 270)، ويمكن أن يحمل عليه حديث عثمان بن موهب، قال: جاء رجل حج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال من هؤلاء القعود؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر، فأتاه فقال: إني سائلك عن شىء أتحدثنى؟.. (٩٤).

الخاتمة

بعد أن قدمنا للقارئ الكريم هذا القدر القليل من أعمال الشيخ، نستطيع من خلالها أن نلاحظ -وكما سبق وأن أشرنا في عدد من المواضيع- أن السيد عثمان خلوصى أفندى هو متصوف وشاعر في ذات الوقت. وقد أضاف نموذجاً جيداً لأدب الديوان في القرن العشرين. فبالرغم من قيام الجمهورية التركية في عام 1923م وما صاحبها من نزعة قوية للاتجاه صوب الغرب في كل مناحى الحياة التركية بما فيها الأدب، إلا أن السيد عثمان ظل يسير على درب السلف وترك لنا نتاجاً أدبياً صوفياً يرقى به إلى مصاف الشعراء الأتراك العظام في العصر العثماني، بل وأصبح يمثل في رأينا النموذج الأمثل للشعر الصوفى التركي في القرن العشرين.

⁹³ أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (1046) 724/2.

⁹⁴ أخرجه البخارى في كتاب المغازى برقم (4066) 421/7.

وإذا كان كثيراً من مؤرخي الأدب التركي يعدون فترة الجمهورية هي بداية لفترة جديدة ومغايرة لما سبقها في جميع مناحي الحياة-وخاصة مجال الأدب-، فإن الشيخ عثمان قد أثبت عكس ذلك، وترك لنا دليلاً على أن أدب الديوان لم ينته بعد، بل ظل قائماً حتى وقتنا هذا من خلال نتاج هذا الأديب وذلك من الأدباء الأتراك المعاصرين.

ولقد نظم الشيخ في فنون الشعر المختلفة، وترك لنا الغزليات والإلهيات والقصائد والرباعيات والمستزاد... إلى غير ذلك.

لقد ترك لنا الشيخ عثمان آثاراً قيمة كتبت في فنّي التعبير الإنساني: الشعر والنثر. وهو في كتاباته هذه وتلك كان متميزاً يعرف كيف يضع الكلمة المناسبة في مكانها المناسب، ويعرف كيف يصوغ الجمل والعبارات بحيث تعبر عن ما يريد أن يوصله إلى القارئ في دقة وإيجاز.

وفي الفنون النثرية نجد الشيخ عثمان يكتب إلى أحبائه والمقربين منه رسائل فيها النصيح والحكمة والتي تم جمعها في كتاب بعنوان: مكتوبات، وكذلك تم جمع خطبه في كتاب آخر، وهذان الكتابان قد تم نشرهما من خلال الوقف الذي أنشأه الشيخ، وطبعهما جاء في شكل قيم وبصورة تليق بصاحبهما.

وإن كان لنا أن نعلق هنا في خاتمة هذه المقدمة القصيرة، فلا بد لنا من الإشارة إلى نغلب فن الشعر على الكاتب، ولا ننسى أن نذكر أن هذين الكتابين اللذين صنفناهما في النثر-لا يخلوان من الشعر. ففي الكتابين-وخاصة المكتوبات- نجد أن الأبيات الشعرية قد زينت الكلام بين الحين والحين ليثبت لنا الشيخ أن فن الشعر ملكة فيه منذ صغره كما أوضحنا في أكثر من موضع من خلال هذا البحث، والتي يتبين فيها-بالإضافة إلى ذلك- أنه شخصية كانت تقف إلى جانب الحق والناس الذين يحيطون به في كل وقت وأن.

ومن جهة أخرى فإنه من المعروف أن الشعرية الصوفية لا تطرح نظرية جمالية في مجال الشعر وكيف ينبغي أن يكون، حيث أنها في الأساس لا تولى أية أهمية لفنّيته، ذلك لأنها فيض أو فيوضات تعبر عن رؤية خاصة-بكل ما في الكلمة من معان- للكون وللحياة أكثر مما هي رغبة في الإتيان بإبداعات شعرية جديدة. وهي بهذا المعنى تشكل رؤيوية

متناسقة مع الشعرية الإسلامية العامة في سموها عن الواقع الحسى، واتخاذها لعالم الخيال منطلقاً لها.

ولما كانت اللغة هي الوسيلة الأولى للتعبير عن رؤيتهم تلك، فإن اللغة قد خذلتهم في كثير من الأحيان ولم تسعفهم كثيراً في التعبير عن تجاربهم أو رؤاهم تلك. ولذلك فإن معظم الشعراء من الصوفيين يذهبون إلى تحميل الأشعار الحسية دلالات معنوية قد لا تعبر عن خيال الشاعر ولا عن رغبتة في التعبير عن رؤيته الفنية لا من قريب ولا من بعيد. وهي بذلك توقع المتلقى في بحار من الحيرة والدهشة، لما قد تمثله في كثير من الأحيان من أحاج وألغاز.

وفي هذا الخصوص نتذكر تجربة شخصية لنا حينما تقدمنا لأحد المؤتمرات العلمية ببحث عن المعانى الصوفية في الشعر التركي الإسلامي وقوبلت النماذج المعروضة بشئ من الدهشة والاستغراب إن لم يكن الاستنكار من قبل عدد من الحضور. وهذه في رأينا هي أخص خصوصيات التجربة الصوفية في حال التعبير عنها أو البوح بها.

والمتمصوفة أنفسهم واجهوا مثل هذه المواقف في حياتهم، والتاريخ يذخر بالكثير من الأمثلة التي تنطق بهذا المعنى. وإن كان هنالك إجماع في هذا الشأن فهو يركز على الدور الكبير الذي لعبه هؤلاء في نشر الإسلام والحفاظ عليه في أنحاء متفرقة من العالم وخاصة في دول آسيا الوسطى والشرقية.

وشيخنا هنا قدم لنا نموذجاً فريداً لتجربته الصوفية التي كانت ثرية إلى أقصى الحدود. فرأينا كيف كانت الأشعار موحية ومعبرة أصدق تعبير عن قلب فياض وجياش بالحب والإخلاص حتى استجق أن يلقب وعن جدارة بـ(سلطان القلوب).

وقد تميز هذا الديوان الذي بين أيدينا بتناوله معظم القضايا والأغراض التي تناولها الشعر الصوفي في الأدب الإسلامي: فقد تناول النقشف والزهدي في الدنيا، وكان به قدر كبير من الوعظ والتذكير بعدم الاغترار بالحياة الدنيا والركون إليها، حيث يمثل الزهد أحد المقامات والطرق الموصلة إلى الله. وكان به أشعار في الحب الإلهي، ذاك المجال الذي يمثل أكثر المجالات وفرة وارتياداً لشعراء الصوفية، حيث اتخذوا الغرض أداة للاستعانة

على بث معانى القرب والتودد إلى الذات الإلهية. وفيه عرض للمقامات، واستهدف منه إبراز ما يتحقق للعبد من المكاسب الخاصة من خلال مجهوداته وعباداته وما يحصل عليه من المواهب الربانية. وفيه من أدب المناجاة، وهو نوع من الشعر بمثابة سرد للتجربة الشخصية في التصوف. كما أن به فيض من المديح النبوي، وهو من أكثر المجالات إنتاجاً وإبداعاً لدى شعراء الصوفية. ويعتبره الصوفيون من أجل أبواب القربات إلى الله. وفيه أيضاً التوسل والاستغاثة، وهو من أهم خصائص الشعر الصوفي، ويهدف إلى التماس قضاء الحاجة بواسطة النبي وبغيره من الأنبياء والأولياء الصالحين عند الله. كما لم ينس الشيخ مسألة مدح الشيخ، وقدم لنا إطرأ لعدد من شيوخ الطرق الصوفية وإبراز مآثرهم وكراماتهم بغرض إثبات أحقيتهم في التقديم والتبجيل...

وخلال هذا كله، كانت الأشعار قوية متدفقة ومعبرة. كانت قوية في صدقها ومتدفقة في سمو معانيها ومعبرة عن قلب عامر ذاق حلاوة السير في هذا الطريق ويريد من مرديه ومحبيه أن يسلكوه.

ولكل هذه الأسباب وغيرها نتمنى أن تتاح الفرصة لترجمة هذا الديوان مع الأشعار الأخرى إلى لغات العالم ليطلع عليها أكبر قدر من الناس.

المصادر والمراجع

أولاً: العربية:

- ابن حبان (أبو حاتم محمد ... بن أحمد بن حبان التميمي): صحيح ابن حبان. تحقيق: أحمد شاكر. دارالمعارف. القاهرة. 1372هـ.

- ابن حبان البستي (الإمام ابن أبي حاتم محمد...): الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت 1988م.
- ابن حنبل (الإمام أحمد...): المسند. تحقيق: أحمد شاكر. دار المعارف. القاهرة. 1374هـ/ 1955م.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد...): المقدمة. تحقيق: على عبد الواحد وافي. لجنة البيان العربى. 1960م.
- ابن عربى (أبو بكر محى الدين محمد بن على بن محمد الشهير بابن عربى): الفتوحات المكية. نشر: عثمان يحيى. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن عربى (محيى الدين...): اصطلاحات الصوفية. طبعة ملحقه فى نهاية كتاب التعريفات للجرجاني. مكتبة لبنان. بيروت 1996م.
- ابن عربى (محيى الدين...): إنشاء الدوائر. مكتبة المثنى. بغداد. 1363هـ.
- ابن عربى (محيى الدين...): تفسير القرآن الكريم. دار الأندلس. بيروت. 1978م.
- ابن عربى (محيى الدين...): رشح الزلال. تحقيق: سعيد عبد الفتاح، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة. 1995م.
- ابن عربى (محيى الدين...): فصوص الحكم. شرح: عبد الرزاق الكاشانى، مكتبة البابى الحلبي. القاهرة. 1966م.
- ابن عربى (محيى الدين...): مواقع النجوم. مطبعة السعادة، مصر 1325هـ.
- ابن فارس (أحمد...): معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مطبعة مصطفى البابى الحلبي. القاهرة. 1970م.
- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل القرشى... الدمشقى): تفسير القرآن العظيم. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. د.ت.

- ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني...): سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. عيسى الحلبي. القاهرة. 1372 هـ/1952 م.
- ابن منظور (محمد بن المكرم... الإفريقي): لسان العرب. دار المعارف. القاهرة. 1307 هـ.
- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني): سنن أبي داود. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر.
- الأصفهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله...): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مطبعة السعادة. القاهرة. 1351 هـ.
- الألباني (الشيخ محمد ناصر الدين...): صحيح الجامع. المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. دمشق. سوريا. 1399 هـ.
- البخاري (الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل...): الجامع الصحيح، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة دار الريان للتراث. القاهرة. 1407 هـ، 1986 م.
- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى...): سنن الترمذي. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. مطبعة المدني. القاهرة سنة 1384 هـ.
- الترمذي (الإمام الحكيم...): آداب المريدين وبيان الكسب. تحقيق: عبد الفتاح عبد الله بركة. مطبعة السعادة، القاهرة. د.ت.
- الترمذي (الإمام الحكيم...): الرياضة وأدب النفس، تحقيق: نج أربري، وعلى حسن عبد القادر. مصطفى البابي الحلبي، القاهرة سنة 1947 م.
- الترمذي (الحكيم...): بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب. تحقيق: نقولا هير، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية. د.ت.
- الترمذي (الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن الحكيم...): ختم الأولياء. تحقيق: عثمان إسماعيل يحيى. المطبعة الكاثوليكية، بيروت. 1965 م.
- التستري (سهل بن عبد الله...): المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى فى الأحوال. تحقيق: محمد كمال جعفر. دار الإنسان. 1980 م.

- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون. طهران. 1947م. والهيئة المصرية العامة للكتاب. تحقيق: لطفى عبد البديع وعبد النعيم حسنين.
- الجرجاني (الشريف...): التعريفات. مكتبة لبنان. بيروت. 1978م.
- جعفر (محمد كمال إبراهيم...): التصوف طريقا وتجربة ومذهبا. دار الكتب الجامعية. القاهرة. 1390هـ/1970م.
- الجبلى (عبد الكريم بن إبراهيم...): الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل. مصطفى البابى الحلبي. القاهرة. 1956م/1375هـ.
- الجبلى (عبد الكريم...): الكمالات الإلهية فى الصفات المحمدية. تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح. مكتبة عالم الفكر. القاهرة. 1997م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدى (أبو عبد الرحمن...): كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. دت.
- الدمشقى (أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف...): تهذيب الكمال فى أسماء الرجال. دار الكتب المصرية. القاهرة. دت.
- الديلمى (أبو الحسن على بن محمد...): سيرة الشيخ الكبير أبعبد الله محمد بن خفيف الشيرازى. تحقيق: إبراهيم الدسوقى شتا. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف. القاهرة. 1397هـ/1977م.
- الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد...): المفردات فى غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلانى. مصطفى البابى الحلبي. القاهرة. 1324هـ.
- السلمى (الإمام أبو عبد الرحمن...): أصول الملامتية وغلطات الصوفية. تحقيق: عبد الفتاح أحمد الفاوى محمد. مطبعة الإرشاد. القاهرة. 1405هـ/1985م.
- السلمى (الإمام أبو عبد الرحمن...): طبقات الصوفية. تحقيق: نور الدين شريبه. مكتبة الخانجي. القاهرة. 1372هـ.
- السلمى (الإمام أبو عبد الرحمن...): عيوب النفس. تحقيق: مجدى فتحى السيد. مكتبة الصحابة. طنطا. مصر. 1408هـ/1987م.

- السهروردي (شهاب الدين أبي حفص بن عمر...): عوارف المعارف. تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف. مطبعة السعادة. القاهرة. 1971م.
- الطوسي (أبو نصر السراج...): اللمع في التصوف. تحقيق: عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور. دار الكتب الحديثة. القاهرة. 1960م.
- الغزالي (الإمام أبو حامد...): إحياء علوم الدين. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. 1377هـ/1957م.
- الغزالي: الإماماء عن إشكالات الإحياء. نسخة مطبوعة على هامش إحياء علوم الدين. طبعة فيصل الحلبي. دار إحياء الكتب العربية. د.ت.
- الفيروز أبادي (مجد الدين...): القاموس المحيط. المطبعة المصرية. الطبعة الثالثة، القاهرة. 1353هـ/1935م.
- القشيري (الإمام أبو القاسم عبد الكريم...): الرسالة القشيرية. تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف. دار الكتب الحديثة. القاهرة. 1974م.
- القشيري (الإمام أبو القاسم عبد الكريم...): لطائف الإشارات. دار الكتب الحديثة. القاهرة. د.ت.
- الكاشاني (عبد الرزاق...): لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام. تحقيق: سعيد عبد الفتاح. دار الكتب المصرية بالقاهرة. 1996هـ.
- الكاشاني (عبد الرزاق...): معجم اصطلاحات الصوفية. تحقيق: عبد العال شاهين. دار المنار. القاهرة. 1992م.
- الكلاباذي (أبو بكر محمد...): التعرف لمذهب أهل التصوف. تحقيق: محمود أمين النواوي. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. 1400هـ/1980م.
- المحاسبي (أبو عبد الله الحارث بن أسد...): الرعاية لحقوق الله. تحقيق: عبد الحليم محمود. دار المعارف، القاهرة. 1990م.
- المحاسبي (أبو عبد الله الحارث بن أسد...): القصد والرجوع إلى الله. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. طبعة دار التراث العربي. القاهرة. 1400هـ/1980م.

- المحاسبى (أبو عبد الله الحارث بن أسد...): رسالة المسترشدين. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة دار السلام. ط ٤. القاهرة. 1982م.
- مسلم (الإمام... بن الحجاج القشيري): الجامع الصحيح، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة المكتبة السلفية. القاهرة. دت.
- المطرز (أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن...): المغرب فى ترتيب المعرب. تحقيق: محمود فاخورى، وعبد الحميد مختار. مكتبة أسامة بن زيد. حلب. 1979م.
- المكي (الشيخ أبى طالب محمد بن أبى الحسن على بن عباس...): قوت القلوب فى معاملة المحبوب. مكتبة المتنبي. القاهرة. 1310هـ.
- المناوى (محمد عبد الرؤوف...): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية. دار الفكر المعاصر. ط ١. بيروت. 1410هـ.
- الهجویری (أبو الحسن على بن عثمان...): كشف المحجوب. تحقيق: إبراهيم الدسوقي شتا. دار التراث العربى. القاهرة. 1394هـ.

ثانياً: التركية:

-Prof. Dr. Ahmed AKGÜNDÜZ: *Arşiv Belgeleri Işığında Somuncu Baba ve Neseb-i Alisi*, Es-Seyyid Osman Hulûsi Efendi Vakfı Yayınları, Cihan Matbaası. İstanbul 1995.

-Es-Seyyid Osman Hulûsi-i Darendevisi: *Divan-ı Hulûsi-i Darendevisi*, Yayına Hazırlayanlar: Prof. Dr. Mehmet Akkuş. Prof. Dr. Ali Yılmaz. 3.Baskı. Nasihat Yayınları. İstanbul. 2006.

-Es-Seyyid Osman Hulûsi-i Darendevisi: *Mektûbât-ı Hulûsi-i Darendevisi*, (Yayına Hazırlayanlar: Prof. Dr. Mehmet Akkuş. Prof. Dr. Ali Yılmaz) 2.Baskı. Nasihat Yayınları. İstanbul. 2006.

-Es-Seyyid Osman Hulûsi-i Darendevisi: *Şeyh Hamid-i Veli Minberinden Hutbeler*, (Yayına Hazırlayanlar: Prof. Dr. Mehmet Akkuş. Prof. Dr. Ali Yılmaz) 2. Baskı, Nasihat Yayınları. İstanbul. 2006.

-İsmail Palakoğlu: *Gönülller Sultanı Es-Seyyid Osman Hulûsi-i Efendi*. 2.Baskı, Somuncu Baba Araştırma ve Kültür Merkezi Yayınları, 2005.

- *Örnekleriyle Türkçe Sözlük*, Milli Eğitim Bakanlığı, c. I-III, İstanbul 2000.

ثالثاً: الفارسية:

- محمد غفرانی، مرتضى آية الله زاده شيرازى: فرهنگ اصطلاحات روز. مؤسسه انتشارات امير كبير. تهران. 1322.

مفهوم التصوف فى الشعر التركى المعاصر

"أشعار السيد عثمان خلوصى الدارندوى نموذجاً"

الدكتورة سامية محمد جلال

مدرس بكلية الآداب

جامعة القاهرة. مصر

مفهوم التصوف فى الشعر التركى المعاصر

"أشعار السيد عثمان خلوصى الدارندوى نموذجاً"

الدكتورة سامية

يعد مبحث التصوف من أهم الموضوعات التى تثير جدالاً كبيراً بين الباحثين قديماً وحديثاً حول مفهومه ومواضيعه ومصطلحاته وأبعاده المنهجية واتجاهاته فى الآداب المختلفة؛ ومن ثم يحظى التصوف بدارسات واسعة فى الشرق والغرب، وقد اختلفت فى مناهجها وأساليبها، وما يزال الاهتمام به حتى الآن متجدداً والبحث فيه متواصلاً ومتصلاً.

ولاشك أن الأثر قد عرف عنهم حبه للتصوف، فهو يلقى منهم عنايةً كبيرةً طوال عصور التاريخ الإسلامى ولا يزال حتى الآن، ولقد صدق القائل⁹⁵: بأن طبيعة التدين فى المجتمع التركى يمكن رؤية آثارها الواضحة فيه بسهولة، وليس أدل على معرفة سبب ذلك خاصةً إذا ما تذكرنا فضل الطرق الصوفية فى دعوة الشعوب التركية المختلفة من الأوزبك والقيرغيز وغيرهما ممن دخل الدين من باب التصوف، ولذلك دأب الأثر منذ

⁹⁵ شبكة انترنت ، موقع الـ Yahoo

حديثي عهدهم بالدين على حماية التصوف الذي كان بمثابة الحصن المنيع الذي يحتوى به الدين والبلاد معاً من شتى الهجمات وسائر المخاطر.

ولعل من أبرز تلك الطرق الطريقة النقشبندية والقادرية والخلوتية والبكتاشية والمولوية وتشارك هذه الطرق في الحياة الاجتماعية ولبعضها علاقات ودور سياسى، ومن أهم هذه الطرق النقشبندية التي ينتسب إليها السيد عثمان خلوصي آتش الدارندوي، وهو أحد أبرز صوفية القرن العشرين (1990/1919)، وهو شيخ مرب ومرشد، احتل مكانة عظيمة عند الأتراك، واتجهت إليه الأنظار، ولا يزال يلهج باسمه في تركيا حتى الآن. ومما لا شك فيه أن في دراسة أدب شخصية صوفية ومحاولة تحليلها لفائدة عظمى لمن يدرسونها إذ بها على الأقل، يعرفون آراءه في اتباع ما حسن واجتناب ما قبح، فيعينهم على معرفة الخطأ من الصواب.

إن هدف البحث لا ينحصر في تركيز الضوء على دراسة هذه الشخصية الصوفية فحسب، بل الكشف عن طبيعة التصوف التركي المعاصر ومفهومه ممثلة في نموذج من نماذج الأدب الصوفي المعاصر، والتعرض لأشعار هذه الشخصية المتصوفة، باعتبارها تجربة حية ذاتية، وما يمثله من حساسية خاصة به كصوفي يمكن من خلال محاولة التعمق

فى دراسة أشعاره أن يكون مختلفاً عما سبقه من الصوفيين، خاصةً وهو الصوفى النقشبندى وسوف يركز البحث فى دراسته لهذه الأشعار على توضيح ما يلى:

1. مفهوم التصوف عند السيد خلوصى أفندى.
 2. مفهوم محبة الله تعالى فى أشعاره، ويشمل موقفه من عقيدة الحلول والفناء ووحدة الوجود.
 3. شخصية الرسول محمد ﷺ فى أشعاره.
- وكما يدل موضوع البحث، فقد اقتضى التنظيم المنهجي أن يتكون من مقدمة ومبحثين: تعالج المقدمة فى معظمها الجانب التاريخى، وتشمل:

- أ. التعريف بمفهوم التصوف ونشأته وتطوره من منظور الدراسات التركية.
- ب. مصادر التصوف وخصائصه.
- ج. الإمبراطورية العثمانية وانتشار الطرق الصوفية.
- د. الطرق الصوفية فى تركيا المعاصرة.
- هـ. الطريقة النقشبندية وأصولها ومنهجها.
- و. التصوف واتجاهاته فى الأدب التركى قديماً وحديثاً.
- ز. قضايا الشعر الصوفى فى الأدب التركى.
- ح. حياة عثمان خلوصى آتش الدارندوى ونسبه.

ط. مؤلفاته.

ويتناول المبحث الأول سمات الشعر الصوفي عند السيد عثمان خلوصي أفندي وتشمل:

1. سمات الطريقة النقشبندية في أشعاره ويتضمن:

أ. محبة السيد خلوصي أفندي لله تعالى،

ب. حبه للرسول محمد ص، ولآل البيت،

ج. التوحيد،

د. الفقر والخلوة والصحبة،

ه. الإحسان والصدق والوفاء والصبر.

2. رؤيته للكون وهي على ثلاث مراتب: علوية وسفلية وبرزخية،

3. التقليد والتجاوز في أشعاره.

أما المبحث الثاني فيتناول:

الرموز الصوفية في أشعار خلوصي أفندي ويشمل:

1. رمز الحبيب والناي في أشعاره

2. رمز البلبل في أشعاره.

المقدمة:

التصوف ومفهومه فى الدراسات التركية الحديثة:

تذهب بعض الدراسات التركية المعاصرة⁹⁶ إلى القول بأن التصوف يعتبر أحد العلوم الإسلامية المهمة التى تحظى بعناية كبيرة من الشعوب الإسلامية جميعها، وإن كانت بنسب متفاوتة، بل هو متمم للحياة الدينية؛ ومن ثم فقد تناوله كثير من الباحثين الأتراك فى دراساتهم الحديثة فى محاولة للتعرف على أنظمتهم المتعددة.

ولن نستطرد طويلاً فى الوقوف على طرق هذه الدراسات ومناهجها، ولكن ينبغى إلقاء الضوء على مفهوم بعضها لكلمة التصوف، وكان من الطبيعى أن تستقى فى تعرضها لمعانى التصوف وأصل نسبته، من المصادر العربية، غير أنها تناولتها بشيء من التحليل للوصول إلى نتيجة أو تعريف خاص به.

أ. لغة:

من المعروف أن أمر التصوف كله يشوبه الكثير من الاختلافات، فى أصله ونشأته، وفى اشتقاقه وحده وتعريفه؛ فقد تنازع العلماء حول هذه الأمور، وأول مشكلة تنازع بالنسبة للتصوف مشكلة "الاسم" ومن أين اشتق وهى مشكلة قديمة قدم الظاهرة نفسها،

⁹⁶ انظر إسماعيل بالاق أغلو

ومشكلة تعريف التصوف لا يكاد يخلو مرجع من المراجع العربية وأيضاً التركية المتخصصة من آثارها.

ولنبداً بما قاله القدماء في أصله: "هو نسبة إلى أهل الصفة، وقيل نسبة إلى الصفة، وقيل نسبة إلى الصفة، وقيل نسبة إلى الصفة، وهو رجل عرف بالزهد في الجاهلية. وفي المعجم الوسيط⁹⁷: الصوفي هو العارف بالتصوف، وتشتمت كلمة التصوف من فعل "صوّف" جعله صوفياً وتصوف صار صوفياً أى تخلق بأخلاق الصوفية. وقال ابن خلدون في كتابه "المقدمة"⁹⁸: "قال القشيري رحمه الله ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، والظاهر أنه لقب، ومن قال اشتقاقه من الصفا أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي. قال: وكذلك من الصوف، والأظهر إن قيل بالاشتقاق إنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف.

وتحليل الدلالات الاشتقاقية لكلمة التصوف على "صوفيا" الدالة على الحكمة وهي مستبعدة في هذا النطاق المعجمي، لأن كلمة صوفيا التي تحيل على العقل والمنطق

97 - انظر المعجم الوسيط : ص 323

98 ابن خلدون : المقدمة القاهرة ص 467

تتناقض مع العرفان الروحي والذوق الوجداني، كما أن التصوف بعيد عن كل اشتغال حسي وعقلي وذهنى وأميل إلى الحدس العرفاني والتجربة الباطنية.

أما غالب الباحثين العرب المعاصرين وكذلك معظم الباحثين الأتراك⁹⁹ فيميلون إلى القول بأن نسبته إلى الصوف، وهو ما قاله الإمام ابن تيمية، وهو في الواقع ربط مقبول يستسيغه العقل والمنطق وتقبله القرائن التاريخية واللغوية، يقول أحمد أمين في كتابه "ظهر الإسلام":

"وقد اختلف الناس في نسبة الكلمة هل هي من الصفة، أو من الصفاء، أو من صوفيا" وهي باليونانية بمعنى الحكمة، أو من الصوف، ونحن نرجح أنها نسبة إلى الصوف لأنهم في أول أمرهم كانت هذه الفرقة تلبس الصوف أخشيشاناً وزهاداً، كما نرجح أنها كانت ترتكن في أول أمرها على أساس إسلامي"¹⁰⁰.

ب. اصطلاحاً:

⁹⁹ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص 2. وكذلك انظر Mahir İz, Tasavvuf, İst. 1990, s.

30 : وانظر Selçuk Eraydın, Tasavvuf ve Tarikatlar, İst., 1981, s.27

¹⁰⁰ أحمد أمين : ضحى الإسلام مصر 1955 ص 45

تعرض القدماء لتعريف معنى كلمة التصوف، وكثرت هذه التعريفات حتى بلغت أكثر من ألف تعريف على حد قول السهروردي (9) ، ويرجع هذا إلى أن كل واحد ممن عرفوا التصوف كان يعبر عن ذوقه ووجهه وحاله، فقال ابن خلدون (10) "في كتابه القيم" المقدمة: "هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة" أما الكرخي فيقول عنه: "التصوف هو الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق"، وقال الجنيد: "أن تكون مع الله بلا علاقة" وقال ذو النون المصري (13): "أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء"

ومن هنا، فالتصوف عرفان وجداني وشوق ذوقي ومجاهدة ربانية تقوم على الزهد في الحياة وترك الدنيا الواهمة. ويعرف رويم البغدادي (14) التصوف بقوله: "التصوف مبنى على خصال: التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل، وترك الغرض والاختيار".

101 السهروردي : عوارف المعارف القاهرة 1963 ص 33

102 ابن خلدون : المصدر السابق ص 468

ونجد أيضاً تعريفاً لمصطلح التصوف عند المحدثين العرب، حيث يقول أحمد أمين (15)¹⁰³ أن التصوف ليس فرقة مستقلة، بل هو عبارة عن نزعة من النزعات الوجدانية ورغبة روحانية من مجموعة من الميولات الإنسانية تجاه حدث أو فعل أو شيء ما. ومن ثم يمكن الحديث عن معتزلي صوفى وأشعري صوفى وفيقه صوفى ونصراني صوفى ومسيحي صوفى. وقيل للحصري: "من الصوفى عندك..؟ فقال: الذى لا تقله الأرض ولا تظلمه السماء.

وإذا كان أصل الكلمة ومفهومها قد اختلف فيه الباحثون العرب قديماً وحديثاً، فقد اختلف بطبيعة الحال الكتاب الأتراك القدماء والمعاصرين (16)¹⁰⁴ فى تحديده أيضاً، وحول هذا الاختلاف فى معانى التصوف ومفهومه، تذهب بعض دراساتهم الحديثة (17)¹⁰⁵ إلى وجود فاسم مشترك مميز فيما بينها، رغم ما يبدو من اختلاف بعضها عن بعض، ومن هذه الأمور المشتركة:

1. الارتباط بالله تعالى وصفاء القلب عن الدنيا.

103 أحمد أمين : المرجع السابق ص 43

104 ألف في مجال التصوف العديد من المؤلفات التركية والرسائل باللغة العثمانية والتركية الحديثة ، والتي تزخر بها المكتبة المركزية بجامعة القاهرة ومن مؤلفيها الشيخ سنبل سنان أفندي ونظيما والشيخ إسماعيل حقي وجوري ويحي الشرواني وغيرهم الكثيرون .

105 انظر إسماعيل بالاق أغلو ص.3

2. صفاء الروح وكثرة التعبد بالشكل الذي يلتزم فيه بالقرآن والسنة
 3. التحكم في رغبات النفس مع كثرة التعبد والذكر والتفكير والرياضة والمجاهدة
 4. إدراك علم الحقيقة، والتركيز على تحقيق الوصال مع الله جل شأنه.
- ويفسر البعض الآخر من الباحثين الأتراك (18)¹⁰⁶ هذا الاختلاف بقوله: "إن مصطلح التصوف مثل أي مصطلحات أخرى كالثقافة والحضارة، قد كثرت تعريفاته المختلفة؛ ولقد كان من الصعوبة بمكان مع ما أحتله من مساحة زمنية كبيرة استمرت قروناً طويلة، وصاحبها حياة ثرية ومتنوعة، أن يعرف تعريفاً كاملاً يتلاءم مع كل هذه الرؤى التي بدت في فروعه المتشعبة والشاسعة".

ومن خلال الاطلاع على اختلاف معاني التصوف عند الأتراك، نلمس إمكانية تصنيفها إلى أنواع بحسب الطابع الغالب عليها، فبعضها يركز على الجانب العملي الذي يهتم بمجاهدة النفس ومقاومة شهواتها؛ وذلك كالذكر والمراقبة ومحاسبة النفس والزهد في الدنيا، وبعضها يتجه نحو ملاحظة الجانب الأخلاقي، وهو من أهم أركان التصوف التي ركن

¹⁰⁶ Yakup Çiçek : " *Divan-ı Hulûsi'ye Kur'an - Sünnet Açısından Bir Bakış*", Somuncu Baba ve Es-Seyyid Osman Hulusi Efendi Sempozyum Tebliğleri, Es-Seyyid Osman Hulûsi Efendi Vakfı Yay., Ankara 1991, s.64

عليها متصوفنا عثمان خلوصي، وبعضها يهتم بجانب المعرفة وهي المعرفة الإلهامية الذوقية التي هي موضع اعتراض الصوفية وفخرهم.

التصوف: نشأته وتطوره

تذهب بعض الدراسات التركية الحديثة (19)¹⁰⁷ إلى أن كلمة التصوف لم تكن قد استخدمت في عهد النبي ﷺ، ففي عهده تبوأ الصحابة أرفع الدرجات؛ بتشرفهم بصحبة النبي الكريم، ومن ثم لم يتم التفكير في مصطلح أسمى من لقب الصحابة، وأطلق على من خلفهم اسم التابعين، ثم على من جاء بعدهم اسم تابعي التابعين، وهؤلاء الأجيال الثلاثة هم خير البشرية في العالم الإسلامي.

وعندما بدا الانقسام ينشب بين المسلمين وبدأت الخلافات تدب بينهم بعد القرون الإسلامية الأولى، ظهر الفساد وبرزت الاختلافات في المراتب الدينية أيضاً. فقد أطلق على الصفوة من المسلمين الذين يراعون حدود الله والمتمسكون بشريعة دينهم اسم "الزهاد والعباد الزاهدون، تمييزاً لهم عن غيرهم.

¹⁰⁷ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص40

إذن كانت كلمة الصوفى تطلق على المتمسكين بأهل السنة وهم الذين نزعوا من قلوبهم الغفلة والحافظون لحدود الله، . وبدأ هذا الاسم يستعمل تقريباً في أواخر القرن الثاني للهجرة. وكان أول شخص أطلق عليه اسم الصوفى فهو أبو هاشم الكوفى.

ومن ناحية أخرى يرى بعض الأتراك (20)¹⁸ أن التصوف كان معروفاً ومفهوماً في حياة نبينا ﷺ، حيث كان النبي ﷺ يختلى بنفسه قبل بعثته، مستغرقاً في ذكر ربه في غار حراء، وكان يستغرق في تفكير عميق محاطاً بجمال خارق في ليالي ذات نجوم براقية وصحراء ممتدة شاسعة جعلت صمت جبل حراء ينطق بكل عظمة وجلال عن وجود الله.

وعلى هذا النحو كان هذا الاستغراق في الفكر، وهذه الرياضة التي استمرت أعواماً قد أعدت نفسه لتحمل مهام النبوة، وأزكت روحه بدرجة استطاع معها أن يتحمل الخطاب الإلهي. وظل الرسول الكريم ص يحافظ على هذه الرياضة والفكر طيلة حياته كلها. وعاش حياته بسيطاً ومتواضعاً ومفتخراً بأنه عبد لله.

108 Kısakürek, Necip Fazıl, Tasavvuf Bahçeleri, s.13; و كذلك، Ateş,

Süleyman , İslam Tasavvufu, s.s.10-11.

وقد كان النبي ﷺ يلبس أيضاً الصوف، ويقوم بترقيع ثيابه، ويركب الحمار ويحلب الماعز ويأكل مع خادمه، ويسبق الجميع ويسلم عليهم، ويجيب دعواهم، ولا يتحدث كثيراً؛ فهو في فكر دائم، وكان متواضعاً ولكن ليس عن ذلة، سخياً من غير إسراف.

كان النبي الكريم ﷺ لا يغضب لنفسه، ولا يسعى وراء الانتقام. كان يرغب في العيش ببساطة، ويتضح لنا عندما نبحث في بعض من مسلكه في الحياة أنه كان يعيش حياة صوفية، وأظهر معانيها ومفاهيمها.

وكان يقول أيضاً لأصحابه لا تغتروا بالدنيا ولا تتركوا إليها، ويوصيهم بالنوافل من الصلاة والذكر والتوكل والصبر والتوبة والتقرب من الله، فكان الصحابة يتنافسون على العيش وفقاً لهذه الوصايا، فنحن نصادف وجود رموز صوفية ممثلة في حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فنرى سيدنا عمر ؓ وهو أحد صحابة النبي ﷺ، يغلب عليه البكاء كثيراً، وكان يدقق في عدالة حكمه إلى أقصى درجة، ونرى أيضاً سيدنا عثمان ؓ ينفق ثروته التي ينالها في سبيل الله دون أن يستشعر أى ضجر في قلبه، أيضاً كان على كرم الله وجهه يقى نفسه من أن يدخل في جوفه شيئاً فيه شبهة من الشك، وكان لا يعطى للدنيا قدر ذرة من الاهتمام.

وعلى هذا النحو انقلب مسلك الزهد والخوف من الله الذي تملك من نفوس الصحابة والتابعين، إلى ترسيخ للتصوف الذي بدأ يستحكم تدريجياً، وكان هناك عاملان أساسيان لهذا وهما الخوف من الآخرة والخوف من الله الذي تملك من القلوب، وتجنب الذنوب تجنباً تاماً.

والخلاصة، أن التصوف قد ظهر في بدايته مسلكاً فردياً، وكان عبارة عن زهد وتبتل إلى الله وتصفية القلب من الأمراض الكامنة بالطاعة والتقرب من الله ﷻ.

وما أن حلت بدايات القرن الثالث ونهايات القرن الثاني، حتى بدأ يظهر في شكل مدرسة ترعى الأولياء وتضع الأنظمة الخاصة لأحوال المريدين وطبائعهم. فلم يظهر التصوف مذهباً ومشرباً، ولم يرح مصطلحاته الخاصة به وكتبه ومواجيده وأناشيده وتعاليمه وضوابطه وأصوله وفلسفته ورجاله وأصحابه إلا خلال هذه الفترة، وفي أواخر القرن الثالث وكذلك القرن الرابع بدأت تتأسس الطرق. ولم يكن أصحابها يهتمون بتأسيس الطرق، وكان هؤلاء قد نالوا ود الناس ومعاشرة الزهاد وحبهم إلى أقصى حد، فلزم نصائحهم المجتمعون حولهم، والمستمعون لأحاديثهم، وحاولوا أن يحاكيهم في مسلكهم وأذكارهم، وعلى هذا النحو ظهرت الطرق بأسماء أولئك الأشخاص.

مصادر التصوف وخصائصه:

تذهب بعض الدراسات التركية الحديثة(21)¹⁰⁹ أن أصل كلمة التصوف يعتمد أساساً على القرآن والسنة مثل باقى العلوم الإسلامية. فكل ثقافة مرتبطة بكتابتها المقدس ارتباطاً كبيراً، ومن ثم يوجد القرآن والسنة فى أصول الثقافة الإسلامية، مثلما هو الحال بالنسبة للكتاب المقدس الموجود كذلك فى أصول الثقافة الغربية. لقد اقتبست أسس الفكر الصوفى من القرآن الكريم، وهو الذى أنتج قسماً مهماً من الحضارة الإسلامية وثقافته وفكره، ومن الممكن عند تتبع هذا الفكر من خلال الأحداث التاريخية، أن نتلمس رؤية هذا الفكر متداخلاً مع علاقة بالثقافات والحضارات والعلوم الأخرى ولو بشكل جزئى، ولكن التصوف ما هو إلا توصيات للدرويش الذى يسلك منهجه.

لقد جمع هذا رأى السابق معظم الأقوال والآراء المختلفة التى قيلت فى أصل التصوف ومآخذه، ولاريب أن للقرآن الكريم تأثيره الكبير على المتصوفة الأتراك بصفة خاصة، ولا بد للبحث أن يستقصى عما إذا كان متصوفنا قد قام بتأويل الآيات ليتوافق مع ما ذهب إليه من مذهب، وحتى يمكن من إثبات هذا رأى، فلا بد من أن يدعم بالأدلة

109 Kara, Mustafa, *Tasavvuf ve Tarikatler Tarihi*, İst.1990, DergahYay.,s.49.

والشواهد، إن أفضل طريق للحكم على شخص ما هو الحكم المبني على آرائه وأفكاره التي نقلها في أشعاره أو مؤلفاته، ولا شك أنها طريقة وعرة شائكة وصعبة، ولكنها هي الطريقة الصحيحة المستقيمة التي يقتضيها العدل والإنصاف. وعلى هذا الأساس سوف نتعمق فيما قاله السيد عثمان خلوصي من تعاليم وأفكار، حتى نتمكن من التعرف على موافقتها بتعاليم القرآن والسنة، وهل يمكن رؤية جذور لها وبذور في سيرة سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه الكرام، وسوف نبدأ بالتعرض لتعريف السيد خلوصي للتصوف ثم نفتش عن المعاني التي تناولتها أشعاره كل في موضعه من البحث.

الدولة العثمانية وانتشار الطرق الصوفية

مما لا شك فيه أن الطرق الصوفية قد لعبت دوراً بارزاً في إدارة شئون الدولة العثمانية وتأسيسها، فكان شيوخ الطرق يعملون على نشر الإسلام وإعداد المسلمين للجهاد.

ومن المعروف أن الصوفية قد تقلدوا مناصب كبيرة في الدولة، وكان السلاطين العثمانيون مرتبطون بشيوخ الصوفية وبالطرق والتكايا، وكان لأهل التصوف دورهم العظيم

فى الدفاع عن الإسلام، وكان لهم نفوذ على الهيئة الحاكمة فى الدولة ورقابة سياساتها، وكان رجال التصوف يشتركون مع الجيش العثمانى فى فتوحاته وساهموا فى تحقيق العديد من الانتصارات، وبصفة عامة كان التوجه الصوفى فاسماً مشتركاً بين جميع السلاطين العثمانيين فقد عرف عنهم التصوف وحب الصوفية. ولهذا السبب كانت الصوفية قد ازدهرت فى كل أنحاء الدولة العثمانية: فى الأناضول ومصر، فضلاً عن بلاد الشام.

ومن المعروف أن للطرق الصوفية التركية جذور تاريخية ترجع إلى مئات السنين لسنا هنا بصدد التعرض لها، وقد استطاع الكثير منها من أن تحافظ على وجودها رغم كل ما صادفها من عقبات، وكانت رسالة هذه الطرق تنحصر فى حفظ الثقافة الإسلامية كشرعية ودين بما يتضمنه من عقائد وأخلاق وأحكام عبادية فى نفوس الشعب التركى من خلال أشكال وطقوس دينية: أذكار وأوراد وأناشيد وابتهالات، بل وعكفت طرق أخرى صوفية على تحفيظ القرآن للناس فى بيوت شيوخها أو منازل خاصة أنشأتها لهذا الغرض، وهذا ما وضعه السيد خلوصى محل اهتمامه فى المقام الأول.

الطرق الصوفية في تركيا المعاصرة:

وفي العصر الحديث لم تكن الطرق الصوفية بكل اتباعها ومريديها المنتشرين في مختلف ربوع تركيا مجرد حشود بشرية لا وزن لها داخل المجتمع التركي، بل كانت طرفاً محل تقدير قبل الجمهورية وبعدها.

والواضح للمراقبين أن هذه الطرق لم تكن تتعاطى العمل السياسي المباشر في معظمها انسجاماً مع فلسفتها ورؤيتها لعملية التغيير والبناء، إلا أن ذلك لم يمنعها من أن يكون لها دور بارز في الحياة التركية.

انتشار الطريقة النقشبندية في تركيا المعاصرة

وهي من أعرق الطرق الصوفية في تركيا، وأكبرها وأوسعها انتشاراً من حيث عدد المنتسبين إليها، مؤسسها هو الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد المشهور بالنقشبندی والملقب (بمحمد البخاري) الذي عاش في بخاري بين عامي 1317 و1389 هـ وحمل الطريقة عنه إلى الأناضول أحد أتباعه وهو عبد الله السماوي في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، لتنتشر في مختلف أنحاء تركيا. وينتسب معظم أهلها إلى

الفرع المعروف بـ"النقشبندية الخالدية" التي أخذت اسمها من خالد البغدادي" الذي توفي في القرن الـ19.

ومع إقرار نظام التعددية الحزبية عاودت النقشبندية نشاطها، وعملت على تعزيز حضورها في أوساط أساتذة الجامعة وموظفي الدولة وأصحاب المهن الحرة، وهكذا صارت داخل النقشبندية ثلاثة تيارات فرعية يتزعم كل واحدة منها شيخ نقشبندی، وهي:

التيار الأول: ويضم فئة الحرفيين والتجار الصغار من الطبقة الوسطى،

التيار الثاني: ويضم مجموعة من المثقفين وأساتذة الجامعات ورجال الأعمال

وزعماء بعض الأحزاب السياسية،

التيار الثالث: وضم الشرائح الاجتماعية البسيطة من الناس من أهل المدن

والقرى والأرياف. وقد كان لهذه الطريقة علاقات مع القوى الحزبية التي تعتبر أداة المشاركة

السياسية في تركيا العلمانية المدنية.

النقشبندية ومنهجها:

وللطريقة النقشبندية منهجها الخاص بها، ويود البحث قبل تبينه أن يشير إلى أقوال بعض من مشايخ التصوف: قال الشيخ عبد الله الدهلوي المتوفى في (1240) هـ: إن ثمرة هذه الطريقة "النقشبندية" هي الحضور الدائم في حضرة الحق تعالى وترسيخ العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة واتباع سنة النبي الكريم ﷺ.

وفي كتاب "الحديقة الندية" للشيخ محمد بن سلمان البغدادي يروى أن الشيخ محمد مراد الأزبكي قال: "إن الطريقة النقشبندية طريقة الصحابة الكرام باقية على أصلها، لم يزيدوا ولم ينقصوا وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهرا وباطنا بكمال الالتزام بالسنة والعريضة وتمام اجتناب البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات من عادات ومعاملات مع دوام الحضور مع الله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك" ونقل في نفس المصدر عن ابن حجر الهيتمي 909 - 974 هـ "الطريقة العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفية هي الطريقة النقشبندية". قال مقدم كتاب القدسية: التصوف النقشبندی اتباع السنة وهو معتدل ووسط وأساسه تطبيق الشريعة وتجنب البدع. ويقول أيضا: إن اعتدال السلوك النقشبندی وما فيه من اتباع الشريعة ويسر الطريقة كان السبب في شيوع هذه الطريقة لاسيما بين علماء الدين فقلب الصوفى النقشبندی لله، وجسمه للناس. والحقيقة

أن المشايخ الذين وصفوا هذه الطريقة مجمعون على أنها اتباع للشريعة أولاً، والدوام على الذكر والفكر والعبودية والإخلاص والإيفاء ونكران الذات ثانياً.

أما عن المنهج النقشبندى فقد جاء فى كتاب "إيضاح الطريق": إن النقشبنديين لهم ثلاث طرق للوصول إلى قمة المراد: 1. الدوام على الذكر. 2. المراقبة. 3. طاعة المرشد.

ولا بد من القول إن الخطوة الأولى هى التوبة أى الإقلاع عن كل عمل سيئ بشكل بات وتطبيق تعاليم القرآن والسنة النبوية. وللذكر والمراقبة آداب وشروط يجب اتباعها، ويعد سلوك السالك بطاعته للمرشد هو الأسهل والأقرب لنيل الغاية، ويسمى ذكر الربطة وهى عبارة عن مواصلة العلاقة القلبية مع الله سبحانه، فمن كان له مرشد فإن هذه العلاقة تتم عن طريق قلب المرشد الذى لاشك فى أنه نورانى ويشرق فيه نور الله سبحانه.

يقول النقشبنديون إن مقام الولاية عبارة عن عشرة مقامات هى: التوبة، والإنابة، والزهد، والقناعة، والورع، والصبر، والشكر، والتوكل، والتسليم، والرضا.

وفى النقشبندية إن مقام الولاية وفناء القلب لا يكفى ليكون الشيخ مرشداً ولا يكون كذلك إلا بعد فناء النفس وتحقيق كمالات الولاية الكبرى فىكون صالحاً للإجازة

المطلقة في الإرشاد. إن في حال فناء القلب نزول الخطرات من القلب فتتزل في النفس وفي حال فناء النفس التي مكانها في الجبين لا يبقى مكان للخطرات.”

وهذه الدرجات التي يقطعها السالك في رحلته إلى الله سبحانه من أولها إلى الدرجة التي لا يعلمها إلا الله وقد يحس بها السالك شبهت بالدوائر.

وهذه الدوائر تشتمل على جميع اللطائف والمنح والمواهب في مقدمتها تسمى دائرة الإمكان وفي آخرها دائرة اللاتعيين، وهي عشرون دائرة، وفي هذه الدوائر قال بعضهم: إذا أزيل حجاب على خد المحبوب يظهر حجاب آخر، وإذا قطع حجاب يظهر حجاب آخر.

وقد تحدث الإمام الرباني في مکتوباته والشيخ عبد الله الدهلوي في كتابه إيضاح الطريق عن هذه الدوائر وهي اسم معنوي ولكنه يشبه فعلا الدوائر وواضح عند سالكي الطريقة النقشبندية. وبعد اجتياز طريق السلوك، على السالك أن يتحلى بأحد عشر خلقا وإلا لم يحصل على شيء، ثمانية منها مأثورة عن حضرة الشيخ عبد الخالق الغجدواني (575) هـ وبعدها ثلاثة عن الشيخ الأكبر السيد محمد بهاء الدين النقشبند والمجموع

110 انظر محمد الرخوي: الأنوار القدسية من مناقب السادة النقشبندية ص34

11 كلمة وهى: النظر إلى القدم، والسفر فى الوطن، والخلوة فى الجلوة، والذكر الدائم، والعودة من الذكر، واليقظة عند النفس، والحضور الدائم، وحفظ آثار الذكر فى القلب، والوقوف القلبي، والوقوف العدى، والوقوف الزمانى لبهاء الدين النقشبند.

وعندما تبدأ اللطائف بالذكر يحظى السالك بحضور الحق ولهذا الحضور أنواع وقد وضع كبار السالكين لكل نوع من الحضور اسماً وذلك لمعرفة وإفهام المريدين.

وإن كان حضور الحق مقابل حضور الحق بحيث لم يسرك هذا الحضور فتنسى الناس، ولم يؤثر فى حضورك الناس، فيسمى "ذكر القلب" وإن كان حضور الحق غالباً فهذا "ذكر الروح" وإن أنساك هذا الحضور نفسك ولكن لم تنس الخلق فهو "ذكر السر" فإن أنساك حضور الحق نفسك والخلق فهو "ذكر الخفى". فما هو الحضور؟ وكيف الإحساس به؟ قال: إن استطاع المريد النظر إلى قلبه وعرف أنه قريب من الله سبحانه فهذا هو الحضور وحتى إذا لم يكن دائماً فإنه واضح للسالك. وقد يقل الحضور بسبب انشغال المريد بكسب الدنيا وإن كان حضوره بشكل "كأنك تراه" وفى كل وقت وحال، حين الكلام وحين السكوت، وعند السرور والغضب، وأصبح الحضور ملكة فهذه الحال تسمى "الوعى الدائم" وهو التذكر الدائم.

وهي إحدى أسس الطريقة النقشبندية. وتبذل هذه المحاولات، ذلك أنه قد سعد بعين بصيرته بالرؤية والمشاهدة وقد يشعر السالك في هذه الحال أنه يشاهد بعين البصر لا بعين البصيرة إذ يغلب عليه الحضور فيتلفظ بكلمات يفهم منها الحلول والاتحاد، والحقيقة أنه في حال حضور وما يقوله يعتبر شطحات تخرج من فمه وقد يقال له إنك قلت كذا وكذا فلا يصدق كما هو حال السكران بعد إفاقته. وهذه الرؤية تشبه الرؤية المنامية التي هي رؤية خاصة. ولا يمكن رؤية الله بعين البصر في هذه الدنيا فإن سمعنا أمرا مخالفا من مجذوب فعلينا أن نعلم يقصد ما يحس به في نفسه لا في الواقع. وقال الشيخ عبد الله الدهلوي: وبعد هذه الحالة "عين اليقين" تبدأ "المراقبة المعية" كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (سورة الحديد، 4). وهنا أجيبر للذكر باللسان وهذا النوع من القراية يعتبر من الولاية الصغرى وهي أول درجة الأولياء وهي قطع المسافة في ظل "أسماء الله" وهذا المقام يسمى مقام الجذبة فيتحقق له الشعور بالبركة، والخفقان، والشوق والبكاء والذوق والتوحيد الفعلي وتجليات نور الحق ورؤية الوحدة والكنزة وحالات الأنس والهيمان والوحشة والحيرة كما لا يخفى على أرباب هذه الولاية، ويتحقق أيضا الاستغراق في بحر المعرفة فينقطع عن علاقاته بالناس وينسى ما سوى الله ويسلم قلبه من الخطرات والوساوس.

وهذه تتحقق في مرحلة الولاية ويتحقق هنا أيضا فناء القلب أى الدوام على حالة السكر الروحي وطرد ما سوى الله فى قلبه. و يقول أحد الشعراء بهذه الدرجة ما معناه: متى افترق عن نفسى ولا يبقى أنا وأنت والباقي هو الله وهذه حالة المعية أو المراقبة المعية.

وتحدث الشيخ عبد الله عن أربعة أنواع من الفناء فقال: 1- فناء الخلق: وهو أن لا يخاف من أحد ولا يرجو أحد الا الله. 2- فناء الرغبة: فالسالك هنا لا يرغب إلا فى القرب منه سبحانه. 3- فناء الإرادة: فلا تبقى له ويكون كالميت فلا يطلب شيئاً. 4- فناء الأفعال: لا تبقى له قدرة على أى فعل فيريد كل شىء من ربه أو عندما تنتهى قدرته على الفعل يتولى الله سبحانه أعماله، وهذه إشارة إلى الحديث القدسى "ما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها".

إن الطريقة النقشبندية اتباع مطلق وكامل للدين الإسلامى الحنيف والسنة المطهرة. إن الطريقة النقشبندية تصعد سلسلة بعد سلسلة إلى أن تصل إلى نبينا الأكرم سيدنا محمد ﷺ ولها ثلاث سلاسل، يقول أصحاب الطريقة النقشبندية إن طريقتهم كانت تسمى "الصديقية" نسبة إلى أبى بكر الصديق ﷺ ثم سميت "الطيفورية" نسبة إلى أبى يزيد البسطامى واسمه طيفور. ولا يعنى ذلك أن أبى بكر وعلياً سميا مذهباً خاصاً والمقصود

أن السلسلة من ما تحلى بسيدنا أبو بكر الصديق بعد وفاة الرسول ﷺ وقد قال النبي ﷺ "ما صب الله في صدري شيئاً إلا وصبته في صدر أبي بكر" وهذا ليس بمادى بل حب معنوي يعنى المعرفة والحكمة، وهى أسرار تسبب السعادة وتسمى هذه الحالة فى علم التصوف، بـ (الضمنية) فيشاركة فى هذه النعمة. وسميت بعد ذلك بالنقشبندية نسبة إلى بهاء الدين النقشبند. وقد سميت هذه الطريقة أيضا بعد نقشبند باسم أشهر الرجال فيها، مثل عبيد الله الأحرار والإمام الربانى المجدد ومولانا خالد النقشبندى، فقيل، الأحرارية، المجددية، الخالدية.¹¹¹

تنتشر الطريقة النقشبندية فى جميع أنحاء العالم خصوصاً فى بلاد القوقاز وبخارى وسمرقند وتركمان صحراء فى الاتحاد السوفياتى سابقا حيث إن سادات الطريقة

¹¹¹ من هذه الرسائل " طريقتهامه نقشبندية " تأليف علي زاده عبد الباقي أفندي التي ألفت عام 1189 هـ ويبلغ عدد أوراقها 122 ورقة ، وهناك العديد من الرسائل غير ها مثل " طريقته نامه نقشبندية : تأليف إسماعيل مفيد ويبلغ عدد أوراقها 17 ورقة ، وكذلك " سلسله نامه الطريقة النقشبندية " عن طريق الشيخ محمد مراد البخاري النقشبندي " تأليف كبير علي أفندي وهي سبع ورقات .

النقشبندية من تلك البلاد. تنتشر الطريقة في معظم البلاد العربية خصوصاً في بلاد

الشام(24)¹¹²

التصوف واتجاهاته في الأدب التركي قديماً وحديثاً:

عرفت المجتمعات الإسلامية في العصور المختلفة لونا من ألوان الأدب الرفيع وهو الأدب الصوفي الذي يحمل في طياته أسمى معاني وخصائص السمو الروحي. فالشعر الصوفي ذلك النوع الجديد القديم هو نوع من أنواع الأدب الفني الذي عرفته تلك المجتمعات.

112 لمزيد من التفاصيل عن الطريقة النقشبندية انظر: القدسية، وهي كلمات بهاء الدين النقشبند، نشرها السيد احمد طاهر العراقي باللغة الفارسية و فيها اشارة الى مراجع اخرى كثيرة، ورسائل اخرى للشيخ بهاء الدين النقشبند ، ومكتوبات الامام الرباني ، ونفحات الانس للملاجمي ، ورشحات عين الحياة فخر الدين على كاشفي ، والحديقة الندية في اداب الطريقة النقشبندية محمد بن سليمان البغدادي / مطبوعة في مصر، والمواهب السمرمدية في مناقب النقشبندية. والحدائق الوردية في اجلاء النقشبندية. عبد المجيد الخاني.
و الانوار القدسية من مناقب السادة النقشبندية محمد الرخوي وهو نفس كتاب الحدائق.

والمعروف أن تيار التصوف الذي تطور تحت تأثير عوامل متعددة قد اكتسب قوةً كبيرةً في محيط العالم الإسلامي بسبب مجموعة من العوامل المختلفة، ومن بينها ما أظهره سلاجقة الأناضول من تبجيل واحترام كبيرين تجاه المتصوفين منذ أوائل حكمهم، ومن ناحية أخرى كان الغزو المغولي سبباً في قدوم أشهر المتصوفة إلى الأناضول.

ساعدت هذه العوامل على نشأة الأدب التركي العثماني نشأة صوفية بحتة في بداية الأمر، وكانت موضوعات التصوف هي أول الموضوعات التي عالجه ذلك الأدب الذي أصبح داخراً بالتعاليم الصوفية، وصارت الأناضول تعج بالتكايا والزوايا، وتهيأت نفوسها لتقبل تلك التعاليم، هرباً من الظلم والتعسف والدمار الذي تولد عن كثرة الحروب والغارات التي تشنها جحافل جيوش المغول.

لقد عبر المتصوفة الأتراك بأدب رقيق فياض... أدب نبع من قلوبهم، وزخر بالمعاني الوجدانية السامية. ولكم فاضت أشعارهم الحنونة الصادقة بالألفاظ العذبة، والمعاني السامية الجميلة، تلك الأشعار الصادقة التي تزخر بحب الله. ولنر أشعار جلال الدين الرومي الذي كان شعره بمثابة أدب الصوفى الكامل، فكان يتمتع بكل المقومات الأدبية من تنوع الأخييلة وأصالتها، وتتجلى فيه عمق الشعور ورصانة الأفكار مع جلال التصوير وروعة البيان، وهو يعد من شعراء الطبقة الأولى.

ومن المعروف أن التصوف قد نشأ شعراءً كباراً في الأدب التركي الإسلامي، ولاسيما الطرق الصوفية الأخرى مثل المولوية، ومنهم "شيخى المتوفى عام 826، وهو ناظم قصة "خسرو وشيرين، و"سنان باشا" صاحب كتاب التضرع "تضرعنامه" وهو أحد العلماء والوزراء في عهد الفاتح، وتوفى عام 891، ومنهم حمدي المتوفى سنة 914 وله منظومات خمس على سنة "نظامى الكنجوى الشاعر الفارسى، ومن تبعه فى نظم خمس منظومات، ويحى بك المتوفى عام 990، وله خمس منظومات كذلك، وروحى البغدادى المتوفى سنة 1012، ويعتبر من شعراء المولوية، والشيخ غالب صاحب قصة "حسن وعشق"، وهو من كبار شعراء المولوية، توفى سنة 1213.

ومن المعروف أن شعراء الأدب الديوانى قد ارتبطوا بإحدى الطرق الدينية، وهم شيوخ أو مريدون. ومن الواضح أنهم خضعوا للتعليم معين بمن فى ذلك الذى اختار أسلوب "العاشق" (25) ". غير هذا، فهم يستخدمون الشعر بوصفه أداة لنشر عقيدة، وما يؤمنون بصحته. وهذا هو سبب اختيارهم الشعر الشعبى. أو بتعبير آخر فقد نشأوا داخل الأدب الشعبى، واتخذوا لأنفسهم مكاناً داخل الأدب الشعبى خدمة لهدفهم. ويكفى لإثبات هذا تذكر المشهد الاجتماعى لأناضول القرن الثامن عشر الذى نشأ فيه يونس أمرة

113 العاشق: شاعر شعبى ارتجالي يلقي أشعاره برفقة الطنبور، يقابل الزجال فى بلاد الشام..

الذي يُعدُّ أبا لأدب التصوف الشعبي. وقد خضع معظم شعراء هذا التيار لتعليم المدارس الدينية، وهم مثقفون يعرفون أدب الديوان وآداب اللغة العربية والفارسية، ووصلوا إلى مرتبة المشيخة، ومن أهم هؤلاء الشعراء (عاشق باشا) و(أشرف أوغلو)، و(سيد سيف الله ناظم أوغلو) و(همّت). ثم حدثت تغيير في اتجاهات الأدب التركي مع دخول تركيا عصر التنظيمات، عام 1853م بتناوله الفكر الغربي أساساً له. وأدخل التغريب المصحوب بانفتاح على ثقافة جديدة، الأدب التركي في التبعية الغربية، وبمعنى آخر أخذ الغرب مكان الشرق.

وعلى أية حال فقد استمر الأدب الأناضولي الذي يطلق عليه البعض اسم "الأدب الوطني" في السنوات الأولى لعهد الجمهورية. وكان بعض الشعراء قد تأثروا بالصوفية، فقد تأثر (نجيب فاضل) (بالصوفية الباطنية). والجدير بالذكر أنه قد تم تأليف العديد من المؤلفات الأدبية الخاصة بكل المنتسبين من كل الطبقات والفروع المتنوعة والمنتسبين للطرق مثل البكتاشية والخلوتية والرفاعية والقادرية، فغلبت عليها صبغة "أدب التكه" وتقاليدها التي تميز بها كثير من شعراء المتصوفة اعتباراً من أحمد يسوي وحتى في العصر الحاضر. وبقول آخر فقد تصدرت أعمال المنتسبين لهذه الطرق المذكورة بتأليف كثير من آثارهم الأدبية، في حين قلت مثيلاتها بالنسبة للمنتسبين للطريقة النقشبندية. ولهذا يحتل ديوان

خلوصى الدارندوى مكانةً كبيرةً تكمن فى كونه أول مؤلف نظمه صاحبه وهو مرشد ينتسب للطريقة النقشبندية، فضلاً عن أنه يعد من الآثار المهمة التى تتناول علم العرفان والمعرفة بشكل خاصة، وبدراسة خاصة لإنسان لم يتجاوز فى تعليمه الرسمى المرحلة الابتدائية لأسباب تتعلق بظروف العصر، فضلاً عن كون هذا الأثر قد استطاع صاحبه الوصول به إلى مستوى راقٍ فى الأدب عندما أخلص فى نية تأليفه كنتاج تعليمى موجه.

والجدير بالذكر أن أدب التصوف التركى المعاصر يتجه غالباً فى جزء منه إلى أن يكون أدباً تعليمياً وتحذيرياً، إن جاز لنا هذا التعبير، وفى جزء آخر كتب بانفعال إيمان إلهى، ولذلك يمكن القول أن التصوف التركى فى مجمله لا يتجه أربابه نحو شرح القضايا الفلسفية الدينية.

ولا شك أن المتصوفة الأتراك قديماً وحديثاً قد أضافوا بلا شك إلى الأدب التركى بصفة عامة ثراءً غنياً قائماً على الحب الإلهى والاتصال الروحانى؛ فالصوفى لا يفهم إلا لغة القلب والإحساس، ولذلك لا تهتم طريقتهم بالصناعة بقدر ما تهتم المعانى المستترة وراءها. ففى أشعارهم صفاء نفسياً وإحساساً صادقاً بأسلوب جميل.

وهكذا يمكن القول بأن استخدام لغة التصوف وأدبه قد ساهم فى انتشار فكرة التصوف، وجمع الشعب حول الطرق الصوفية، والجدير بالذكر أيضاً أن ثقافة شعراء

الصوفية الأثرانك قديماً وحديثاً، هي ثقافة شعراء الأدب الديواني وآداب اللغة العربية والفارسية، وقد خضعوا لتعليم المدارس الدينية ووصلوا إلى مرتبة المشيخة.

قضايا الشعر الصوفي في الأدب التركي:

تميز الشعر الصوفي في الآداب الإسلامية عامةً، وفي الأدب التركي خاصةً بعدد من القضايا والأغراض استقل بها شعراء الصوفية وتميزوا فيها، منها:

1. التقشف والزهد في الدنيا: ويتمحور حديث الشعراء فيه حول الوعظ والتذكير من ناحية والحكمة الدينية من ناحية أخرى، حيث يمثل الزهد أحد المقامات والطرق الموصلة إلى الله.
2. الحب الإلهي: ويمثل هذا الاتجاه أكثر المجالات وفرة وارتداداً لشعراء الصوفية، حيث اتخذوا الغرض أداة للاستعانة على بث معاني القرب والتودد إلى الذات الإلهية.
3. المقامات: ويستهدف هذا الغرض من الشعر إبراز ما تحقق للعبد من المكاسب الخاصة من خلال مجهوداته وعباداته وما حصل عليه من المواهب الربانية.
4. المناجاة: ويعد هذا النوع من الشعر بمثابة سرد للتجربة الشخصية في التصوف.

5. المديح النبوي: وهو من أكثر المجالات إنتاجا وإبداعا لدى شعراء الصوفية. ويعتبره الصوفيون من أجل أبواب القربات إلى الله.
6. التوسل والاستغاثة: وهو من أهم خصائص الشعر الصوفي، ويهدف إلى التماس قضاء الحاجة بواسطة النبي وبغيره من الأنبياء والأولياء الصالحين عند الله.
7. مدح الشيوخ: ويستهدف هذا اللون إطراء شيوخ الطرق الصوفية وإبراز مآثرهم وكراماتهم بغرض إثبات أحقيتهم في التقديم والتبجيل. وسوف يورد البحث نماذج لهذه القضايا والموضوعات التي تناولها متصوفنا في أشعاره.
8. ومن الناحية الفنية فمن المتعارف عليه أن الشعرية الصوفية لا تطرح نظرية جمالية لفنية الشعر، فهي لا تولى أية أهمية لفنّيته، فكما يقول البعض بأنها فيض عن رؤية وجودية للكون أكثر مما هي رغبة في إبداع رؤية شعرية جديدة - ويتفق متصوفنا مع هذا الرأي كما سنرى فيما بعد.

السيد عثمان خلوصى أفندى:

قبل الدخول إلى حياة السيد عثمان خلوصى أفندى، يجب أن نتعرض في البداية لنسبه وعائلته

أجداد السيد عثمان خلوصى أفندى:

الشيخ حامد ولي "صومونجي بابا" (1412/1331)

اسمه الحقيقي حامد حميد الدين، عاش حضرة الشيخ حامد ولي المعروف أيضاً بصومونجي بابا في عهد السلطان العثماني بيلاديرم بايزيد. ولد في قرية آفجاايا بقيصريه عام 1331 م، وهو ابن شمس الدين موسى القيصري من أولياء خراسان، وهو يعد من الأشراف، فنسبه يصل إلى سيدنا محمد ﷺ، في البطن الرابع والعشرين (25)١٤.

تلقى الشيخ حامد ولي أول تعليمه من أبيه شمس الدين موسى القيصري، وهو العالم المثقف، كان قد تلقى ثقافة روحية من علاء الدين الأربيلي وبايزيد البسطامي. عاد إلى الأناضول وأقام ببورصة للإرشاد. كان يخبز العيش في الفرن الذي أقامه قرب صومعته ببورصة، ويتجول في ساحة سوق "جارشي بازار" وهو ينادي ويقول: "الخبر أيها المؤمنون" ويقوم بتوزيعه على الناس. ولهذا السبب لقب باسم "صومونجي بابا"، واشتهر أيضاً بلقب "أكمكجي خوجه" أو "الأستاذ بائع الخبر".

¹¹⁴ انظر المقدمة التي كتبها البروفسور Mehmet AKKUS التي تصدرت كتاب انظر إسماعيل

بالاق أغلو السابق الذكر .

عندما انتصر السلطان بايريد الأول في معركة "نيبولى" أنشأ "أولو جامع" ببورصة
شكراً لله تعالى. قرأ الشيخ حامد ولى خطبة الافتتاح بهذا الجامع، وقام بتقديم سبعة
تفاسير مختلفة لسورة الفاتحة. وأبدى المستمعون لهذه الخطبة الرائعة اهتماماً وتجيلاً
كبيراً لحضرة الشيخ حامد ولى الدين الذى خشى من ذبوع صيته فرحل عن بورصة وقصد
أقصرای، حيث قام بإعداد حاجى بايرام ولى فى علوم الدنيا والآخرة، وأقامه فى أنقرة
لتولى مهمة الوعظ والإرشاد.

رحل حضرة الشيخ حامد ولى إلى عالم الخلود عام 1412م (815 هـ)، ويقع
قبره حالياً داخل جامع الشيخ حامد ولى بدارنده، والذى كان يستخدم كمقر للخلوتية فى
زمانه.

خلف الشيخ حامد ولى من الأولاد أبنين وهما: يوسف الحقيقى و خليل طيبى.
وقد مكث يوسف الحقيقى فى أقصرای حيث توفى بها، أما ابنه الآخر خليل طيبى، فقد
قدم مع أبيه إلى دارنده بعد عودتهما من الحج، وتوفى بها. ويقع قبره بالقرب من الشيخ
حامد ولى. ألف الشيخ حامد ولى ثلاث مؤلفات وهى: ذكر رساله سى "رسالة الذكر"،
وسلاح المريدين، وحديث الأربعين".

ومن المعروف أن رجال الدولة الكبار يصل نسبهم إلى الشيخ حامد ولي، وقام
بتربية عدد من العلماء والفضلاء.

ويمكن أن نورد في النهاية قصيدة السلسلة النسبية التي نظمها السيد عثمان
خلوصي أفندي في قصيدته التي يقول فيها:

اسمى الحقيقي هو السيد خلوصي مرادى الآخر هو رضاء الخالق

فإذا ما تفضلت ياربي لى بالهداية فى أن أروى سلسلة نسبي¹¹⁵

والذى هو السيد حسن فيضى أفندي وهو من نسل أحمد النقشبندى الطاهر (26)¹¹⁶

وإذا تتبعنا سلسلة نسب متصوفنا من أعلى إلى أسفل، نجد أن نسبه يصل إلى النبي ﷺ وإلى
الحسين عن طريق أبيه، فهو حفيد للنسل الـ36 الطاهر

¹¹⁵ بنم سيد خلوصي گرچك آدم

رضايي حقدردر اوزگه مرادم

قيلبرسه لطف ايدوب ربم هدايت

نسب سلسله مي ايده م حكايت

¹¹⁶ أنظر إسماعيل بالاق أغلو ص.21

مولد السيد عثمان خلوصى ونشأته:

ولد عثمان خلوصى وهو شاعر متصوف وإمام خطيب، ولقب بالسيد، يوم الاثنين الموافق 12 أغسطس عام 1914 م / 22 رمضان 1331 هـ وسط أجواء مؤلمة ومثيرة خلفتها اندلاع الحرب العالمية الأولى، فى حى (حاجيلر شيخلى) بدارنده، وهى من أعمال "ملاطية".

والده حسن فيضى أفندى، وهو من أولاد شيخزاده، أما والدته فهى فاطمة هانم. وقد تلقى السيد عثمان خلوصى تعليمه على يد والده خطيب وإمام جامع الشيخ حامد ولى، فتعلم فى بداية الأمر القرآن وختمه وهو لا يزال فى سن السابعة من عمره، وداوم تعليمه بمدرسة جامع حاجيلر شيخلى فى دارنده، ثم التحق بمدرسة (دوتلق صبيان) فيما بعد، وأتم تعليمه الابتدائى عام 1928 - 1929 فى مدرسة الجمهورية التى أفتتحت عام 1923 بدارنده وعلى الرغم من أنه لم يلتحق بأى مدرسة حكومية بعد حصوله على الابتدائية، إلا أنه قام بتعليم نفسه والمداومة على تحصيل العلوم الإسلامية بتشجيع من والده، واستطاع بذكائه أن يتفوق فى تعلم اللغة العربية والفارسية وبرع فى الأدب وتمكن من قرض الشعر، يقول عثمان خلوصى أفندى فى إحدى قصائده:

بينما كنت صغيراً جداً كنت قد استغرقت في تلك البحور

فنهلت من كل بحر بقدر ما شاء لي القدر(27)١١٧

انتسب وهو لا يزال في سن صغير إلى "إحرامجيزاده اسماعيل حقي أفندي السيواسي"، وهو من شيوخ النقشبندية. كان قد جمع فيما بعد في ديوان خلوصي الدارندوي، أشعاره التي نظمها بتوصية من شيخه. اشتهر بلقب "شيخزاده أوغلي"، ثم حصل على لقب "آتش" بعد صدور قانون الألقاب عام 1934م.

تزوج عام 1938 من "ناجية هانم" كريمة محمد علي أفندي وهو من أشراف دارنده، وأنجب من الأولاد خمسة ومثلهم من البنات، وقد توفي أربع منهم إلى رحمة الله تعالى، ولا يزال الآخرون على قيد الحياة.

أدى الخدمة العسكرية عام 1940 وقضى بها ثلاثة أعوام 1943 في "فهرمان مرعش" و"ديار بكر". ثم انتسب إلى فرع من فروع الطريقة النقشبندية وهي الخلوتية من طريق الشيخ "حامد ولي"، وانتقل بعد ذلك إلى فرع آخر وهو الخالدية، من طريق شيخه

¹¹⁷ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص.28.

السيواسى "إحراميزاده إسماعيل حقى أفندى". وكانت فترة خلافته بين عامى 1969 -

1990

توفى يوم الخميس الموافق 14 يونيه عام 1990، ودفن فى جامع الشيخ حامد

ولى. وتولى مهمة الإرشاد من بعده أبنة السيد حامد حميد الدين أفندى (28).¹¹⁸

شخصيته:

ولد السيد عثمان خلوصى أفندى وتربى فى أحضان عائلة تسودها الروح الإسلامية، ونشأ أيضاً فى عصر كثرت فيه المحن وشهد أفول الدولة العثمانية فى أعوامها الأخيرة، وبداية إعلان الجمهورية، وهو عصر أيضاً كثرت فى بداياته المجادلات والمنازعات، فقد انهدمت دولة استمرت ستمائة عام كانت تطوى بداخلها العديد من الجنسيات والأديان، وتأسست فى المقابل دولة صغيرة، فصلت الدين عن الدولة، ولقد شب السيد عثمان وشاب وهو محافظ على مبادئه الصوفية الحقيقية، وفى ذات الوقت عاصر هذه التغييرات الجذرية التى أملت بالظروف السياسية والاجتماعية، ولو تصفحنا

¹¹⁸ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص.134

تاريخ حياة هذا الرجل لوصلنا إلى نتيجة حاسمة واضحة، تلك هي أن حياته كانت حياة جد ونشاط مستمرين في كافة نواحي الدين والدنيا، وتعاقب نتاجه وعاش حياته الصوفية معلماً ومربياً، فقدم من الشخصيات التي قام بتأهيلها وتهذيبها، إن حياة السيد عثمان خلوصي هي نموذج لحياة الصوفى بحق، وقد كان الرجل من أهل العلم، ولقد وجه اهتمامه إلى نشر الثقافة الدينية والصوفية، فكان يقيم الدروس وينشئ المؤلفات، ويذيع المثل الطيب بسلوكة بين الناس. وقد ترك هذا الرجل سيرة عطرة من خلال غرسه حب الدرس فيمن عرفهم، وأرسى عندهم أفكاره التي تعد نبزاً للأجيال التالية¹¹⁹

وكذلك تميزت بيئة دارنده بميزة أخرى يستطيع زائرها أن يلمسها، وهي أنها من أكثر البيئات التركية ذات صلة قوية بالتصوف، وأكثرها نشاطاً وتأليفاً في هذا السبيل، فهناك مجموعات متلاحقة من الشيوخ تستحق أن تدرس، وقد خلفوا رصيماً غنياً من المؤلفات الخليقة بالعبارة. فهي بيئة غنية بالعنصر الإنساني أى الشيوخ، وغنية بالعنصر الفكرى أى مؤلفاتهم، ومن مميزات أيضاً، أنها ظلت تزود التصوف وأهله بأنماط من السلوك الذى يخضع للطريقة النقشبندية، مما أدى إلى سيادة هذه النزعة عن غيرها، ولا شك أن متصوفنا قد استفاد أيضاً إفادة من عراقة بيئته فى هذا وذاك، وكان نموذجاً طيباً للمتصوف

119 انظر Ahmed Akgündüz, Darendé Tarihi,İst.,2002,s.s747-915

الذي ينعكس الطابع البيئي على تفكيره واتجاهاته بصورة واضحة وقوية. ومن ناحية أخرى نجد متصوفنا قد أدى مهمات صعبة على المستوى الاجتماعي، بالإضافة إلى أنه قد أضحى له شأن مهم في الميدان السياسي لاضطلاعه ببعض المسائل فيه مما جعل السلطات الرسمية كانت على صلة تفاهم معه.

يعد السيد عثمان خلوصي عاشقاً للحق، وشخصاً مرهف الحس إلى أقصى درجة تجاه الجمال، وطالما توجه نحو الحقائق الخفية بداخل الجمال البشري، ويتضح من سيرته الذاتية أنه عاش حياةً عفيفة طاهرة داخل الحدود التي أمر بها الدين، كما يتبين عند البحث في آثاره أنه على الرغم من اهتمامه بالجمال البشري إلا أنه يتجه نحو المنبع الحقيقي للجمال في آن واحد، ومن المعروف في التصوف أن كل جمال يأتي أساساً من الحق؛ فالجمال كله الموجود في العالم إنما هو انعكاس لصاحب صفة الجمال وانعكاس لعالم الحقيقة. ولهذا السبب نراه متواضعاً كالثرى فوق الأرض، وأحياناً مترفعاً كالشمس في السماء، وعلى هذا النحو كان يقول:

ديار تكابانا الخاصة بنا بين الأرض وقبة السماء (30)¹²⁰

¹²⁰ انظر ما أورده إسماعيل بالاق اوغلي عن دور خلوصي أفندي في الميدان السياسي والاجتماعي ص 108-127

هذا السمو الذي كان يحيط ويغلف شخصية هذا المرشد صاحب العشق بغلاف من سحب الإلهام فهو صاحب فن أدبي ومالك لفراسة وذكاء جعله يدق في أعماق قضايا التصوف والأدب.

آثاره:

- أ. ديوان خلوصي الدارندوي،
- ب. مكتوبات خلوصي الدارندوي. وتحمل موضوعات هذه الرسائل مفهوم المحبة عنده.
- ج. الخطب من فوق منبر الشيخ حامد ولي، وهي الخطب التي ألقاها عثمان خلوصي طيلة توليه مهمة الإمامة التي بلغت 42 عاماً واستمرت حتى بعد بلوغه سن التقاعد عام 1987 م وبعد وفاة والده عام 1945 م
- د. نصائحه، أقواله المأثورة، أحاديثه.

السمات الشعرية الصوفية عند السيد عثمان خلوصي:

من الضروري قبل أن نتعرض لسمات الشعرية الصوفية عند السيد عثمان خلوصي، أن نوضح سمات الشعرية الصوفية بوجه عام، وعند الشعراء الأتراك المتصوفة بوجه خاص.

ومن المعروف أن الصوفية ترى الكون على ثلاث مراتب: "علوية، وهي المعقولات، وهي مرتبة للمعاني المجردة عن المواد التي من شأنها أن تدرك بالعقول. وسفلية، وهي المحسوسات، من شأنها أن تدرك بالحواس. وبرزخية، ومن شأنها أن تدرك بالعقل والحواس، وهي المتخيلات، وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة. "وأى مرید للصوفية سوف يجاهد للسمو من العالم السفلى المحسوس إلى العالم العلوي المعنوي بهدف المكاشفة والمشاهدة فالانحد بالذات الإلهية الكبرى. لكن ذلك نادراً ما يتم إلا عن طريق عالم البرزخ الذي هو تركيب من العالمين الحسى والمعنوى، وهو عالم شبيه بالحلم ما دام يعيشه الصوفى ذاتياً، أو وفقاً لمقامه الذى استطاع الوصول إليه، وبعبارة أخرى، إن الصوفية لا تتحقق من خلال هذا العالم المحسوس أو وفقاً لقوانينه الطبيعية، وإنما يبدأ وجودها مع عالم البرزخ الخيالى، وصولاً إلى العالم المعنوى. وهى، بتبنيها لمبدأ الرياضة والمجاهدة، غير متماثلة عند جميع الصوفيين، بل إنها، حين تؤكد على وجود موضوعى للعالم الخيالى وللعالم المعنوى، فإنها تؤكد من جهة أخرى على ذاتية مرديها فى رؤيتهم للكون، وعلى تمايز طرائقهم فى ذلك. تأسيساً على هذه الرؤية وحدها يمكن مقارنة الشعرية الصوفية على أنها تجربة ذهنية قد تسبقها أو ترافقها تجربة جسدية ليس غايتها التعبير عن المحسوس بأية طريقة، وإنما على النقيض من ذلك - أو على الأقل ليس غايتها سوى تهيئة النفس للدخول إلى عالم الخيال الحقيقى. وهكذا لا يكون الشعر "صوفياً" إلا

حين صدوره عن مرتبتى البرزخ والمعانى المجردة، أو عن التجربة المفضية إليهما¹²¹. ولن يغفل البحث فى حديثه عن الموضوعات الصوفية أن يقوم بمحاولة إبراز سمات الشعرية الصوفية التركيبية المميّزة لها عن جماليات الشعر العربى لمعرفة، علماً أن الصوفية الأتراك اتكأوا على هذا الشعر إلى أقصى حدّ ممكن. وإذا اتجهنا إلى أشعار متصوفنا خلال مرحلة صدوره عن مرتبة المعقولات، وهو يحاول أن ينزّه الله عن أى ملمح حسّى. فمثلاً يقول فى تنزيهه للحق سبحانه وتعالى وكنه فى الوقت ذاته يقر بوجود واحد، فيقول:

لكل مخلوق قرين وليس لك قرين¹²²

وحين يتحدث عن نور جمال الخالق، يقول:

كل شئى عاشق مفتون لحسنك بلا سبب

والعالم ذرة خفية لشمع جمالك

لم ير أحد بعين الوضوح نور جمالك¹²³

121 انظر التصوف فى الشعر العربى حتى القرن 3 هـ القاهرة 1985 ص 45

122 هر وارلفك اشى وار
يوق وارلفنك اشى (ص 371) المصدر السابق

123 هر شي سببسز حسنكه بر عاشق - شيدا سنك

عالم جمالك شمعنه ذره نايبدا سنك

كيمسه جمالك نوركى عين عيانله گورمدي

ومن المعروف أن العقيدة الصوفية تدور حول فكرة وحدة الوجود، فليس العالم والله شيئين منفصلين، ولكن الله في كل شيء، وهو كل شيء، يقول السيد عثمان خلوصي:

أحاطت شمس الوجود العوالم

فكيف تقوم العوالم الكثيرة،

وهو وجود واحد مطلق

هو الخالق لم يزل هو الدائم¹²⁴

ويقول في قصيدة أخرى:

لقد جعلك الحق مرآة الذات وجعل للذات الواحدة مرآة

والمتعارف عليه أن الصوفية أقاموا أنفسهم في غير العالم المادى الذى يعيش فيه غيرهم، فلهم لغة خاصة ومسميات لا يعرفها إلا هم، وهى لا ترجع إلى العقل كالأصطلاحات النحوية، وإنما ترجع إلى الذوق ذوق الصوفى المرهف وحاسته العميقة، فقد استعمل الصوفية أسماء المعشوقات الحسية مثل ليلى وسعاد، يقول شاعرنا:

إنك عين الروح، فافتحها لمشاهدة جمالك

وشاهد وردة ليلى المبتسمة المتفتحة¹²⁵

¹²⁴ اول خالق لم يزل او دائم ص 371 المصدر السابق

والملاحظ أن شاعرنا عندما ينظم قصائده في وصف الله وصفاً مجرداً، يأتي هذا النظم من كون الموصوف هو معنويّ بذاته وليس نتاجاً لصياغة فنية كما قلنا سابقاً، وهو أمر أيضاً أشار إليه معظم من تناولوا ديوان السيد عثمان خلوصي، وربما من أجل هذا لا يقدم تلك الإشرافات الصوفية أية كشوف فنية؛ فهي في معظمها محاكاة وشروح لما هي عليها هذه المرتبة بما يفقدها الكثير من المقومات الشعرية كما سنرى فيما بعد. وهناك من يقول بأن الشعرية الصوفية ورؤيتها لا يعنى بالضرورة أن كل من تبنى هذه الرؤية هو شاعر لذلك. فليس كل الصوفيين شعراء، وليس كل الشعراء الصوفيين على مستوى متماثل في الإبداع والموهبة. ومادامت غاية هذا البحث هي تقديم مفهوم التصوف عند شاعرنا، فإن ما يهّمه سوف يتعلق بمدى الإبداع الذي حققه متصوفنا بكونه صوفي، وليس بكونه شاعر وحسب. وفي واقع الحال هناك من يرى أنه كلما كان الشاعر مبدعاً وصاحب موهبة، استطاع أن يتمثل الرؤية الصوفية إبداعياً، مع ملاحظة أن عكس ذلك ليس صحيحاً دائماً. ويتخذ أصحاب هذا الرأي من الحلاج نموذجاً، فهو أحد أعلام الصوفية الكبار على مرّ العصور، لكنّ نتاجه الشعري، إضافة إلى قلته، لا يشكّل قيمة إبداعية توازي تجربته الوجودية والفكرية.

125 جمالي سيرينه جان ديديه سين آج
أجيلمش گور گل خندان ليلي

التقليد والتجاوز:

من الضروري قبل التعرض لمحاولة استخراج بعض سمات الشعرية الصوفية المميزة في أشعار السيد عثمان خلوصي، أن نذكر في البداية أن أشعاره قد اعتمدت في كثير من الأحوال على التقليد، فالأشعار التي اتكأ فيها خلوصي أفندي على التقليد أفاض فيها بذكر المفردات التي طالما ذكرها القدماء من شعراء الأدب الديواني مثل: الخمر والساقى والكأس والجذيلة والحاجب، فحمل إلى عصره تلك اللغة التي كانت مستخدمة في القرون الـ16 والـ17، واستعمل أوزان العروض بصفة عامة في معظم قصائده الغزلية التقليدية ويبدو فيها بوضوح تعبيرات فضولي ونيازي المصري كما سنرى، ويبلغ عدد القصائد المنظومة بوزن الهجا في ديوانه 60 قصيدة، ويظهر فيها تأثيره بيونس أمره، وعشرة قصائد من المستزاد أيضاً، وأكثر من استعمال المصطلحات الصوفية والدينية في قصائده؛ ولهذا السبب يمكن أن نعتبر عثمان خلوصي أفندي خلفاً ليونس أمره في القرن العشرين .

لقد أصغى السيد عثمان خلوصي إلى شرح آلام الإشتياق من مولانا "بصدره الممزق من الفراق"، وحملها إلى عصره وهو ينادى مع فضولي ويونس أمره محاولاً محاكاتهما وهما يتشذقان بحب خير البشر ويتشوقان لحبيب الله؛ ولذلك يعتبره البعض امتداداً للشعر الديواني، فهو في كثير من أشعاره ليس أكثر من اقتباسات ومحاكاة شبه حرفية لأشعار الآخرين؛ ولننظر إليه وهو يحاكي فضولي عند مخاطبته للبلبل واصفاً حاله:

يقولون إن المسرورين لا يبكون والحزانى أيضاً لا يضحكون

وأنت لم تتحرر بعد من الغم فلم سرورك وضحكاتك

ويقول فضولي:

إنني سعيد بألم العشق، فلا تداويني من آلامي إنما هلاكي في سم العلاج¹²⁶

والمجتون في رأى خلوصي آتش هو "الشخص الذي يرد على لسانه ذكر ليلي في كل نبضة ونفس" فليلي هي معشوقة العاشق مجازاً، حيث يتم العبور من ممر المجاز إلى الحقيقة ولذا ينبغي أن ينسى العاشق ما سوى المعشوق، فالارتباط بالعشق الإلهي طوعاً أشبهه باحترق الفراشة، يقول السيد خلوصي عن العشق "إن وصال الحبيب مع واهب روحه

126 انظر الحلاج شهيد التصوف العربي

يضيف على الوصال قيمة للروح، يقول فضولي:

لدى استعداد للعشق أكثر من المجنون غير أن اسم مجنوني هو العاشق الصادق¹²⁷

يقول فضولي أيضاً

إن كمال عشقك يكمن في منح الحبيب روحك

يجب الاعتراف بنقصان الروح التي لا توهب¹²⁸

ويذكرنا خلوصي آتش بيونس أمره حين يقول:

احذر الغفلة عن نفسك، وألا تؤذي روحاً

واقراً جمالها وأدبها، فلا تؤلم روحاً

حتى إذا ما قامت الأيادي بالضرب، والألسنة بالسباب

وأطالوا من الأذى فلا تؤذ روحاً فجميعهم إخوانك، رفقاًؤك في الدرب¹²⁹

127 منده مجنوندن فزون عاشقلى استعدادي وار

عاشق صادق منم مجنونك آنجق آدي وار

128 جانكي جانانه ويرمكدر كمالي عاشقك

ويرمه ين جان اعتراف گرك نقصانه

129 صاقين نفسنه ايوب ، بر جان اينجتمه يه سين

يقول يونس:

إذا كان من الضروري الضرب بلا يد والسباب بلا لسان

فلا بد للدرويش أن يكون بلا قلب وأنت لا يمكن أن تكون درويشاً¹³⁰

يقول مولانا "إن العالم ليس بغافل عن الحق"¹³¹، ويقول متصوفنا نفس هذا المعنى:

يمر القلب من الروح، ولا يمكن النفوذ من الحبيب

ويترك العالم، ولا يمكن النفوذ من الحبيب ويمر من كل حدث مثلما مر ابن أدهم ذلك، ولا

يمكن النفوذ من الحبيب

فلو كنت حبيباً لذاك الحبيب ، أترك ما سواه، فلا يمكن النفوذ من الحبيب¹³².

حسنی وأدبی قویوپ ، بر جان اینجیتمه یه سین

ال ایله دگسه لرده ، دل ایله سوگسه لرده

بیك كز اینجیتسه لرده ، بر جان اینجیتمه یه سین

هپسی قارداشلكدر ، یولده یولداشلكدر

130 دوكنه السز كرك ،

سوكنه دل سز كرك

درویش كوكلسز كرك

سن درویش اولماز سك

131 يقول جلال الدين الرومي " دنيا حقن غافل اولماقدر "

وبينما يقول خلوصي آتش:

البعض يرضى ويرضخ لقهر الحق ولطفه

والبعض لا يدركهما فهما في الألم والمنة¹³²

يقول نيازي المصري:

من لا يدرك قهر الواحد والخوف منه يتحمل العذاب

فالملك هو الذي ينقذنا من ذلك العذاب¹³³

132 گوکل جانندن گچر ، ياردن گچيلمز

جهاني ترك ايدر ، ياردن گچيلمز

شول ادهم اوغلتك ايتديگي گبي

قمو واردن گچر ياردن گچيلمز

اگر يار اولدك ايسه سن ياره

قو غير كار وووار ، ياردن گچيلمز

133 كيمي حقك قهر ولطفك

بر بيلوپ راضي اولور،

كيمي قهر ولطفى بيلمز،

درد ايله منتدهدر "

134 قهر وخوفى شي واحد بيلمه ين چكر عذاب

اول عذابدن قورتوپ سلطان اولان آنلر بزي

يقول خلوصى آتش:

البعض يرغب فى الجنة والهور، والآخر يشتهى الغلمان

وهناك من يتلهف لىنال فقط رضا الحق^{١٣٥}

يقول يونس أمره:

هناك من يقول الجنة الجنة وبضع قصور وهور

وهناك من يريد وجهك ويطلبنى رغباً فيك أنت^{١٣٦}

يقول خلوصى آتش:

لقد هوى القلب على حزم من الأشواك من أجل وردة

وانجرف فى آلام لا تنتهى، وبكاء لا ينقطع^{١٣٧}

135 كيمي جنت ايله حوري ، كيمي غلمان ايسته كنده

كيمي أنجق رضايي حق ايله رؤيته در

136 جنت جنت ديدكلري ،

بر قاچ كوشكله بر قاچحوري

ايسته ينه وار آكلان ،

بكا سكا گرك سني

وليس هناك فرق بين هذا المعنى وبين قول فضولى:

لا تلم علىّ بما تفضلتُ به على الحساد من أجل الحبيب

فالبستاني يتحمل من الأشواك ما يلاقيه من أجل وردة^{١٣٨}

وفى الواقع يعتبر الدين هو بمثابة حب الله أكثر من كونه معرفة الله، فالمتدين هو الذى يحب وليس من يعرف، فالإيمان بالقلب وليس بالعقل أو الحس، والوصول إلى الله يكون بالقلب، فدائماً يكون القلب هو موضع الخانقاه أو دير الدرويش، ومن يوفق فى الحصول على طريق يوصله إليه يتخلص مما ران عليه من الشكوك، يعرف خلوصى آتش القلب قائلاً:

القلب هو محرم أسرار الإله وهو مقام الملك المقدس

والحديد قلب، فهاهى كعبة الله هى موضع عطف الله

والقلب هو مقر روح البلبل وصوته وهو يأن فى القفس

والقلب هو رفيق العين الذى يشاركها دائماً فى النظر خفية إلى جمال الحبيب

137 گوکل بر گل ایچین بیک خواره دوشدى ،

اونلماز درد ، كسيلمز زاره دوشدى

138 يار ایچین اغياره منت ايتديگي عيب ايله مه

باغبان بر گل ایچین بر خواره خدمتکار اولور

إن القلب يا خلوصي هو السر الأمين لأسرار "كنت كنت" الخفية¹³⁹

تعد المخلوقات بمثابة مظاهر لتجلي أسماء الله تعالى وصفاته، فكل الأشياء ما هي إلا أدوات لله تعالى، غير "أنا ننتظر العون منك" بصيغة الجمع، ومن لا يدرك هذا السر لا يمكن أن يكون موحداً خالصاً. ففناء الفعل وفناء الصفات وفناء الذات يوصل نحو توحيد الصفات وتوحيد الذات. فمعرفة الله تعالى تقتضي معرفة ذات الإنسان، يعبر يونس أمره عن ذلك بقوله: "إذا بحثت عن المولى تعالى، ابحث عن نفسك وليس في مكة أو القدس أو في الحج"¹⁴⁰

ففي كل ذرة هي رؤية للحق ومشاهدة له تتجلى في أسمائه وصفاته.

139 خدانك محرم رازي گوکلدر

مقام قدس شاهبازي گوکلدر

دميرلر گوکلدر كعبه الله

نظرگاه خدا شازي گوکلدر

قفصده زار ايدن جان بلبلنك

مكان وزار وأوازي گوکلدر

تعينسز جمال ياري سيره

هميشه ديده انبازي گوکلدر

او كنت كنت اسرار خافينك

خلوصي سر دم سازي گوکلدر "

140 يقول يونس امره " ارارسهك مولايي كنديكده آرا- مکه ده ، قدسده ، حجه دگلدر

"جميع المخلوقات هي كتاب الله الأعظم

فإن زال حرف منه يبرز الله معناه كاملاً^{١٤٣}

ويعبر خلوصي آتش عن هذا المعنى في غزلية له فيقول:

إنني خلاصة العالمين بجانب حبيبي

إن منشأى هو مكاني فالمنيع كان بالنسبة لى بمثابة المكان

ومن يدرك غير ذلك فقد فصل العشاق عن المعشوق

فأنا روح حبيبي والروح كانت لى الحبيب

وأنا در موزون ومنبعى بداخل البحر المحيط

وأنا منبع للبحر المحيط ومحيطى هو منبعى^{١٤٢}

141 بر كتاب الله الاعظم در سراسر كائنات

هانگي حرفي يوقلاسان معناسي هب الله چيقار

142 ايكي جهان زبده سيميم جانبك جانان ايله

بن مكانيم كانمك كانم بكا مكان ايمش

ايري بيلنلر آيريدر عشاقكي معشوقيدن

ويعبر نيازي المصري في غزلية عن هذا المعنى أيضاً

بحثت عن علاج لآلامي، فكانت آلامي علاجاً لي

كنت أسأل عن برهان لأصلي، فكان أصلي هو برهان لي

كنت أرقب يميناً ويساراً لأرى وجه الحبيب

كنت أبحث في الخارج، وكانت الروح داخل ذلك الجسم

كنت أظن أنني منفصل، وأنتى والحبيب منفصلان

علمت أن ذاك الحبيب هو الذي كان يرى ويسمع ما لدى

ولا تظنن أن بالصوم والصلاة والحج ينتهي أمر الزهد

حيث ينبغي التحلي بالتصوف للوصول إلى الإنسان الكامل

فإما أن يكون طريقك يأتي من المنبع، أو يكون منزلك يوجد في المنبع

جانانم بكا جان ايمش

كانمدر عمان ايچنده

عمانم بن آقان ايمش

بن جاننيم جانانمك

بن بر در سنجيده يم

بن كاننيم عمانمك

ومن لا يدرك من أين جاء وإلى أين سيذهب يكون حيواناً

من الضروري أن يعلمك المرشد ويعرفك الحق وطريق اليقين

ومن يكن له مرشد كامل يسهل عليه الطريق للغاية

فاعرف على الفور أية كلمة من كلماته^{١٤٣}

ومن الملاحظ أن هذا التحميل في المعنى قد بقى على حاله تقليداً ومحاكاة لشعر الأدب

الدواني غير أنه في بعض الأحيان نجد شاعرنا قد استطاع أن يخرج من هذه العبء ليتسم

ببعض السمات الخاصة به كشيخ اعتنق الطريقة النقشبندية.

143 درمان آرادم دردمه ، دردم بكا درمان ايمش

برهان صورادم اصلمه ، اصلم بكا برهان ايمش

صاغ وصولم گوزلر ايدم ، دوست يوزكى گورسه م ديه

بن طاشره ده آرار ايدم ، اول جسم ايجنده جان ايمش

ايله سانيردم آيريميم ، دوست غيريدر ، بن غيريميم

بنده صلاة وحج ايله ، صانمه بيتر زاهد ايشك

انسان كامل اولمغه ، لازم اولان عرفان ايمش ،

قتندان گلير يولك سنك ، يا قنده وارير منزلك

نره دن گلير گيتديگني ، آكلمايان حيوان ايمش

مرشد گركدرد بيلدره ، حقي سكا حق اليقين

مرشدي اولمايانك بيلدكلري گمان ايمش

هر مرشده دل ويرمه كييم ، يولني سرابا اوغرادر

عثمان خلوصي وسمات الطريقة النقشبندية في أشعاره:

يوضح السيد عثمان خلوصي سلوكه وانتسابه للطريقة النقشبندية، فيقول:

ولجنا اليوم الباب ونحن مفلسون

نرجو الوصال، ونحن عاجزون (تجاه النعم)

نحن سالكون طريق النقشبندية

وقد هجرنا ونحن غرباء في قرية الحبيب

ليست وجوهنا خالية الوفاض

نحن عشاق ولي باب الرضى

يا خلوصي، لقد أصابنا ألم لا شفاء منه

ونحن راغبون متلهفون حيارى حمال الحبيب¹⁴⁴

ومن الملاحظ فى أشعار متصوفنا أنه قد عكس فيها كل معتقدات الطريقة النقشبندية، ويمكن إجمالها فيما يلى:

1. الاعتقاد فى الله سبحانه وتعالى: وعلى الرغم من أن المتصوفة بصفة عامة يعتقدون فى الله تعالى عقائد شتى، غير أن النقشبنديين يجمعون هذه العقائد بشكل سهل، ونجد متصوفنا يوضح فى أكثر من موضع إيمانه بالله وبرسوله وإنقياده للشريعة الطاهرة، فهو بهذا يعتبر نموذجاً صادقاً قام بالدعوة إلى التصوف القائم على دعوة الكتاب والسنة، يقول فى إحدى قصائده:

إلهنا نحن نؤمن به إلهاً واحداً فله جزيل الشكر

144 بو گون بابكه گلدك مفلسانز
اومارز وصله نعمت عاجانز
غريب كوي يارك هجران ايچنده
طريق نقشبنده سالكانز
يوزمز يوق تهى دست گدايز
ولي باب رضاده عاشقانز
خلوصي درده دوشمش بي دواييز
جمال ياره حيران راغبانز

ونشهد لرسولنا أنه رسول الله فحسب

والتحيات والسلام له ولآله وأصحابه

قلوبنا منقاداً للشرعية الطاهرة

نحن خدام عند أبواب لطف سلطان النقشبندية

نواصل طريقنا نحو الصراط المستقيم

وبحمد الله لن يتبقى بيننا من الآن غم ولا حزن

فهو شفيع يوم المحشر وملجأ خلاصنا¹⁴⁵

2. الاعتقاد في الرسول ﷺ: وسوف نتعرض له فيما بعد

145 خدایه بیک شکر بر مؤمنز الله مز وارد

شهادت ایلرز آنجق رسول الله مز وارد

تحيات وسلام اولسون أنه آل و صحبته

که شرع پاکنه منقاد دل آ گاهمز وارد

اول شاه نقشبندک بنده سببیز باب لطفکده

صراط مستقیمه متصل در گاهمز وارد

بحمد الله بزم قایغی گوننده باقمز یوقدر

شفیع روز محشر چاره ساز راهمز وارد

3. وفي الاولياء

ويشير متصوفنا في قصيدة له أن هناك العديد من الشيوخ الذين أثروا عليه تأثيراً كبيراً،

حيث يقول:

إن صومعة صومونجي بابا هي زاويتي

ومراقداً الأولياء العظام هي زاويتي

فهي تمنح السعادة والفرح للقلوب جميعها

فزاويتي هي مرقاد الفيض والرحمة

ومرقد حضرة تاج الدين ولي زاويتي

ومن يأتي مغموماً ينتشى ويروح سعيداً

فزاويتي مصدر الحبور والسرور

ويدرك العالمون فحسب ذلك الجمال

لقد قال المطلعون على أستار الغيب

أن منبع علم الحكمة هي زاويتي

ففيها السعادة والسرور والنور¹⁴⁶

4. يعتقدون أن الدين شريعة وحقيقة، والشريعة هي الظاهر من الدين وأنها الباب الذي يدخل منه الجميع، والحقيقة هي الباطن الذي لا يصل إليه إلا المصطفون الأخيار، والتصوف في نظرهم طريقة وحقيقة معاً، يقول متصوفنا:

الشريعة والطريقة ترسمان طريقنا

والحقيقة والمعرفة فيهما عزنا وجاهنا

والتوحيد حسننا والحق ملاذنا

فلا تظنن أننا قد أضللنا أنفسنا وانحرفنا عن الطريق¹⁴⁷

| | |
|------------------------------|-----------------------------------|
| يوجه وليلر ياتاغيدر زاويه م | 146 صومونجي بابا اوجاغيدر زاويه م |
| فيض ورحمت بوجاغيدر زاويه م | گوكلره هپ فرحلق بخش ايدر |
| قورولمش بر اوتاغيدر زاويه م | تاج الدين ولي حضرتلرينك |
| ذوق وسرور قايناغيدر زاويه م | غملي گلن نشته لنو پ شاد گيدر |
| علم حكمت منبعيدر زاويه م | پردهء غيبي بيلنلر سويله مش |
| حقيقت معرفت عز و جاهمز | 147 شريعت طريقت رسم راهمز |
| صانما بزي يولده صابانلرده كز | توحيددر حسنمز حق پنهانمز |

ويرجح المتصوفة اتباع أقصر الطرق المؤدية إلى الوصول إلى الحقيقة والمعرفة، وهو طريق العشق، ولذلك نجد شاعرنا يبحث عن المعرفة التي يهدف من خلالها أن يكون حبيباً للمحبيب، يقول خلوصي أفندي:

إننى بحثت عن معرفةٍ أصبح من خلالها

حبيباً محبوباً، وأكون معها متأوهاً^{١٤٨}

5. لا بد في التصوف من التأثير الروحي الذي لا يأتي إلا بواسطة الشيخ الذي أخذ الطريقة عن شيخه. ويرد ذكر مصطلحات المرشد وبير وشيخ في الأدب الصوفي الإسلامي بكثرة، يوضح شاعرنا مكانته قائلاً:

شيخنا هو مرشد الحق

وصار معيناً مرشداً لنا^{١٤٩}

ويخاطبه بصفات الكامل المكمل، فيقول:

148 بر آشنا آرامد كه يار اولام يار ايده م بر دم آنكله آه وزار اولام زار ايده م

149 مرشد حقدر بپيرمز او اولدى دست گيرمز

أيها المرشد الكامل العظيم

أيها العارف القابل المبجل

أيها السر المكنون لقاب قوسين

يا بدر نور الكونين الساطع¹⁵⁰

6. يتحدث الصوفيون عامةً عن العلم اللدني الذي يكون في نظرهم لأهل النبوة والولاية، كما

كان ذلك للخضر عليه السلام، حيث أخبر الله تعالى عن ذلك فقال: "وعلمناه من لدنا علماً"

يقول متصوفنا:

يكمن في ذاتك دفاثن "كنت كنزاً" فاعلم يا خلوصي سرّك، ولا يلحقن بقلبك الشر¹⁵¹

7. الفناء: يعتبر أبو يزيد البسطامي أول داعية في الإسلام إلى هذه الفكرة، وقد نقلها عن

شيخه أبي علي السندي حيث الاستهلاك في الله بالكلية، وحيث يختفي نهائياً عن شعور

العبد بذاته ويفنى المشاهد فينسى نفسه وما سوى الله، يقول القشيري: الاستهلاك بالكلية

¹⁵⁰ اي سر سرير " قاب قوسين " اي بدر منير تاب كونين

ص 310 المصدر السابق

¹⁵¹ " كنت كنز " ك مخزني ذاتكدر بيل خلوصي سرّك اولما كم گوكل ص 376

يكون (لمن استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الغبار لا عيناً ولا أثراً ولا رسماً) "مقام جمع الجمع" وهو: "فناء العبد عن شهود فنائه باستهلاكه في وجود الحق" إن مقام الفناء حالة تتراوح فيها تصورات السالك بين قطبين متعارضين هما التنزيه والتجريد من جهة والحلول والتشبيه من جهة أخرى.

يقول عثمان خلوصي أفندي:

عندما أشرقت شمس الحبيب من مشارق القلب

أطلق الحبيب عنان وجوده نحو الفناء فلم يبق منه ذرة واحدة.

وكلما قلت أنني قد رأيت وجهك، يسدل الحبيب نقابه

فأدركت بأنتى وما أرغب فيه، في حجاب عنى^{١٥٢}

152 طلوع ايدنجه مشارق دلدن آفتاب يار

يك ذرة قومادي وارلعي صالدي فنايه واري يار

ديداركي گورم ديدكچه اورندي نقابي يار

بيلدم كه بن و طلبم بكا حجاب يار

ص74 المصدر السابق

استطاع متصوفنا أن يخرج بعض المعاني الظاهرة والخفية والجليلة والدقيقة في صور شتى، فتجلت في أشعاره هذه المعاني، غير أنه من الملاحظ في أشعار خلوصي أفندي أن هدفه الأساسي الأصيل هو تبليغ الدعوة الأخلاقية إلى سواد الناس، فقد جعل جزء من هذا النتاج الأدبي تعليمي وتحذيري، أما جزؤه الآخر، فقد كتب بانفعال إيمان الهى في خصم نشوة التصوف، وينبغى أن نوضح في هذا الموضوع أسلوبه ومنهجه الذى سلكه للوصول إلى غايته، يعبر السيد عثمان خلوصي أفندي عن نهجه مخاطباً المريـد والطالب بقوله:

أيها المريـد تعال وادخل ذلك الحفل والخمر للحظة واحدة^{١٥٣}

لو أنك صادق طيب، لو أنك جدير ولائق لو أنت عاشق، فلتسع لمرادك

يا ابن آدم تعال، ولا تبتئس، ليس هناك من هو أكرم منك فى الأرض والسماء

امتلى عشقاً وأدرك أصلك وكن مع حبيبك وابلغ مرادك^{١٥٤}

153 طالبه گل گیر شو بزم ايله مدام اول بر نفس

دلبري گل گور كام آلوپ هر امره رام اول بر نفس ص 116

خوش صادق ايسه ك هم لايق اسه ك گر عاشق ايسه ك سعي ايت مراده

اي زاده آدم گل اولما بيرغم يوق سندن اكرم ارض وسماده ص 255

154 محبت لذتني بولسه زاهد

قورى دوايه هر كز ذاهب اولماز ص 82 المصدر السابق

8- هناك فرق بين الصوفى والعايد والزاهد إذ أن لكل واحد منهم أسلوباً ومنهجاً وهدفاً،
ويبين السيد خلوصى فى تلك الأبيات اختلافات أهل العشق والعرفان حول هذه
المصطلحات فيقول:

إذا وجد الزاهد لذة المحبة فلا يمكن أن يكون زاهداً بدعوى جوفاء

فانظر للزاهد لا يشرب الخمر يمن بعشقه وانظر للعارف يدعو أن أتوا الحلال لأجل
الحلال

يا محى أسأل العاشقين عن معنى المحبة فلا نصيب للزهاد من ذلك المعنى

ويأبها الأحياء أبعداً أنفسكم عن نصائح الواعظ

فنحن قد تعلمنا هذا العشق بلا خوف من الحبيب

وتحدث مع الجماعة حتى تكون كفتاً

ولا تجتمع مع العابد فيخرجك عن الطريق¹⁵⁵

155 زاهدي گور ، باده ایچه مز مبتلاسين من ايدر عارفي گور ، چاغيرير گلک حلال ، ایچين حلال
ص 288 المصدر السابق معنایي محبتدن عشاقه صور اي محي زاهدلر او معنادن بي بهره ایمش
آنجق (ص 288) وعظك بنديني داها كنديكي قوغك دوستلر كنديكي قوغك
بز بو بي پروايي عشقي ياردن اوگرندك اهللر ايله قونوش تا كه اهل اولسون
سني يولدن چيقارير درلمه يوباز ايله(ص188)

9. دخلت بعض من عقائد الصوفية في أشعاره، ومنها:

1. القول بالحلول ووحدة الوجود¹⁵⁶ حيث يقول:

كنت أنت واحداً مع المحبوب في بلد الوحدة مع الحبيب

ولقد انفصلت بهذا البدن فلتدرك هذه اللحظة، واعلمها¹⁵⁷

ويقول في مفردة أخرى:

سيكون المحبوب بلا جسد وسيكون العاشق بلا سجود¹⁵⁸

156 يعد القول بالحلول ووحدة الوجود من النظريات التي أولاهها الصوفية اهتماماً بالغاً ، وما أن تذكر هاتان النظريتان إلا وتذكر نظرية الاعتقاد بالاتحاد حتى أصبح ذلك يشكل مثلثاً خطيراً عند الصوفية ، ولعل الذين تأثروا بآراء المستشرقين الذين ذهبوا في قولهم إلى أن هذه المفاهيم والسلوكيات قد انحدرت إليهم من مصادر دخيلة على الإسلام كالهندوسية والبوذية والأفلاطونية والزرادشتية والمسيحية ، قد فتح الباب على تشويه صورة الجوانب المشرقة من التصوف وتصويره بشكل يخالف ما دعا إليه الإسلام وما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، ومن ثم أرتأى البحث أن يقوم بالتحري عن هذه النظريات والتنقيب عن مقاصدها ومفاهيمها في المعاجم والكتب الصوفية القديمة .

157 عالمري قوشاتمش وارلغناك گونشي

بونجه عوالم نه ايله قائم بر واحد مطلقك وجودي

اول خالق لم يزل او دائم

158 سني حق آيينه ذات ايتدي ذات يكتاسنه مرآت ايله دي ص 418

الحب الإلهي في أشعار السيد عثمان خلوصي أفندي:

الحب الإلهي عند الصوفية:

وقبل أن نبحث عن الحب الإلهي في أشعار عثمان خلوصي أفندي، يجب أن نبحث عن معنى الحب الإلهي عند الصوفية بصفة عامة، ثم عند المتصوفة الأتراك بصفة خاصة.

في البداية يجب الإشارة إلى أن الصوفية لم يتدعوا لفظه حب، وإنما أخذوها من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، وعن الرسول الكريم ﷺ أنه قال: "من أحب الله فليحبنى، ومن أحبنى فليحب أصحابي، ومن أحب أصحابي فليحب القرآن". لقد تحدث القرآن عنه بلغة أدوا فهمهم، وقالوا عنه: "الحب للحب فقط، لا لأجل شيء آخر" ونحن نذكر رابعة العدوية صاحبة الهتاف الخالد بالحب الإلهي وأشعارها المليئة بتلك النفحات القدسية، مثلما قالت:

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا

فمدار العشق هو الحق مصوراً في مخيلة الشعراء المتصوفة في الجمال الأزلي المطلق، المعشوق على الحقيقة في كل جميل، وقد تجلى في جميع صور الجمال لكي يعشق لأن طبيعته الأزلية اقتضت ذلك، والحب هو الذي يحول إلى الغاية النبيلة الاتحاد، ولقد تستعصى تلك الأمنية، ولكنه -أي الحب- سر الوجود.

والتصوف هو حب الله، وقد جعل بعض المتصوفة الحب الإلهي حالاً من الأحوال (أي حالة عاطفية تطرأ على نفس المتصوف)، والبعض الآخر جعله مقاماً من المقامات (أي مرحلة من المراحل التي يقطعها المتصوف في رحلته نحو الله). فالحب حال وجدانية هي أصل سائر الحالات الأخرى من خوف وشوق ورجاء وأنس إلى آخر الأحوال التي يذكرها المتصوفة. أما من حيث هو مقام فهو طريق للمعرفة المطلقة، ولهذا جعل جلال الدين الرومي الحب وسيلتنا في الانتقال من عالم الظاهر إلى العين أو المطلق أو الشيء في ذاته عند الفيلسوف كانت، فالحب ينقلك إلى ما وراء الحياة وظواهرها، وهنا تسود العالم وحدة وجدانية، ويصبح الوجود واحداً.

ويشير البعض¹⁵⁹ إلى أن الصوفية المسلمون قد استمدوا هذه المعرفة من خلال فهمهم للقرآن فهماً غير عادي أى فهماً مطلقاً، مادام القرآن أى الكلام المطلق، ولعله شرف كبير أن يتحدث المطلق إلى الإنسان، وكأن ليس بينهما سوى خطوة قصيرة،

والحب أيضاً هو مقياس الخير والشر، والشر شرط أساسى لظهور الخير، وفيه يقول جلال الدين الرومى: "من أجل الحب كرهت كلمة الخير".¹⁶⁰

زخر أدب الصوفية الأتراك بعد جلال الدين الرومى برواية أفاصيص الحب والغرام والتي وجدوا فيها مجالاً رحباً للتعبير عن عواطفهم الخلافة، وهم فى ذلك المسلك قد اقتفوا صوفية العرب والفرس، الذين استمدوا من تلاوتهم للقرآن واتصالهم بالأدب العربى قصص يوسف وزليخا وسليمان وملكة سبأ منطق الطير، وليلى والمجنون، وصاغوا فى إطارها أجمل الألوان الفنية، وعبروا عن أعمق العواطف الإنسانية، واستعاروا من هذه الأفاصيص كثيراً من الألفاظ والمعانى الرقيقة التى عبروا بها عن حبهم الإلهى.

سن بر ايدك جانان ايله
بيل او دمي بول او دمي
عاشق بي سجود اولاجق (ص391)

159 وحدت ايلنده جان ايله
آيرلدك بو ابدان ايله
160 محبوب بي وجود اولاجق

قال الصوفية: إن الحب هو نفسه، وإن تعددت صورة الحب، وقد لقيت قصة مجنون ليلي صدى كبيراً عند الشعراء الترك، فصوروها في تصوير عميق.

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن العلاقة بين الإنسان وربّه تشكل ثقافة وأدباً مستقلاً بذاته في الآداب الإسلامية بصفة عامة وفي الأدب التركي بشكل خاص، حيث تكثرت فيه المصطلحات والتعبيرات والأقوال المأثورة المتصلة بالله، إلى حد أنها تمثل موضوعاً مستقلاً بنفسه، مثل: الله الله، الأمان يا الله، ما شاء الله، يا إلهي، الله هو الشاهد، إذا أغلق الله باباً فتح ألف باب، هو الله الأحد، يهب الله الثلوج للجبال، من يقل يا الله لا يضل، لا ينقطع الأمل في الله.¹⁶¹

إن هذا الثراء في تلك التعبيرات المستخدمة لهو نتيجة طبيعية لتقرب المسلم من الله دائماً، وشعوره بالحاجة للالتجاء إلى الخالق

ويقول عثمان خلوصي معبراً عن حبه وعشقه:

نحن عشاق ولي باب الرضى¹⁶²

¹⁶¹ انظر محمد أحمد رمضان " الحب الإلهي في التصوف الإسلامي ، مجلة المجلة 1958 ص 19

¹⁶² انظر وحدت الوجود ومحي الدين عربي : إسماعيل فني استانبول 1939 ص 46

وشاعرنا عاشق يحاول أن يعبر عن عمق المعاناة وصدق التجربة وقوة العاطفة والشعور، فهو
ينفس عن مشاعره ولواعجه بالكلمات التي غالباً ما تخرج حارة من صدره، والقلب
المشوب بلظى الغرام، فبدأ ينوح ويطلب الدواء من ذى الجلال، يقول السيد عثمان
خلوصى أفندى فى قصيدة له:

بدأ القلب ينوح مرةً أخرى من أثر ذلك العشق الأبدى

وهو يطلب الدواء من ذى الجلال

يشتاق القلب لرؤية ملك الملوك

ويرغب المسكين فى الوصول إلى ذلك الحبيب المنقطع وصاله¹⁶³

بل إنه لا يكتفى بما يكنه قلبه بهذا العشق والوله، فهو يطلب من الله أن يحرق هذا القلب
عشقا لا شفاء منه؛ كي لا تشتاق لغيره، يقول متصوفنا:

يارب هب لى ألماً لا شفاء منه على الإطلاق

وأشعل روى بلظى العشق حتى لا تتشوق لغيرك¹⁶⁴

¹⁶³ Amil Çelebioğlu, *Eski Türk Edebiyatı Araştırmaları*, İst. 1998, s. 93-108

إن العشق الذي يتحدث عنه الصوفية، والذي كتب على شاعرنا، هو أعلى درجات الحب ويعتقد شاعرنا أن الحب الإلهي إنما هو منحة من الله امتزجت بروحه قبل أن تهبط إلى العالم الأسفل وتشوبها شوائب المادة، يقول متصوفنا:

لقد كنت أنت مع المحبوب

في بلد الوحدة مع الروح

ولقد انفصلت عنها مع هذا البدن

فلتعلم هذه اللحظة، ولتكن مدركاً بها

ومع كل ما يلاقيه متصوفنا من هذا العشق، غير أنه مستمتعاً به ممتناً بما يشعر به من وجد وأشواق، فيطالعنا في شعره تلك الأشواق والعشق والمعاني الروحية، يقول شاعرنا:

يقول في إحدى مفرداته:

ما أمتع أشواق الوجد للطالبيين

164 ينه دل باشلا دي زاره او عشق لا يزاليدن ينه بو دردينه ايستر دوايي ذو الجلايدن
گوکل ديداريکه مشتاق اولو پدر اول شاهينشاهک
ديلر ايرمک او دلداره زوالي يوق وصاليدن(ص227)

وما أجمل أذواق الوجد للسالكين¹⁶⁵

ونود أن نشير هنا إلى تأثير مؤلف من أخلد الأعمال الأدبية وهو: قصة ليلى والمجنون التى تمت صياغتها من قبل العديد من الشعراء المتصوفة سواء العرب أو الفرس أو الأتراك، فى قالب روحى صوفى، على نحو شديد البراعة بحيث تحولت ليلى إلى معنى روحى هو مطلوب المرید العاشق، وتحول المجنون إلى صوفى، أو فنان ناله من الجنون المقدس، انتهى به أيضاً إلى حال الفناء ومقام التوحيد والتغريد، وقد أعطى هؤلاء الصوفية لقيس معنى العاشق الصوفى الذى ينتهى عبر الحب الجزئى لابنة عمه إلى العرفان والفناء عن العوالم والصور والتعلق بالله عز وجل. ولعل أبرعهم فى هذا التصوير العجيب هو عبد الرحمن الجامى

وشاعرنا يشير إلى كونه مجنون ليلى العاشق فيقول:

اليوم أنا مجنون ليلى العاشق

صرت ظللاً لحب عاشق¹⁶⁶

¹⁶⁵ يارب بر درد وير كه بكا اصلا درمان اولماسك

ياق نارك عشقيه بو جانمي غيريه بريان اولماسين(ص238)

وفى قصيدة أخرى يناجى قلبه مناجاة رقيقة فيقول:

أيها القلب تعال لتتوب عن معاصينا

ولتربط خصرنا ونكون صادقين مع مليكنا

ولنوافق قدرنا مع حسن طالعك

ولنتجه بوجهنا صوب الطريق

ولنبك ليلاً ونهاراً ولتنساب من أعيننا الدموع

ولنهجر الهوى والهوس تماماً، ولنطيل أحاديثنا مع إخواننا الأحياء¹⁶⁷

166) بوگون مجنوننيم ليلايي عشقك اولوپ آواره سي سوده بي عشقك ص 152

167) اي گوکل گل ايده لم توبه لر عصيانمزه

دخي بيل باغلايالم صدق ايله سلطانمزه

باشمزم اوغرينه قويو پ سوره لم يوز يولنه

اولا كه لطف ايله رحم ايله يه افغانمزه

آغلايالم گجه گوندوز آفيدو پ گوز ياشيني

ايريشه بر نظري ديده گريانمزه (ص 251)

مفهوم التصوف عند السيد عثمان خلوصى أفندى:

سوف نستخرج من خلال دراسة ديوان السيد عثمان خلوصى آتش أفندى آراءه

وأفكاره فى التصوف، نتناول فيها عنصرين أساسيين وهما:

- ارتباطه بالقرآن ومعرفته به
- حب الرسول ﷺ

أولاً تعلقه بالقرآن الكريم ومعرفته به:

لا ريب فى أن القرآن الكريم فى نظر الأتراك قديماً وحديثاً، هو كتاب معجز لا نظير له أنزله الله تعالى نورا وهداية للبشرية إلى الطريق القويم. وكلمة القرآن اسم مصدر يعنى "القراءة"، ولكن استخدمت على وزن (اسم المفعول) ليكون الكتاب هو المقروء والأكثر قراءةً فى العالم، وتطلق كلمة القرآن على المصحف الشريف بأكمله، كما تطلق على بعض منه، أو حتى آية واحدة. وللقرآن الكريم أسماء أخرى، وأشهرها كلمة "القرآن"،

ومن بين هذه الأسماء: الكتاب، والفرقان والذكر والتنزيل، وهناك أيضاً بعض الصفات التي تطلق على القرآن مثل: المبين والكريم والنور والهدى والرحمة والشفاء والموعظة والبشرى والبشير والعزير.

والجدير بالذكر أن الأثر قد بلغ تقديسهم للقرآن الكريم لفظاً ومعناً إلى حد جعلهم يؤمنون بأن حفظه وتعلم أجزاء منه للقراءة في الصلاة، يعد فريضة أيضاً مثل الصلاة ذاتها، ولهذا ليس ممكناً أن تحل ترجمة معانيه مكان ألفاظه المقدسة، أي أنه لا يجوز الصلاة بترجمة القرآن، ومن ثم يجب على كل مسلم أن يتعلم قراءته وي بذل جهده في سبيل ذلك، ومن المؤكد أن قراءة ترجمته وتفاسيره له ثوابه أيضاً.¹⁶⁸

وهذا صحيح، فالقرآن الكريم قد أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين، يقول الله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ أي هذا القرآن الذي أنزلناه إليك أنزلناه باللسان العربي الفصيح الكامل الشامل ليكون بنا واضحا ظاهرا قاطعا للعذر مقيما للحجة دليلا إلى المحجة ولقد تعلم عثمان خلوصي أفندي قراءة القرآن الكريم، وهو لا يزال يبلغ السابعة من عمره، من أبيه حسن فيضى أفندي، وأتمه على يديه. وأوقف حياته لتعليم القرآن ممتغلاً الأمر النبوي

¹⁶⁸ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص. 216-198

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، وحاول أن يجعل حياته وفقاً لما جاء به القرآن. كان يقوم بنفسه بتعليم أطفاله القرآن، وكان يواظب على قراءة جزء من القرآن الكريم بعد صلاة الصبح يومياً، بل أنه نذر حياته من أجل أن ينعم المجتمع بعظمة الإيمان الذي أوضحه رسولنا الكريم ﷺ بقوله: إن هذا القرآن ليرفع الله تعالى به أقواماً ويحط به أقواماً، وعمل بصفته إمام في منطقة "دارنده" على افتتاح دورات لتعليم القرآن في كثير من المدن والقرى المتنوعة.

يقول عثمان خلوصي أفندي "ذات يوم كنا قد ذهبنا إلى "نينجه" من أجل القيام بعقد دورات لتعليم القرآن، وكان يوجد معنا أيضاً مفتي دارنده. ذات يوم قال المفتي عندما علم بشغف الناس القادمة إلينا" كنا قد بحثنا عن قطعة أرض نقيم عليها دار تعليم القرآن، غير أنه لم يكن في الإمكان العثور على مكان مناسب. ولقد تحمسنا نحن بصفتنا مسؤولين عن دار الإفتاء، ولكن القرويون لا يقدمون مكاناً ملائماً لبنائه". توجهنا مع المفتي إلى مدينة نينجه"، حيث قابلنا أهلها باحترام. وكنت قد شاهدت قطعة من الأرض جميلة وملائمة، فتحررت عن صاحبها من يكون، فقليل لي: هي مملوكة لعبد الرحمن آغا؛ ولكنه غير موجود الآن، فقلت أننا يمكن أن نقيم في هذه الأرض داراً لتعليم القرآن، خاصةً بعد أن تعرفتُ على صديقه من قبل، وبعد أن لمست مدى شغفه الذي أظهره لنا. قال المفتي: سيكون من

الأفضل لو قبل صاحبها"، فقلت: "أنا كفيلاً بعبد الرحمن... احضروا هاهنا". وعلى الرغم من ترديد المفتي قوله: "لابد من رضا صاحبها"، إلا أن كثير من أهالي المدينة أجابوا فائلين: "نحن أيضاً كفيلاً بعبد الرحمن آغا، فلنبداً بحفر الأساس، وشرعوا يحفرون الأساس، وبعد فترة ظهر عبد الرحمن، فقلت: "أنا كفيلاً بك يا عبد الرحمن آغا، لقد أخذنا أرضك لنقيم عليها داراً لتعليم القرآن، فماذا تقول في هذا الأمر؟، فعانق عبد الرحمن يدي، وقال: "سيدي ماذا تجدى هذه الأرض نفعاً، وبعد أن أمرتم، أقدم كل حقولي وأرضي ومنزلي فداءً لأعمال الخير". وعلى هذا النحو كنا قد بدأنا في تنفيذ بناء هذه الدار. والآن توجد بها مجموعة من القائمين بتعليم القرآن، وبتزايد أعداد المتعلمين من أهالي المدينة"⁽⁸¹⁾.

وهناك كثير من الروايات التي يحكيها أصدقاؤه والمقربون إليه التي توضح لنا الكثير من خصاله الحميدة والتي تبين مدى حرصه على تعليم القرآن الكريم، فضلاً عن أنه كان مشهوراً بتوزيعه القرآن مجاناً على الأهالي.¹⁶⁹

¹⁶⁹ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص.203

القرآن الكريم أهم مصادر ديوان خلوصي:

يحتل القرآن الكريم مكانة مهمة في ديوان عثمان خلوصي. ومن المعروف أن الشعراء الأتراك في الأدب الديواني كانوا يضمون كثيراً من الآيات في أشعارهم، مقتبسِينَ إما معانيها أو مضمينين كلمات منها. ولا شك في أنه كان يتناول في شعره الآيات المحكمة في تلك الفترة التي لم يكن فيه أي شاعر قد بعد قيد أنملة عن العقيدة، ويقبله كدستور للحياة المعاصرة.

وفي إحدى قصائده يصور فيها قلوب الصوفية بمثابة مرآة يتجلى فيها الحق، وتغمر صدورهم طلب القرآن، فهي تنشده دوماً، حيث يقول:

أيها الحفاظ المساكين، يا من تعدمون دواءً لآلامكم

إن قلوبنا هي مرآة الرحمن

فلتعلموا أن صدورنا تغمرها الرغبة في طلب القرآن

وننشده من أعلى رؤوسنا حتى أخصم أقدامنا¹⁷⁰

¹⁷⁰ بي چاره حافظ گوکلمز

ويوضح في قصيدة أخرى مدى معرفته بالقرآن الكريم:

كنت قد قرأت من على وجه الحبيب مائة وأربع سراً من أسرار الكتاب

وانغمرت في مصحف الجمال هذا، حتى صرت فم القرآن¹⁷¹

فهو يشرح أنه كان قد قرأ حكم الكتاب التي تبلغ مائة وأربع حكمةً من على وجه الحسن،

فوقف على أسرار كلام الحق، حتى صار صدره حاوياً على لب القرآن.

كان عثمان خلوصي أفندي يقوم بتضمين الكثير من الآيات القرآنية في ديوانه، أو يحوى

معانيها بأسلوب أدبي في قصائده. فقد عكس عثمان خلوصي أفندي تعرفه على القرآن

بشكل واضح على آثاره، وعلى أشعاره التي نظمها.

يرمز للقرآن الكريم في شعر الأدب الديواني بجمال الحبيب ووجهه وشعره وقده وخطه

وعينه وحاجبيه، وكثيراً ما تذكر معه أيضاً كلمة المصحف بوصف "مصحف الجمال"

آيينهء رحمن بزم

بيلسين سراپا سينه مز

هپ منشد قرآن بزم

171 يوزك دورت كتابك سريني يارك يوزندن اوقويوب

اول مصحف حسن ايله طولمش مغز قرآن اولمشم

وتتشابه فيه كل سورة من سوره وكل آية من آياته وكل حرف وحركة وزخرفة فيه بجمال المحبوب.

يقول عثمان خلوصي في قصيدة له يبين فيه أنه وقف على أسرار "لن تراني"، فيقول:

نحن مع الحبيب في زاوية وحدتنا وخلوتنا

وتعانقت صدورنا بوصاله

لا تسلم الزهاد، فهم لا يعرفون سر "لن تراني"

وحديثنا خفي مع الحبيب في الطور الأيمن

قرأنا "أو أدنى" في المصحف الجميل

ومن ثم عطفنا بأبصارنا تجاه الحبيب^{١٧٢}

172 كوشهء وحدتمز خلوتمز يار ايله در

صارمشز سينه مزه وصلتمز يار ايله در

صورمه زاهدلره بيلمز " لن تراني " سرك

طور أيمن " ده نهان صحبتمز يار ايله در

اوقودق مصحف حسننده كه " أو أدنى " يي

اول سبیدن نظر رؤیتمز يار ايله در

ضمن عثمان خلوصي أفندى الآية القرآنية: "لن تراني" التي وردت في سورة "الأعراف" حيث يقول الله عز وجل:

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِنظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ولابد أن نورد هنا شيء من تفسير هذه الآية كما جاء عند القرطبي، ثم نعقبه بتفسير للسيد عثمان خلوصي.

قوله تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ أي في الوقت الموعود. ﴿وكلمه ربه﴾ أي اسمعه كلامه من غير واسطة. ﴿قال رب أرني أنظر إليك﴾ سأل النظر إليه، واشتاق إلى رؤيته لما أسمعته كلامه. فيها: "قال لن تراني" أي في الدنيا. "ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني" ضرب له مثلاً مما هو أقوى من بنيته وأثبت. أي فإن ثبت الجبل وسكن فسوف تراني، وإن لم يسكن فإنك لا تطيق رؤيتي، كما أن الجبل لا يطيق رؤيتي. وذكر القاضي عياض عن القاضي أبي بكر بن الطيب ما معناه: أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقاً. وأن الجبل رأى ربه فصار دكاً بإدراك خلقه الله له. واستنبط ذلك من قوله: "ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني". ثم قال: "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى

صعقا"وتجلى معناه ظهر، من قولك: جلوت العروس أى أبرزتها. وجلوت السيف أبرزته من الصداً، جلاءً فيهما. وتجلى الشيء انكشف. وقيل: تجلى أمره وقدرته، قاله قطرب وغيره. وفى التفسير: فساخ الجبل فى الأرض، فهو يذهب فيها حتى الآن. وقال ابن عباس: جعله تراباً. عطية العوفى: رملاً هائلاً. "وخر موسى صعقا" أى مغشياً عليه، عن ابن عباس والحسن و قتادة، أما متصوفنا فله تفسير

علم الاسماء:

لقد علم الله الإنسان جميع الأسماء، كما تقول الآية الكريمة فى سورة البقرة، فقد جعل الله الإنسان خليفة له، وميزه من باقى مخلوقاته بتعليمه الأسماء، وفى ديوان خلوصى ما يفيد هذا المعنى، حيث يقول:

اعلم ماذا تعنى كلمة "علم الأسماء"

وأيضاً ماذا يقصد بـ"تاج كرمان" ومن يناله فهو المختار المكرم¹⁷³

وقال علماء الصوفية فى هذا المقام: علمها بتعليم الحق إياه وحفظها بحفظه عليه ونسى ما عهد إليه، لأن وكله فيه إلى نفسه فقال: "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له

173 بيل " علم الأسماء " نه در اسم و مسمى نه در

هم تاج " كرمان " نه در آنى گييين مختار اوله

عزماً" وقال ابن عطاء: لو لم يكشف لآدم علم تلك الأسماء لكان أعجز من الملائكة في الإخبار عنها. "ولقد كرمننا" وردت هذه الكلمة في سورة الإسراء "ولقد كرمننا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً". تفسير ابن كثير ويخبر تعالى عن تشريفه لبنى آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها كقوله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" أن يمشى قائماً منتصباً على رجليه ويأكل بيديه وغيره من الحيوانات يمشى على أربع ويأكل بفمه وجعل له سمعاً وبصراً وفؤاداً يفقه بذلك كله وينتفع به ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية والدنيوية

- (ما زاغ البصر) من النبي ﷺ (وما طغى) أى ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة" قال ابن عباس: أى ما عدل يميننا ولا شمالاً ولا تجاوز الحد الذى رأى وقيل ما جاوز ما أمر به وقيل: لم يمد بصره إلى غير ما رأى من الآيات. وهذا وصف أدب للنبي ﷺ فى ذلك المقام إذ لم يلتفت يميناً ولا شمالاً (القرطبي) ويتجه التفسير التركى إلى نفس التفسير السابق، يقول الراضى "لم يصب بما حدث لموسى عليه السلام؛ لأنه تجلى فيه بوضوح كما تجلى على الجبل، فصعق موسى، ووخر مغشياً عليه، ولكن محمداً لم يهتز. اقتبس خلوصى أفندى هذا المعنى، فذكره فى قصيدة له، حيث يقول:

إن عينيك "ما زاغ البصر"

وكلامك لهو غبط للروح

ووجهك بمثابة موضع نظري دوماً

فيا حبيبي، ماذا أفعل، ماذا أفعل، ماذا أفعل^{١٧٤}

يبين عثمان خلوصي في هذه الرباعية أن صاحب العين التي شاهدت الحق، ولم تتجاوز عن

الحقيقة، وصاحب كلام الذي يتحدث فيه الروح إلى الروح، ومن ثم فلن يحيد أبصاره عنه

على الدوام، وهو إزاء هذا الوضع لا حيلة له مع المحبوب

وسوف نورد بعض نماذج أخرى وردت فيها هذه الكلمة في ديوان خلوصي:

إن عيني ملك الموت ذلك "ما زاغ البصر"

هي كيميائية البصر

فليأخذ الروح ولينظر مرة واحدة إلى النور

واسلب مخلوقك

تمنح عينا المسيح الروح كلما عطف ببصره

وما يكون الأمر سوى أنه يبدو في حال "ما زاغ البصر"^{١٧٥}

174 " ما زاغ البصر " در گوزك كلام جانفزا سوزك

منظرم اولمازسه يوزك گلم نيدم نيدم نيدم

175 اول جان آليجي كوزلري " ما زاغ البصر " در كيميائي نظردر

تك جان آله بر كز باقه ده عاشقه تنها واراك ايده ياغما

"ألست بربكم" يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ.﴾
يشرح الأثر هذه الآية على غرار المفسرين، ويقول الراضى: "أنه لم يفعل مثلما فعل

موسى عليه السلام

ويقول خلوصي

يا من أجبتم على خطاب ربكم "ألست" بـ"بلى" فلا تجيبوا بـ"لا"

ولا تنسوا ذلك الحكم والتزموا بالعهد والميثاق

أنتم يا من أخذ عليكم العهد والميثاق في ديوان الحق

في الخطاب الإلهي "ألست"

ورغم بذلكم للروح والتضحية بالنفس، فقد وقعتم في

فخاخ انتزاعكم كرة السعادة وأسكنتوها في ميدان العشق^{١٧٦}

نظر قيلدقچه جانلر بخش ايدر چشمك مسيحه تك

نه بنادر كه "مازاغ البصر" شاننده گویدار

176 "ألست خطابنده كه" بلى "بي لا يه سعي ايتمه

اول حكمی اونوتما اولان عهد ووقايي طوت

ألست خطابنده حق ديواننده

عهد وبيماني بابانلرده كز

باش وجان ويروپ ده عشق ميداننده

سعادت طوبنى قابانلرده كز

والليل

ضمن خلوصى فى شعره أيضاً كلمة "والليل" وهى كلمة وردت فى سبع آيات وخمس سور
يقول خلوصى:

إن لم يكن شمع جمالك موجوداً، فأنا لا أكون فراشتك

إذا لم تكن جديلة "والليل" موجودة، فأنا لن أكون مجنوناً^{١٧٧}

فنظراً لأن جمال المحبوب يشبه الشمع، جعل العاشق يطوف حوله مثل الفراشة، ويذكر أن

شعر الحبيب الأسود مثل "ظلام الليل" المقسّم به "والليل" فد جعل العاشق مجنوناً

يقول خلوصى مرة أخرى:

"والليل" هى جديلتك ذات الخصلات الذهبية

"والشمس" هى شمس وجهك

يا حبيبي! ماذا أفعل إذا لم يكن ذكراك فى القلوب^{١٧٨}

177 سنك شمع جمالك اولمازسه بيروانه ك اولمازدم

سنك " والليل " زلفنك اولماسه ديوانه ك اولمازدم

178 " والليل " زلف زرتك

" والشمس " مهر ديدارك

اولمازسه دلده اذكارك

گلم نيدم نيدم نيدم

يستخدم في هذا الشعر الاقتباس أيضاً من آيتين في سورة "والشمس"، فيقول خلوصي ماذا أفعل والقلوب لا تذكر الحبيب الذي تغار الشمس من جماله، والذي يشبه سواد خصلات شعره الذهبية ظلام الليل.

"والشمس" "والشمس وضحاها" تستعمل كلمة الشمس في الشعر الديواني، للتعبير عن وجه الحبيب، وكثر استعمالها في ديوان خلوصي، ونذكر بعضاً منها: يقول خلوصي:

فاق جمال: "والشمس" حتى بلغ حد الوصال

وكان خلوصي قد نال دواءً لآلام الروح والقلب^{١٧٩}

وتستعمل كلمة "الشمس" أيضاً للتعبير عن الشمس في نفس الوقت: ففي بيت له يقول:

منذ أن انتزعت الروح عن نفسها قيود عناصرها، وطارت إلى بلد الحبيب

حتى اغتبطت لهذا الحال الشمس والقمر والسماء^{١٨٠}

فهو يعبر عن حالة انتزاع العناصر الأربعة الموجودة في خلق الإنسان، والارتقاء إلى المقام

الإلهية، فتشرح لهذه الروح الشمس والقمر وكل السماوات.

¹⁷⁹ انظر إسماعيل بالاق أغلو ص. 207

¹⁸⁰ " والشمس " جمالتك ايرمش دم وصلينه
خلوصي دل وجانك درديله دوانمش

قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى

ويقول في موضع آخر ص 175

الشمس ذرة من شمسك

والعالم قطرة من بحرك^{١٨١}

عبر عثمان خلوصي في كثير من الآيات أنه سوف يقترب من الله باقترابه من التعلق بأهداب

حبيب الله المرشد الكامل وهو في طريق المولى، حيث يقول:

إن ذلك الذي تعلق بأذيالك، وأطاعك بالروح وخصع لك

إن مقامه هو "قَاب قَوْسَيْنِ"، وعش روحه صار "أَوْ أَدْنَى"

فمن لم يمسك بتلابيب ذلك لا يعرف أسرارك

إن سر "أَوْ أَدْنَى" سوف يكشف عنه لراغبى رؤيته^{١٨٢}

سورة الإسراء

﴿سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

181 شو كيم دامنكي طوتدى سكا جان ايله رام اولدى

مقامي " قَاب قَوْسَيْنِ " " لانهء روجي " " أَوْ أَدْنَى " در

182 كيم دامنني طوتماذي اسراريني بيلمز

طالبيرينه سر " أَوْ أَدْنَى " نظر كدر

يقول عثمان خلوصي:

إن الصلاة بالحضور القلبي هي معراج المؤمنين

فاستحضر سر الصلاة في سورة الإسراء^{١٨٣}

"ونحن أقرب إليه" يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوَسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ

أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، وضمنها أيضاً عثمان خلوصي في شعره حيث يقول:

يقول الله ﷻ في كتابه "ونحن أقرب إليه"

كم يكون هذا القرب هو الأقرب من القرب ذاته^{١٨٤}

يد الله وهي كلمة وردت في سورة المائدة^{١٨٥}

﴿قَالَتِ الْيَهُودُ يَا اللَّهُ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ

وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبُغْضَاءَ إِلَى

183 مومنك معراجيدر قلب حضور ايله نماز

قيل حضور ايله نمازك سر " اسراء " آنده در

184 بويورمشدر كتابنده " ونحن أقرب إليه "

بو قربت نيجه بر قربت او أقرب نيجه أقربدر

185 قريب الله حقينك قايبسنه يوزك طوت كيم

بو درد بي دوانه آندن احسن بر حكيم اولماز

الك طوتانلر اولديلر " يد الله " سرينه مظهر

آنك طوتديغي يول گبي صراط المستقيم اولماز

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُفْسِدِينَ ﴿١٨٦﴾

والضحى

يقول خلوصي في إحدى قصائده:

أيها الملك لقد قيل في جمالك "والضحى

أحسننت أحسننت بارك الله^{١٨٦}

186 و"الضحى" حسننه "دينلدي اي شاه

احسننت احسننت بارك الله

"والليل" زلفنه اوقوندى اي شاه

احسننت احسننت بارك الله

جمله عالمرك اولدك سروري

امرینه رام انس وحن پيري

چشمك عين حيات لبك كوئري

احسننت احسننت خوش بارك الله

شاننه اوقوندى خطبه ء "لولاك"

شكر ايله يوب ديدك "وما شكرناك"

سنك ايچون خلق اولدى عالم وأفلاك

احسننت احسننت خوش بارك الله

الرموز في أشعار السيد عثمان خلوصي:

عندما تغنى متصوفنا بالخمير استعمال كلمات السكر والكأس وغير ذلك مثل غيره من المتصوفة، واتخذها رموزاً لأحواله ومقاماته بأدب رمزي يمتاز بروحانيته وصفاته وغموضه وخفائه، وما أسهل أن نفهم لغة الحب المادي أو الهرة الحسية.

ويرى البعض أن الصوفي لا يغالي عندما يصطنع أسلوب الرمز، فما العالم عنده إلا رمز لفكرة واحدة، هي الإله، وكل ما يقع تحت حواسه أيضاً رموز تغذي عواطفه، ولهذا انفتح أمامه عالم مفعم بالجمال والتخيالات عالم من الحكمة والتجليات، فجمال الأدب كامن في رمره جمال نحسه ولا نلمسه بفيض منه دنيا فكره، فلقد انكشف الصوفي أمام عينيه، ولم ينكشف أمام أعيننا، وما الخمير الحقيقية التي تعبر عن السكر الحقيقي إلا رمزاً لكل ما هو سكر وفناء النفس فلا عجب أن يتخذها الصوفي رمزاً لفنائه.

ويرى المتصوفون إنه حتى في الدين، يبدو الرمز في كل شيء، كما يرون الدنيا جمالاً مقنعاً والحقائق مستورة، وما نراه في الوجود يدل على هذه الحقائق والعالم باطنه، وليس ظاهراً، والحقيقة العارية لا تلذ وإنما اللذة في البحث عن هذه الحقيقة، فالصوفي يحنو إلى الجمال لا إلى الجميل، إلى الفكرة الكامنة في الأعماق في الرمز المثالي السامي، فهو كالعنان، فالصوفي يرى كل شيء من الله وإلى الله فهو عندما يحب ربه يحب كل ما صدر عنه يحب الطير والشجر وغيرهم. ويصرح شاعرنا بأنه قد خبر لغة رياض الزهور،

تحملت الأحران، وتشرفت بلغة رياض الزهور

فلم لا يجئ البلبل ويتأوه في تلك الرياض^{١٨٧}

ونشير هنا إلى رمز الطير الذي أبدعه خيال الشاعر الفارسي فريد الدين العطار النيسابوري، والذي استشهد على يد المغول، واستمد نواة كتابه من رسالة للإمام الغزالي عرفت بعنوان رسالة الطير.

رمز البلبل في أشعاره:^{١٨٨}

يحتل البلبل مكانة مهمة في الأدب التركي الإسلامي، من ثم يذهب البعض إلى القول بعدم إمكانية فهم الأدب الديواني منفصلاً عن البلبل، فهو يعد نموذجاً للعاشق ورمزاً له، وهو يأن وينوح في ترنيماته، والذي يعبر دائماً عن جمال حبيبته دون توقف، ويكون أحياناً هو ذات العاشق، وأحياناً روحه وأحياناً قلبه، والبلبل يقر بعشقه للوردة، فهو يشبه العاشق، فضلاً عن جمال صوته التي هي بمثابة كلمات الشاعر وأشعاره".

¹⁸⁷ انظر: İskenderPala, *Ansiklopedik Divan Şiiri Sözlüğü*, İst. 2000, s.34.

¹⁸⁸ انظر: Musa Tektaş, *Bülbülün Kırk Türküsü*, Somuncu Baba Araştırma: ve Kültür Merkezi Yayınları, Ankara 2001.

والبلبل لا يمكن أن يحيا من غير الوردة، مثل العاشق يستحيل أن يعيش بدون المعشوقة، ولذا تلعب الوردة دور المحبوبة في ذلك الأدب الإسلامي، وقد اصطبغت بالدم الأحمر بعد أن منحها دمه، أو شربت هي دمه، فهو يبكي حتى الصباح شوقاً للوردة، ويقبل بعض الشعراء بكاءه على أنه ثناء إلهي يصدره، وأحياناً يظن أنه يقرأ أوراق الوردة أو آيات من القرآن أو أبيات من الكلستان. ونظراً لجمال نغماته وتغريدات قلبه الحزينة، فإن الشعراء يشبهون أنفسهم بالبلبل.

إذا ما تركنا جانب الأدب الديواني وتتبعنا مسيرة الشعر التركي الحديث منذ حركة التنظيمات (1853.1876) ومروراً بتيار أدب ثروت فنون (1896.1902) وما تلاه من تيارات أدبية أخرى استمرت طوال القرن العشرين، يلاحظ مدى استحواذ الطبيعة على الشاعر التركي، فقد شغلت مساحة واسعة في شعره، وأخذ يشكلها وفق تشكله الذاتي وربشته التي لها انغماس خاص في الألوان وإختيار مبتكر لها ومساحة على صدر اللوحة مختلفة الاحجام والاشكال. كان من إحدى تشكيلات اللوحة الشعرية لديه الطائر الذي اختلفت درجات التوظيف له واتجهت تارة نحو الإطار لتتركز على خصائص الطائر الجسدية والمعنوية، وربط هذه الخصائص بتجربة الشاعر، وأخرى ناحية الداخل لتتركز على درجة

الإيحاء ورمزية الطائر ومدى ما يخفيه الدال من علاقات تستنفر المدلول، وثالثة يقوم الطائر بدور الشريك الذى يشارك الذات فيشعر بشعورها وهو نوع من التوحد.¹⁸⁹

ومثلما هو الحال عند شعراءنا المحدثين فى مصر، نجد أيضاً بعضاً من الشعراء الترك قد اتخذوا الطيور نماذج لتوظيف المحسوس، وبدأت صورتهم تتجه نحو الانسان، فأصبح الطائر يحل محل الإنسان لأغراض عدة: أولاً: الإخفاء: إخفاء الموظف لأغراض سياسية تتعلق بسياسة الحكم السائد فى العصر، ثانيها: الوصف: وصف الذات بصفات تشترك فيها مع الطائر، وثالثهما: الإيحاء أى ما يوحي به الطائر من معان معينة توجد فى الذات الموظفة، أما عند المتصوفة يصبح البلبل ممثلاً للشاعر ودالاً عليه¹⁹⁰

يصور متصوفنا البلبل دائماً فى حالة من النواح، بل إنه ينوح أيضاً وهو بداخل البستان يقول السيد عثمان خلوصى أفندى:

أيها البلبل غريب الأطوار لم نواحك وأنت بداخل البستان

ورفيقتك الوردية فى البستان لم نواحك أنتِ أيضاً¹⁹¹

¹⁸⁹ انظر Agah Sırrı Levend , *Divan Edebiyatı Kelimeler ve Remizler* : 21 – 30

¹⁹⁰ لمزيد من التفاصيل انظر Zeynep Kerman, *Yeni Türk Edebiyatı İncelemeleri*, Ankara, 1998, s. 52.

¹⁹¹ أي غريب بلبل گلستان ایچره افغانك نه در هم دمین گلدر سنك ينه بو نالانك نه در

إن أمر هذا البلبل لغريب حقاً، فهو في حديقة الوردة ورغم ذلك ينوح مطلقاً صيحاته، وكذلك صديقه الوردة تنوح هي الأخرى، وتفسير ذلك هو أن البستان في حد ذاته ليس هو مطلبه الذي يروم إليه بالمفهوم المادي المتعارف عليه، فغياب الحبيب يجعله يطلق صيحاته بدلاً من أن يكون فرحاً مسروراً،

رمز الحبيب في أشعاره:

لقد درج الشعراء الصوفيون الأتراك في الأدب الديواني الذي امتد قروناً طويلة، على استعمال كلمة الحبيب وما يشابهها من كلمات في أشعارهم، وهم يدركون أنهم يخاطبون من خلالها مستويات عقول البشرية بأكملها، فقد وجدوا إمكانية استعمال كلمات قريبة من هذه الكلمة في مخاطبتهم مع أهل التصوف، وأيضاً مع ذويهم من الأدباء، ومن هذه الكلمات: "المعشوق، والمحبوب، والحسنة، والقمر، وقمرى المحيا، ومورد الخدين، والملك، والسلطان، وملك الحسان، وملك الملوك، والودود، والعزير، والطيب، وليلى، والسيد، وغيرها من الكلمات. غير أنه استبعدت من الحياة الثقافية والعلمية في تركيا كل ما يمت بصلته من هذه اللغة التي ظلت مستخدمة منذ قرون، وطردت من القاموس الثقافي على أثر الانقلابات التي اعترت اللغة التركية والأوضاع الثقافية. وعلى أثر ذلك طويت هذه الكلمات في طي النسيان، وطوى معها المعرفة الروحانية التي كانت تعبر عنه هذه الكلمات.

ومع مجيء شاعر الصوفية السيد عثمان خلوصى أفندى، أعيد استعمال تلك اللغة وأعيد معها استخدام تقاليد العلم العرفانى، ولننظر إلى هذه القصيدة التى نظمها السيد عثمان خلوصى، والتى ترتبط بالحبیب، حيث يقول:

إن الهدف هو ذلك الحبيب، فلا تنس حبيبك

فنحن لا نقصد سوى الزنار بعد الآن

فلا تنس حبيبك

وأنت فى حالات ذكرك أو شكرك، وفى حالة فكرك لا تنس حبيبك

لا تنس حبيبك إن كنت سعيداً أو حزيناً أو عندما يقدر عليك رزقك

لا تنس حبيبك وأذكره فى كل لحظة، واعلم

واعلم حبيبك بما خفى من أسرارك

لا تنس حبيبك فنمرود يتهاوى والمطروود كذلك والملعون

لا تنس حبيبك، فقد انعقدت زلف الحبيب وجديلته الجميلة السريعة الحركة فى عنقك

اعرفه وهو ينظر إلى حالك الحاضر

وقم بأداء وردك ولا تنس الحبيب

اذكر يا خلوصي الحبيب دائماً، واصلح ما خفى منك

ولا تنس الحبيب¹⁹²

يتبادر إلى الذهن أن المعنى الذي تشير إليه هذه الأبيات السابقة هو عدم نسيان الله الحبيب، ولكن لماذا يقول الشاعر أن "الشخص الذي لا ينس الحبيب" يمكن أن يتعرض للاتهام بأنه من الفاسقين الفجار. إنه لشيء يثير الدهشة إذا رجم المسلمون رؤوس من يعرفون الحبيب. إن السبب الذي يكمن وراء هذا المسلك الذي يتناقض مع الإيمان هو أن حب ذلك الحبيب قد أوصل بعاشقيه إلى إدراك يسمو ويختلف عن إدراك العامة لله جل

192 مقصد او ياردر يارك اونوتما غيري زناردر يارك اونوتما
ذكر ايله سه ك ده شكر ايله سه ك ده فكر ايله سه ك ده يارك اونوتما
خيرك قصورك حزنك سرورك اولسون حضورك يارك اونوتما
سرکه محرم يارك بيلوب هم ياد ايله هر دم يارك اونوتما
نمرود ده يرلر مطرود ده يرلر مردود ده يرلر يارك اونوتما
يارك كمندي زلف سمندي بويننده بندي يارك اونوتما
بيل اونوي حاضر حالنه ناظر يت ورد خاطر يارك اونوتما
خلوصي هر بار يادك اولوب يار قور كيزلي بازار يارك اونوتما
ديوان خلوصي الدارندوي " اسكي حرفلي متن " ص 20

شأنه، ويمكن أن نوجز هذا المفهوم في معنى بيت واحد لمولانا حيث يقول: "جميع العالم هو عبارة عن معشوق، والعاشق محبوب مستتر" عن الأعين، والمعشوق هو الحى، أما العاشق فهو "ميت"¹⁹³

إن الحاضر والناظر يعرف ويرى الحق في كل مكان، فهناك من يعرف أن كل عوالم الوجود هو عبارة عن معشوق، أى عشاق الله الذين يرون ويعرفون أن رؤية العوالم جميعها يتجلى فيه العالم كمظهر من مظاهر التجلى ونور من أنواره، هذا في مقابل إدراك العوام الذى يظنون أنه فى عالم الغيب والعالم البعيد.

يقول عثمان خلوصى هذا المعنى:

أيها الحبيب الذى يظهر وجهه اليوم

إن كل شىء هو عاشق لك

أيها الحبيب لقد غمر حسنك الجلى العالم

وتحمل العارف آلامه وهو يشاهد ذاك الحسن، وقد سما بروحك

¹⁹³ جملة عالم معشوقدن عبارتر
عاشق بر برده در .
زنده اولان معشوقدر
عاشق ايسه اولودر .

وحيثما نولى بأعيننا يتبدى لأعيننا وجه الحبيب

إننا مفتونون بوجهك مشدوهين بالحبيب

حيثما تنظر العين يرى الحبيب وردة الحبيب الغالية

إن كل شيء هو بمثابة عين الحبيب المفتوحة في كل ناحية

كل طرف هو عين الحبيب المفتوحة، وكل شيء ما عداه فان¹⁹⁴

الصدق:

وقف السيد عثمان خلوصي على ما للصدق من أهمية ينبغي التحلي به، حتى إنه ذكر في

إحدى إلهياته ضرورة التعامل بصدق حتى ولو تقول الفاسقون والفجار، حيث يقول:

194 أي كون يوزيني عيان ايدن يار
هر شي سنك عاشقك نسي وار
آجيلمش برده حسنك ظاهر اولمش عالمه أي يار
آني سيرانه عارف درد جكوب جانك بها ويرمش
نره باقسه كورونن دوست يوزيدر ديده مزه
وجهك آشفته سيبز حيرتمز يار ايله در
كوز قانده باقسه كوره يار عالم كول بي _ خوار يار
هر يان آجيق ديدار يار هر شي او غير فاني در
المصدر السابق ص70

فليقولوا فاسقين، وليقولوا فجرة

وكن أنت صادقاً ولا تنس الحبيب¹⁹⁵

وفى بيت آخر يعبر عن حال من يتحلى بالصدق من العشاق، فهم لا يغمون ولا يصيبهم الحزن أو ينتابهم الفكر، فيقول:

إن العاشق الذى يرمى إلى التضحية بالروح مخلصاً

لا ريب فى أنه ينال بغيته ولا تمسه الأحران

حب الصحابة:

حب أبى بكر الصديق ﷺ وأرضاه

اتخذ متصوفنا من شعره وسيلة لتلقين الإخوان النتيجة التى توصل إليها، وهى محبة الصديق

والحبيب والإخوان فيقول:

¹⁹⁵ فاسق ديسينلر فاجر ديسينلر

سن صادق اولوب يارك اونوتما

المصدر السابق ص 67

لقد جئت إلى هذا البلد، ولم يكن لك فيها حبيب قط فمن يا ترى صديقك في الغار،
ومن هو حبيبك ومن هم إخوانك وأحباؤك؟!

الخاتمة

لا تزال النفس مضطربة، والقلم ينتابه حالة من القلق العظيم منذ أن تناول بحثناً يتصل بمفهوم التصوف عند الأتراك المعاصرين ممثلاً في شخصية تحتل مكانة كبيرة بين الأتراك. وكلما تقدم البحث في الكشف عن جوانب فياضة من المعاني المشرقة العالية التي تناولها ذلك الصوفي في أشعاره، يزداد هذا الاضطراب والقلق. حقيقةً لا يمكن وصف الأحاسيس التي تعترى القلب عندما يتعرف صاحبه على هذا الحب الخاص الذي يربط بين العبد وربّه، ولقد صدق القائل بأن "شعر الصوفية لم يوضع لنا، وإنما وضع لمن عانى تلك المواجيد"؛ لذلك تعذر على عموم الناس فهم شعر الصوفية، ولكننا نجدّه في ثنايا

تعبيرنا ومصطلحاتنا ، لأن الصوفى إنما عرج على المعجم المادى عندما كان فى حالة نفسية شاذة لا يستطيع معها الإفصاح .

وفضلاً عما سبق فإن السر الحقيقى وراء هذا الاضطراب يكمن فى مجموعة المتناقضات التى شابته معظم - إن لم يكن جميعها - المؤلفات التى تناولت تأريخ التصوف ودراسة رجاله وتراثه ، والتى استشعر بها البحث فى كل ما وقع لديه من هذه المؤلفات .

والواقع أن البحث استشف أن هناك مجموعة من الأسباب المتتابة مع بعضها البعض تاريخياً قادت إلى تشويه هذا الجانب الروحى العظيم وإلباسه أثواباً مستعاره من الملل والنحل الروحية سواء شرقية كانت أو غربية ؛ مما دفع إلى الحكم الخاطئ على التصوف ومجانبة دراسته وإلقاء الستار عليه . من بين هذه الأسباب :

- 1 . عدم وجود منهجية خاصة بتاريخ التصوف والحياة الروحية فى الإسلام .
- 2 . فنى البداية اعتبرت أئمة الصحابة جميعاً من رجال الطبقات الصوفية ، ولذلك اعتبرت بداية الإسلام هى بداية التصوف .
- 3 . ثم جاء رجال التاريخ الإسلامى ، ومعظمهم من الحنابلة الذين خصموا منهج التصوف فى المعرفة والسلوك ، فلم يدونوا تلك الحياة الخصبة المثمرة .

4 - ثم جاء المستشرقون في العصر الحديث ، وبذلوا جهوداً ضخمة في دراسة التصوف الإسلامي ورجاله وتراثه ، ولكن من الملاحظ أن هذه الجهود الضخمة قد شابها من العقد النفسية التي تحملها أرقامهم وتستقر في أعماق قلوبهم ، ما جعلهم يصورون التصوف الإسلامي في أثواب مستعارة من الملل والنحل شرقية وغربية ، ودفعهم إلى تحميل الكلمات والآراء أكبر مما تطيق ، وأوسع مما تحتمل ، ليضفوا على التصوف الإسلامي ، صوراً غنوصية غامضة ، من صور الغنوص الشرقي ، الذي يستهوى رجال الاستشراق وشعوب رجال الاستشراق .

5 - وحذا حذوهم فريق كبير من المؤلفين والكتاب العرب ، بحكم التلمذة عليهم حيناً ، وبحكم التشدد بآراء مفكرين أوروبيين أحياناً ، وبحكم جهلهم بالإسلام والتصوف أولاً وقبل كل شيء

وهكذا يجد الباحث في معظم المصادر والدراسات الحديثة سواءً للمستشرقين أو الباحثين المسلمين ، صعوبة الفصل بين دراسته للتصوف وبين " الموقف " من التصوف ، فمن أراد غريباً عن الإسلام حاول رده إلى مصدر أجنبي : هندي أو فارسي أو مسيحي أو يوناني ، ومن تعاطف مع التصوف بموقف منه تأييد أو إدانة ، ويبلغ هذا الموقف حدته في

الاستقطاب وذروته من التنافر بين الموالاة التي تبلغ درجة التقديس ، والإدانة التي تصل إلى حد التكفير كما هو بالنسبة لشخصية مثل الحلاج .

إن التصوف عبر تاريخه الطويل لا بد من إعادة النظر إلى منهجية دراسته ، خاصةً وأنا قد تعرفنا على متصوف تركي معاصر ، يعتبر نموذجاً صادقاً قام بالدعوة إلى التصوف القائم على دعوة الكتاب والسنة ، ولم ينحرف في دعوته عن منهج الزهد الذي يحض الإسلام سلوك سبيله ، بل وجعله مقترناً بالعلم والعمل والجهاد في الأمور الحياتية التي يحض الإسلام سلوك سبيله ، والتي تنفع المسلمين ، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونفع الأمة ونشر الدين .

ورغم كل ذلك فإن البحث لمس أن التصوف في تركيا له وضعه الخاص ورسالته الخاصة أيضاً ؛ فله جذوره التاريخية التي ترجع إلى مئات السنين ، وظلت الطرق الصوفية محافظة على وجودها بين أفراد المجتمع وطبقاته على الرغم من كل محاولات القضاء عليها .

ولعل من الأمور المستغربة في عصرنا الحديث أن نرى في تركيا الحديثة ، صوفياً عالمياً زاهداً و متمسكاً بالنمط التقليدي القديم في ظل ظروف مناهضة للتصوف بصفة عامة ، واستبعدت من الحياة الثقافية والعلمية في تركيا كل ما يمت بصلة بهذا النمط التقليدي ولغته التي ظلت مستخدمة منذ قرون ، وطردت من القاموس الثقافي على أثر الانقلابات

التي اعترت اللغة التركية والأوضاع الثقافية . وطوبت معها المعرفة الروحانية وكلماتها التي كانت تعبر عنها .

ومع مجئ شاعر الصوفية السيد عثمان خلوصي أفندي ، أعيد استعمال تلك اللغة وأعيد معها استخدام تقاليد العلم العرفاني غير أنه من المهم أن نذكر أن للبيئة عامل مؤثر في إنماء التصوف وإثرائه ، فلو قيست البيئة التي عاش فيها متصوفنا السيد عثمان خلوصي أفندي وهي " دارنده " ، بغيرها من البيئات الأخرى في تركيا ، لأتضح أن لها اليد الطولى في انتشار التصوف بها.. ولقد رأينا أولئك الذين أنبتهم هذه المنطقة ، بالإضافة إلى تميزها بميزة أخرى ، وهي انها أكثر البيئات الإسلامية في تركيا نشاطاً في التأليف في الموضوعات الصوفية .

إننا إزاء شخصية صوفية عاشت في القرن العشرين ، أحست بوجود القيام بما هو واجب عليها تجاه التصوف ، إنها شخصية لم تنحرف في تصوفها عن السنة والدين الإسلامي على الإطلاق ، فهي تبدو وكأنها من سلالة الغزالي . والذي يحظى بشعبية كبيرة بين العثمانيين - فكان القرآن والسنة النبوية - كما رأينا - من أهم مصادر التلقى التي اعتمدت عليها في أشعارها . هي شخصية ترد على ما يقال عن التصوف والمتصوفين الجهلة الخادعين الذين يسيئون إلى التصوف في محمله . فلم يصل متصوفنا السيد عثمان خلوصي إلى حد التطرف

والشطط ، فهو صوفى معتدل لا يجافى الشريعة ، ولم يعرف عنه أنه قام بتأويل الظاهر والباطن وأظهر ذلك لعامة الناس ، وهو قد أناط بالقلب مهمة الوصول إلى الحقائق العليا ، وهي مقسمة تقسيماً للملكات الباطنية بتدرج صفوفها صعوداً فى المعراج العرفانى كما هو معروف عن الصوفية . والغريب أنه حتى خلال تعبيراته عن لحظات الفناء والتى من المفترض أن يفنى خلالها عن نفسه و عما حوله ، نجده أيضاً ينطق بكلام صاف ، لم نشعر معه بلحظات المحو هذه ، وهو غائب مأخوذ ، بل ويتخذ الفناء عنده - كما رأينا - مظهرين : المظهر الأول نفسانى ، ويكون بتغير أخلاقى تبتعد فيه الروح عن أدان الجسد والابتعاد عن الشهوات ولذات الحياة ، والمظهر الثانى عقلانى ينصرف الفكر فيها عن كل الموجودات إلى التفكير فى خالقها وموجدها والاتصال به عرفاناً .

لقد استطاع من خلال هذا الديوان أن يعبر عن التقاليد والعقائد المتعلقة بالفكر الصوفى للطريقة النقشبندية التى اعتنقها والتى انتشرت بكثرة بين الخاصة والعامة ؛ نظراً لأن الشيخ كان يخاطبهم بلغتهم ولهجاتهم ، وكان مدركاً لأذواقهم وكان دائم استخدام المصطلحات البسيطة ، وقد ارتبطت هذه الطريقة ارتباطاً وثيقاً بكتاب الله وسنة الرسول "ص" ، والملاحظ أيضاً أنه لم يهدف إلى إيضاح أدق أمور الفلسفة الصوفية التى لم يفهمها العامة ، بل عمل على توضيح القضايا المتعلقة بالأخلاق والشرع فى شكل نصائح تعمل

بالتأكيد على سعادتهم الأخروية . وهو واحد من أبرز عناصر وسمات الحياة الثقافية والفكرية المعاصرة للأترك ، فضلا عن شخصيته التاريخية بكونه أول من أصدر ديواناً عبر من خلاله عن الطريقة النقشبندية وأصولها ونهجها

لقد استطاع متصوفنا أن يخرج المعاني الظاهرة والخفية والجليلة والدقيقة في صور شتى ، فتجلت في أشعاره هذه المعاني ، ومن ناحية أخرى نجد متصوفنا قد أدى مهمات صعبة على المستوى الاجتماعي ، بالإضافة إلى أنه قد أضحى له شأن مهم في الميدان السياسي لاضطلاع بعض المسائل فيه مما جعل السلطات الرسمية كانت على صلة تفاهم معه .

ومن ناحية أخرى فقد ترك السيد عثمان خلوصي أفندي أدباً منشوراً ومنظوماً ضمن فيهما مناجاته وطريقته ورياضته ، وضمن أيضاً آداباً وأخلاقاً وأموراً كثيرة أخرى .

ومن المعروف أن الشعر التركي يحتشد بكثير من الرموز والدوال التوظيفية التي اتخذت من عناصر الطبيعة منظوراً تنظر من خلاله على الرؤية الواقعية للواقع المحيط . وتختلف هذه الرموز باختلاف شخصية الصوفي وذوقه وطبيعة عمله ، وتكثر هذه الرموز في أشعار السيد خلوصي أفندي ، فقد شغل الطائر بدلالاته المختلفة عقل ووجدان متصوفنا

ووظفه في شعره توظيفاً دالاً ، وبرز عنده التوظيف النمطي .

اتخذ الشاعر عثمان خلوصى الطائر معبراً عن نوازع وجدانية، وشغلت حياته وصفاته المميزة مساحة واسعة من خياله الشعري .

ولقد جعل الطائر محوراً عاماً يرتكز عليه في قصيدته، وأحياناً كان يجعل القصيدة تدور حول الطائر بصفاته الدلالية، ولقد ظهر من خلال دراسة النصوص الشعرية عدم اعتماد الشاعر على دلالة واحدة يختص بها الطائر، ولكن اختلفت الدلالات لتتواءم مع روح النص الشعري .

ونظراً لأن الصوفية في الأغلب يكتبون لعامة الناس، فهم لا يبالغون في تخير الفصيح من الألفاظ، ولا يدققون في صقل الأساليب؛ ومن اجل ذلك نرى السيد خلوصى يولى المعنى أهمية خاصة، ويهدف إلى التعمق في المحتوى والاهتمام به كما ينبغي، فشاعرنا يعتبر الشعر وسيلة وليس غاية .

إن قيمة الأشعار التي خلفها الصوفى السيد عثمان خلوصى تكمن في أنها تمثل نهج الطريقة النقشبندية، وهي أيضاً تقدم صورة جيدة للأدب التركي الإسلامى المعاصر وللصوف الإسلامى، هذا بالإضافة إلى أن هذه الأشعار قد أثبتت إثباتاً قاطعاً أن الأدب الكلاسيكى التقليدى مازال حياً ومؤثراً رغم كل ما قيل عنه بأنه قد ولى زمانه وماتت أشكاله وأوزانه، ولقد استطاع شاعرنا أن يجعله وسيلة للتبليغ، وأتاح الفرصة للأترك المعاصرين

أن يقفوا بحق على الثقافة الإسلامية في أروع أشكالها ، وأن تتعرف على التصوف ، ولعل أمل البحث في النهاية أن يكون التصوف التركي المعاصر قد أفلح في أن يقدم للناس حلاً متوازناً يتفق مع ما تطمح إليه النفس والعقل والبدن ، ومما لا شك فيه أن المسلمين في حاجة إلى أن يتعرفوا إلى مفهوم التصوف الصحيح الذي يقدم لهم كل ما تشوق إليه أرواحهم من طرق تجذبهم نحو الاتصال ألبدياً بالدين الحنيف .

عثمان خلوصى

شيخ الطريقة النقشبندية فى دارنده

دراسة من إعداد الباحثة

د/بديعة محمد عبد العال حمودة

الأستاذ المساعد بقسم اللغات الشرقية

فرع اللغة التركية

كلية الآداب

جامعة عين شمس - مصر

مقدمة

يرى عثمان خلوصى أن الغاية من التصوف رقى بالمرء فى كل أحواله؛ إلى أن يصبح فى معية الله على الدوام؛ وعندها يصل إلى مرتبة الكمال، يكون مسلما حقا، ومن ثم سوف ينشر هذا المسلم الموقن النور على من حوله بما حباه الله تعالى من علم، لذا يهتم عثمان خلوصى بالعلم والعلماء، ويولى اهتماما خاصا لأى هيئة علمية أو رابطة أو جمعية أو وقف يهتم بالعلم والعلماء؛ ليسارع بالانتساب إليه أو ليكون رئيسا له. ويقوم تصوف عثمان خلوصى على دعائم الشريعة الإسلامية.

كان عثمان خلوصى محبا للعلم والعلماء، صرف همته لتحصيل العلم على أساتذة من أهل الفضل والكمال، وقف على علوم كثيرة بالعلم الوهبي الذي حياه الله به، كما تعمق في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة. واتصف بحسن الخلق الذي فاق لديه كل كمال؛ حتى بلغ مقام المشاهدة.

ورغم أن جد عثمان خلوصى حميد ولى من كبار مشايخ الطريقة الخلوتية؛ إلا أنه ينتسب إلى فرع النقشبندية الخالدية، لأنه تربى على احرامجى زاده اسماعيل حقى طوبراق من خلفاء الطريقة النقشبندية الخالدية فى سيواس. كما كان يداوم على حضور الدروس الدينية فى الطريقة النقشبندية، وكان شيخه يقوم بتنشئة مرديه ويلقنهم تعاليم الطريقة النقشبندية، التى تأسست فى بداية أمرها على يد بهاء الدين نقشبند(718هـ_1318م)، تسمت باسمه من بعده، ونقشبند تعنى النقاش فى الفارسية، وقيل أنها تسمت بالنقشبندية لأنها تزين القلب بذكر الله، وتلرم المرید بالسير والسلوك لتربية روحه تربية صوفية، وتخليص نفسه من أدرانها على يد شيخ حاذق قدير.

عثمان خلوصى:

عثمان خلوصى من خلفاء الطريقة النقشبندية، ولد فى الثانى والعشرين من شهر رمضان 1331هـ الموافق الثانى عشر من أغسطس 1914م. ويصادف هذا التاريخ

الحرب العالمية الأولى، ولد في دارنده، وأمضى أغلب أيام عمره في هذه البلدة؛ لذا يطلقون عليه لقب دارنده وي نسبة لبلدته التي تربي وترعرع فيها.

نشأ في قرية دارنده في ملاطيا نشأة دينية، أبوه حسن فيضي أفندي من سلالة الشيخ زاده علي اوغلي، يتصل نسبه بسيدنا الإمام الحسن سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، أمه السيدة فاطمة التي يتصل نسبها إلى تاج الدين ولي من كبار المشايخ، ويتدرج هذا النسب إلى أن يصل إلى سيدنا الحسن، أي أنها هي الأخرى يتصل نسبها بسلالة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، ومن ثم يعد الشيخ عثمان خلوصي من أحفاد الرسول صلى الله عليه وسلم، من البطن السادسة والثلاثين، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ حميد الدين ولي الذي اشتهر بـ"صومونجي بابا" يعد من أحفاد هذه السلالة المباركة.

وينشدنا الشيخ عثمان خلوصي قائلاً في هذا البيت من الشعر أنه من أحفاد الرسول الكريم ويؤكد لنا نسبه لسلالة آل البيت الهاشمي حيث يقول: "الشيخ خلوصي تراب قدم جده الطاهر محمد المصطفى" 196 .

لما توفي شقيقه عمر خلوصى أفندى وهو فى ريعان الشباب؛ لقبه خطيب أفندى بلقب شقيقه عمر، الذى اشتهر باسم عثمان خلوصى. فقد كان من المتعارف عليه بين أهل الأناضول أن يكنى المرء بكنية المتوفى ولا ينادى باسمه، وكان هذا مفهوما شائعا بين أهالى الأناضول. لذا كان يناديه كبار عائلته بعثمان خلوصى، ذات مرة سأله إحرامجى زاده إسماعيل حقى عن اسمه عندما زار مدينة دارنده فأجابه قائلا: "خلوصى". غير أنه مسجل فى هويته الرسمية وشهاداته المدرسية لقب شيخ زاده اوغلو، ولعل هذا يفسر لنا سبب تسمية مكتبته الخاصة بـ"مكتبة شيخ زاده اوغلو". وتخلص فى شعره بمخلص "خلوصى آتش"، ثم أصبح بعد ذلك "كرجك آتش".

نسيبه:

أبوه حسن فيضى أفندى، أحد أبناء حميد ولى شيخ الطريقة الخلواتية، ولد عام 1290هـ. 1872م، عمل إماما وخطيبا فى مسجد حميد ولى، ومن ثم اشتهر باسم خطيب حسن أفندى. اقترن السيد حسن فيضى أفندى بالسيدة فاطمة من سلالة تاج الدين ولى التى يتصل نسيبها بالإمام الحسن، ومن ثم يرجع نسبه من كلى الفرعين بآل البيت.

خلف حسن فيضى من هذا الزواج ثلاثة أولاد هم: أحمد نوري أفندى (1900م_1945م)، بدر الدين أفندى (1320هـ_1324هـ)، وعثمان خلوصي أفندى (1914م_1990م)، وفتاة واحدة تدعى كريمة سكينه (1336هـ). وعلى أثر إصابة والديه بحمى التيفود؛ توفيا فى يوم واحد، بذل حسن فيضى ما وسعه من جهد فى تنشئة أبنائه تنشأة دينية، فقام بتعليمهم مبادئ الدين الإسلامى، وأمرهم بحفظ القرآن الكريم، وأكمل ابنه الأكبر أحمد نوري مسيرة أبيه؛ حيث عمل إماما وخطيبا فى مسجد قرية فالقم فى بلدة قنغال، وهى من ضواحي سيواس، كما لقن ابنه عثمان مبادئ الدين الإسلامى حيث تعلم تلاوة القرآن، وختمه فى السابعة من عمره، وتحلى بالخلق القويم قبل بلوغه سن الرشد، ألحقه أبوه بمدرسة الجامع، ثم مدرسة التوت للأطفال فى دارنده، ثم أتم تحصيله الرسمى فى مدرسة الجمهورية التابعة لوزارة التربية والتعليم عام 1923م، وفيها أتقن الأبجدية التركية، وأنهى تعليمه الرسمى عام 1928م_1929م. وسجل فى دفتر السجلات الرسمى للمدرسة أنه وتسع من زملائه تخرجوا فى المدرسة وأنه أنهى دراسته المدرسية بتقدير جيد، وبعد مرور أحد عشر عاما، حصل على شهادة من وزارة المعارف فى دارنده فى السابع عشر من شهر مارس عام 1939م. ومنحت له شهادة رسمية فى فبراير 1939، لأنه أمضى أحد عشر عاما فى سبيل تحصيل العلم، وينظم قوقماز حافظ فى هذا الصدد هذا

البيت الذي يقول فيه: تلقيت الدرس عن أساتذة الظاهر، وعلمت العلم اللدني وفزت على الأقران¹⁹⁷.

ويشير الشاعر هنا أن عثمان خلوصي تلقى العلم المدرسي، وكذا العلم الصوفي. وهو ما يعرف لدى الصوفية بعلم الظاهر والباطن.

كانت عائلته تفتخر به حيث تربي تربية دينية وهو لا يزال في المهد صبيا، ولما بدأ قرض الشعر قيل لأبيه: "نهنتك بأن قدم من صلبك حفيد مثل خلوصي". لأنه تحلى بصفات لم تكن لغيره من شباب جلدته. وعد مبالا للشباب الملتزم، وأصبح مصدرا للثقة في بيئته، كان مؤمنا موقنا بأن كل شيء يسبح بحمد الله، ويروى أنه لما كان حدثا صغيرا أثناء رحلة مع أبيه قال له أبوه: "يا بني اقطع فرعاً وناولني إياه، ويقترّب عثمان من الشجرة غير مرة، ولكنه لم يقو على نزعه من الشجرة". عندئذ أدرك أباه ما يعتريه من حال صوفي، فكان على بصيرة وإيمان قويم، والعشق الإلهي لديه يفوق كل شيء، داوم عثمان خلوصي على حضور الدروس الدينية، ومجالس الصحبة في الله وهو في ريعان الشباب. أدهش رفقائه بكماله، ومن ثم

¹⁹⁷ آلمه دن كرجه ظاهر خواجه سندن درس
اوقوتوب علمي لدن فائق الاقران ايتمش

أضحى شخصية يحبها الجميع، ويعتد بها ويقدرونها أيما تقدير؛ لأنه يحمى الغرباء واليتامى والمساكين والفقراء.

انتسابه للنقشبندية الخالدية:

ينسب عثمان خلوصي إلى سلسلة النقشبندية الخالدية، تدرج في الطريقة بعدما خاض مراحل سلوكية بعينها؛ حتى وصل إلى مقام الإرشاد، وثمة قصيدة نظمها يسجل لنا فيها أسماء مشايخ هذا الفرع من النقشبندية يقول في أبياتها: "باسمه سبحانه إن أحمد نيكساري الذي ورد ذكره في هذه السلسلة أخذ الاجازة من مصطفى الرومي من أهالي جوروم؛ فعهد إلى اسماعيل حقي طوبراق رعاية المريدين وإرشادهم إلى جادة الصواب، ولم يجد من يفضل له لى يكون خلفا له في طريقته". وثمة وثيقة رسمية وجدت في مكتبة عثمان خلوصي الخاصة، لذا أورد اسماعيل حقي اسم الشيخ أحمد نيكساري ضمن سلسلة المشايخ، ولما ألمح إسماعيل حقي في أحاديثه بأن عثمان خلوصي بلغ درجة الإرشاد؛ بدأ عثمان خلوصي يراول الإرشاد المعنوي، ومن ثم انتقلت إليه هذه الوظيفة الروحية، وورث متعلقات اسماعيل حقي مثل الجبة والنظارة والعصا والساعة وهويته، وكان لزام عليه أن يحفظها لديه؛ لأنه الشيخ الوحيد الذي ورث عنه المشيخة، ولا زالت هذه المتعلقات موجودة

فى مكتبة عثمان خلوصى آتش شيخ زاده اوغلو.ولها قيمتها المعنوية أكثر من كونها أشياء مادية.

وكما شاهدنا أنه بعدما انتقل اسماعيل حقى إلى الرفيق الأعلى؛ خلفه عثمان خلوصى فى رئاسة الطريقة، غير أن البعض ادعى أحقيته بخلافة الطريقة، رغم عدم صلاحيتهم لها، وفتحوا طريق الفرقة بين الإخوان، وما أن وصل هذا الخبر إلى أسمع اسماعيل حقى، حتى قال لعثمان خلوصى أثناء انعقاد دروسه الدينية عام 1967م: "يا بنى إنهم ينتظرون وفاتى، وبعد أن يحين أجلى سيعلمن هؤلاء الستة عشر شخص المشيخة، وأنا على يقين من عددهم، وستستمر ستة عشر عاما من الفرقة بين الإخوان".

ولما تنبه خلوصى لكلام شيخه عد نفسه شيخا للطريقة وداوم مهام الارشاد المعنوى منذ عام 1967م-1983م، وبذل قصارى جهده لكى يمحو آثار الفرقة التى أثارها هؤلاء الستة عشر شخص؛ بسبب نزاعهم على مشيخة الطريقة. ونظم اسمه ضمن سلسلة مشايخ الطريقة عام 1403هـ-1983م حيث قال: "إن خلوصى مفعم بالأخطاء والمعاصى على عتبتة، ولكن قلبه من أمل الوصال خائب ومهجور" 198 .

198 خلوصى بر خطا بر معاصى دركاه ايشان اميد از وصل دلدارش ولكن خائب ومهجور

مرشد عثمان خلوصي:

مرشده احرامجى زاده اسماعيل حقى من مرشدى النقشبندية الخالدية، ولد فى مركز اورتولى بسيواس عام 1296هـ-1880م، أبوه حسين حسنى بك"قوله آغاسى" بسيواس، اشتهرت أمه عائشة هانم بلقب نيلى خاتون. ينسب إلى شيخ من كبار مشايخ النقشبندية يدعى سيد مصطفى حقى أفندى، بعدما أتم تعليمه فى المرحلة الابتدائية فى مدرسة جفته مناره بسيواس، أكمل دراسته فى المدرسة الرشدية، وعمل فى المدرسة الشفاعة الكائنة بنفس المكان الذى تخرج فيه، أتقن إسماعيل حقى العربية، ووقف على أصولها، كما حصل العلوم الدينية، ثم مضى إلى جبهة صو شهر ليؤدى واجبه العسكرى أبان حرب التحرير، باعتباره قائد جناح"قول قومدانى"، كان على صلة قوية بشيخ عربى يدعى مور على بابا الخلوتى، وهو من كبار مشايخ القادرية فى سيواس، ثم تعرف على سيد مصطفى خاكي أفندى التوقاتى، ومن ثم ولج عالم التصوف عن افتناع، عمل فى مصلحة الديون العمومية بسيواس، وفى إدارة لارنده، لقب بألقاب منها إسماعيل احرامى حقى، غريب الله سيواس، قريب الله، رفيع الله، وذكرت هذه الألقاب فى مؤلفاته ومكتوباته. فاضت نفسه بمحبة شيخه مصطفى خاكي أفندى التوقاتى، ولما سافر شيخه إلى

استانبول بصفته مبعوثا إلى توقات عام 1908م، نقل عمله إلى سيواس، وعقب وفاة أستاذه عام 1919م، انتسب إلى مصطفى تقى أفندي، قدم خدمات جليلة للطريقة، وعمل على إعلاء شأن التصوف، ويعرفنا به في هذا البيت الذي يقول فيه: "التصوف محو وإثبات، مهما بحث عنه المرء يجده في أعماقه، إن المحب غير خطأ، وإذا ما شاهد الخطأ يغض طرفه عنه، حافظوا على أصول الشريعة، إذا لم تناسب الطريقة الشريعة، فهي ليست بطريقة، مت أفضل من أن تتفوه بكلمة، وإذا ما تكلمت فلا تعاود هذا الكلام، تعلموا العلم، لأن المرء إذا ما غضب أمتلكه الشيطان، يابى نل رضا الله واجتهد بقلبك فهو المطلع على أعمالك، فكن في معيته مهما شغلك عنه شاغل، واعلم أنك أحببت ذاتك وهو في معيتك" ومن مؤلفاته في "مولد الرسول"، و"في ذكرى الحبيب".

خلافة خلوصى لشيخه:

اعتلى خلوصى كرسى الوعظ والإرشاد بعد انتقال مرشده إسماعيل حقى أفندي إلى الرفيق الأعلى عام 1969م؛ عملا بنصيحة شيخه إسماعيل حقى التي يقول فيها: "في الواقع أن الحق يمنحنا الدنيا والآخرة من باب أبي القاسم" وهو يقصد من باب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم لقن عثمان خلوصى تعاليم شيخه وغرس في نفوسهم حب المصطفى

صلى الله عليه وسلم، وقدم لهم النصائح الدينية، فهو يرجو أن يهبه الله الدنيا والآخرة من باب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكان شيخه بنظمه لهذا البيت من الشعر يلمح إلى خلافة عثمان خلوصي له؛ لأنه من أحفاد أبي القاسم، اختاره شيخه ليخلفه في رئاسة الطريقة بعده، ويروى أنه أخبره بأنه ستنقل إليه أمانة كبرى ويقوم بخدمة المريدين ورعاية الطريقة مشيراً إلى عثمان خلوصي قائلاً له: "أى بنى جدك تاج رأسى" ويقصد بكلمة جده الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبلغه هذه الكلام أثناء تأديته حجه الأخير أمام كل من شعبان أيدين وجركلى ابىو الصمد بك عند باب الصديق فى المسجد النبوى بالمدينة المنورة عام 1967م، ويجيبه عثمان: "عفوا سيدى استغفر الله". ويستمر احرامجى زاده فى كلامه ويقول له: "إن عبى هذه الأمانة ثقيل يا ولدى، ولا يستطيع أن يتحمله غيرك".

ونفهم من كلام شيخه الذى وجهه إليه غير مرة؛ أنه يشير إلى خلافته فى رئاسة الطريقة من بعده، ويؤيد أحد المريدين ويدعى حاجى حسن آفيول؛ كلام شيخه حيث أرسل له بطاقة دون عليها: "إلى السيد عثمان خلوصى، الإنسان الكامل فى الأدب والشرف والعلم والعرفان والوفاء والكمال، تلتطف بهذا المسكين الضعيف؛ فإلحسان من شيمتك، وأعتقد أنك من أرباب الإحسان دوماً" هذه البطاقة بتاريخ العاشر من المحرم 1399هـ- 1978م. وفى عام 1983م ضم عثمان خلوصى اسمه إلى سلسلة مشايخ النقشبندية، كما

أشار إلى أن خلافة الطريقة من بعد تنتقل إلى حميد الدين آتش مشيرا لذلك في مواضع عدة، وهو لا يزال على قيد الحياة.

مرضه ووفاته:

عاش عثمان خلوصى حياة مفعمة بالحيوية والنشاط، وقدم خدمات جليلة للشعب التركي، لازمه المرض لسنوات طوال، لقد حدد موضع قبره قبل رحيله بعشر سنوات حيث قال لأحد مرافقيه، وهو فى طريقه إلى مسجد الشيخ حميد ولى، حيث أشار إلى قبر خال قائلا له: "لما يقع أمر الحق إدفنوني فى هذا القبر". ولما اشتد عليه ألم الصداع، نقل إلى مستشفى انقرة، أخبر المحيطين به بأن الألم يلازمه منذ فترة، وقبل وفاته بيومين قال لهم: "لقد حان الأجل، واقترب موعد الرحيل، وصافح الحاضرين" وبعد مرور خمسة وعشرين يوما رحل إلى دار البقاء فى الرابع عشر من شهر يونيو 1990م، ونقل جسمانه الشريف إلى مسجد المستشفى حتى تمام إعداد مراسم الجنازة، ونقل بالطائرة من انقرة

إلى استانبول ومنها إلى قيصرى، ثم أفلته عربة الإسعاف حتى مسقط رأسه دارنده لتكون مستقره الأخير. وبالفعل تم دفنه فى القبر الذى اختاره لنفسه.

كان عثمان خلوصى يوصى رفاقه بأن يصبوا على غسله الماء البارد، لأنه احترق بنار العشق الإلهى، وبالفعل بينما كان يغسل فى فناء مسجد تاج الدين ولى؛ تذكروا وصيته وأفرغوا على صدره الماء البارد، وهامهم نفذوا وصيته التى أوصاهم إياها. أنه فارق الحياة وهو مغمم بالعشق الإلهى، لأنه يرى أن العاشقين لا يموتون؛ بل إنهم بموتهم إنما تتغير دنياهم، وينتقلون إلى دنيا جديدة ينعمون فيها بحياة أفضل.

أدى الحاضرون صلاة الجنائز، وخلفه حميد الدين آتش فى حمل الأمانة من بعده ومتابعة تقديم الخدمات الجليلة للخلق.

أعماله الخيرية:

أوقف السيد عثمان خلوصى حياته على خدمة الإنسانية، وتجلي صدقه فى الإرشاد، ومساعدة المحتاجين، وابلى بلاء حسنا فى تقديم إسهاماته فى الحياة الاجتماعية، ومن يطلع على سيرته يرى التصوف فى معناه الحقيقى، لقد برز دوره الفعال فى الناحية

الاجتماعية والثقافية والاقتصادية سواء في دارنده أو غيرها من البلاد التركية، إنه أسس وفقاً باسمه عام 1986م لكي يشرف على كافة الخدمات التي من الممكن أن يؤديها للشعب التركي في سائر الأنحاء. أسس وقف عثمان خلوصى طبقاً لقرار رقم 109 لعام 1986م، والقرار رقم 33 لعام 1986م الصادر في 13 مارس 1986م من محكمة الحقوق الأصلية في دارنده.

إنشاء الوقف:

تم الإعلان في الجرائد الرسمية عن الإدارة العامة للأوقاف يوم 13/12/1986م، العدد رقم 19328 ص 63، وبموجب صدور القرار بإنشائها بدأ الوقف يراول مهامه، وقدم خدمات جلييلة للشعب، وترأس عثمان خلوصى الوقف لمدة أربع سنوات، وبعد وفاته عام 1990م، أسندت هذه المهمة إلى حميد الدين آتش أفندي، ويقوم بإدارته حتى يومنا الحاضر، إنه أحد مريدي عثمان خلوصى خدمه، وأقام على رعايته بكل حب وتقدير، يعد وارثه المعنوي.

أسست فروع كثيرة لهذا الوقف في استانبول وأنقره وبورصه وقونيه ومرعش ومارسين وقيصري، أما المقر الرئيسي في دارنده، وبقية الفروع التي تفرعت عنه تتوزع في أنحاء تركيا، والهدف من إنشاء هذا الوقف طبقاً للمستندات الرسمية هي:

- أن ينشئ الأجيال المثقفة والمتعلمة، بحيث يسهم في نشر الثقافة ويعين الدولة على أداء هذه المهمة.
- أن يؤسس المساجد في كل مكان في تركيا، والمنشآت التعليمية المختلفة، ويدرس القرآن الكريم للنشئ.
- يلبي حاجة الأفراد في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وتفعيل دور الهيئات، وفتح المؤسسات والمراكز العلاجية، والعمل على تطوير خدماتها، وتقديم المساعدات الاجتماعية لذوي الحاجة في المجتمع طبقاً لما تقتضيه حاجة المواطنين.
- عمل البحوث العلمية.

خدمات الوقف وأنشطته:

توزعت خدمات الوقف على مناطق جمة في أنحاء تركيا، وثمة إسهامات في مجالات عديدة منها: الساحة العلمية، والصحية، والاجتماعية، والثقافية أولاً في دارنده، ومنها انتقل هذا النشاط الفعال إلى كافة الأنحاء في تركيا، أما عن سياسة الوقف بصفة عامة تتضمن تحقيق فلسفة عثمان خلوصي مؤسس الوقف، الذي طالما رغب في مد يد العون، وتقديم خدمات جليلة للإنسانية وللناس أجمعين ابتغاء مرضاة الله تعالى دون انتظار أي مقابل لهذا العطاء. وكذا تحقيق النهضة في كافة هذه المجالات في الدولة، مع مراعاة

القواعد القانونية، وله مكانة مرموقة لدى الدولة التركية والشعب التركي. أما الخدمات الرئيسية لوقف عثمان خلوصى نستطيع أن نلخصها في هذه النقاط التالية:

1- حماية الآثار التاريخية وترميمها، وإعادة إعمارها:

يقوم الوقف بحماية والحفاظ على الآثار التاريخية التركية وإعادة إصلاحها مثل الجوامع والمنارات والمآذن، والأسواق الحمامات، والكليات. ويضع كل هذه المنشآت تحت حمايته ومن الأدلة الواضحة على هذا النشاط:

- أتم بناء كلية ومجامع الشيخ حميد ولي المعروف بـ"صمونجي بابا"، وإعادةه إلى سيرته الأولى، وأضاف طابقين له، وساحة واسعة لقسم السيدات لتأدية صلاة الجماعة، كما تم ضم ملحق له عبارة عن مسجد جديد يتشكل من طابقين، وأنشئت مكتبة ومركز ثقافي لبحوث صمونجي بابا لخدمة الباحثين والقراء والزائرين، لدعم الجانب الثقافي لهذا المركز.

- أتم ترميم المسجد الكبير، وإعادةه لحالته الأولى، وافتتح لتأدية الصلاة والعبادات؛ بحيث يسع ألف وخمسمائة شخص.

- إعمار كلية بلابان أحمد رحمن ارزنجانى، ومسجد عبد الرحمن غازى، وكلية ومسجد خلوصى أفندى الكائن فى قرية "كديك آغارى"، ومسجد سوق بلابان، ومسجد خلوصى أفندى فى مرسين، ومسجد أبو الظهر فى استانبول.

- أكمل الوقف مباني وأبنية معاهد الأئمة والخطباء التي بدأت نشاطها العلمي عام 1974م، وكذا معهد الأئمة والخطباء في دارنده، ومنح لوزارة التربية والتعليم حقها في التصرف فيها، وقام ببعض التعديلات في مبنى المدينة الجامعية، لكي يتمكن طلابها من الاستفادة منه خلال العام الدراسي 2003م-2004م.

- أسس المدرسة الصناعية، ومكتبة الصدر الأعظم محمد باشا؛ إضافة إلى المباني المدرسية الأخرى كبيرها وصغيرها.

2- النشاط العلمي: برزت أنشطته التعليم الرسمي في تركيا؛ وهو يعضد

التعليم في المدارس

3- الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، وأهم هذه الأنشطة:

- بدأ يباشر نشاطه العلمي منذ عام 1993م-1994م، وأشرف على التعليم في دارنده حتى عام 2001م. وثمة ثلاثة مباني مدرسية من ثلاثة طوابق، ومبنيان آخران يحويان خمسة وأربعين فصل دراسي، وكذا استراحة على هيئة سكن إداري للإداريين، أنشأ مدينة جامعية للطلاب مجهزة؛ تسع لحوالي ثلثمائة وثمانين شخصا، وكما أنشأ مدن جامعية أخرى للفتيات تحت مسمى مدينة عائشة صديقة هانم الجامعية تسع مائتين من الفتيات. كما أسس الوقف مكتبة في كلية الإلهيات؛ غنية بأهم المصادر والمراجع العلمية، ومجهزة على أحدث النظم الألكترونية، وبوسع الطلاب أن يستفيدوا من خدماتها المجانية في مجال التعليم العالي.

- 4- قدم المنح العلمية للطلاب، والمساعدات، ووفر لهم الملابس وحاجياتهم المدرسية في دارنده، وقام رجل الأعمال حقي طونج بك بإهداء ملابس الطلاب الذين يدرسون في معاهد الأئمة والخطباء التي أفتتحت عام 1974م في دارنده.
- 5- الخدمات الصحية: تم توفير مولدات كهربائية وعربات إسعاف لمستشفى الدولة في دارنده على عهد عثمان خلوصي، وبعد رحيله أسس معسكر صحيا سمى الحاجة نجية هانم في قرية زاوية في دارنده، وحول إلى وزارة الصحة، حتى يتسنى لها تقديم خدماتها الصحية لقاطني القرية. ووضع حجر الأساس لمستشفى يتضمن مائتي سرير في دارنده عام 2000م، يحل هذا المستشفى مشاكل الأهالي الصحية سواء في دارنده أم في المناطق المجاورة لها، وجهاز على أحدث طراز.

النشاط الاجتماعي والعلمي والثقافي:

يعقد لقاء علمي كل عام باسم صمونجي بابا وعثمان خلوصي منذ عام 1991م حتى عام 1997م، وهو أول الأنشطة العلمية والثقافية.

يعقد مؤتمر صمونجي بابا وخلوصي أفندي بالتنسيق مع بلدية محافظة دارنده لمدة ثلاث سنوات على التوالي اعتبارا من عام 2000م، وهدفه إبراز التأثير الثقافي الذي فعله صمونجي بابا وعثمان خلوصي، يحضر هذه اللقاءات العلمية نخبة من رجال العلم وأساتذة الجامعات التركية، لتقديم الأوراق البحثية، إعداد المقالات في موضوعات ثقافية مختلفة،

كما تقام الحفلات الموسيقية، وتعدّد الحلقات النقاشية والمساجلات الشعرية خلال الندوات والمؤتمرات العلمية في شتى الموضوعات.

مكائنه الأدبية:

اهتم بالعلم اهتماما بالغا، لأن نور العلم يضئ طريق الأمم وبقائها شر الجهل والظلام. إن عثمان خلوصى شخصية بارزة، تعلق قلبه بالقرآن الكريم، وهو ينحدر من نسل صمونجي بابا ومن سلالة المصطفى صلى الله عليه وسلم، تحلى بخلق الفتوة فى الأناضول التى كانت تعرف بـ"أخى" أو "أخيلر"، ودوره فى إرساء دعائم التصوف فى تركيا ومبادئ الدين الإسلامى القويم لا تقل فى أهميتها عن الدور الذى أداه أحمد يسوى ومولانا جلال الدين الرومى، وكذا الشاعر يونس أمره فى دعوتهم الإسلامية.

بدأت رحلة حياته منذ عام 1914م، وانتهت عام 1990م، قدم عظيم الخدمات على مدى ستة وسبعين عاما من سنى عمره، ثم رحل إلى عالم الحقيقة. مخلقا لنا آثارا ومؤلفات لها قيمتها الأدبية والدينية فى قلوب محبيه، وتمثل هذه المؤلفات فى خطبه، ومكتوباته، وديوانه، ويتضح لمن يطلع عليها أنه ذو شخصية أدبية لها قدر جليل. أطلق عليه الأتراك لقب سلطان القلوب، وأحبه الشعب التركى من أعماق القلوب، ولا تزال ذكراه عطرة طيبة فى ذاكرة الترك لذا كان يكرر دائما "كل من أحبنى فهو يحبنى عن فهم، ولا يشغل باله

بالأسرار التي فى أعماق ذاتى، والعاشقون الإلهيون لم يخلقهم الله لكى يجعلوا الناس تقنع بالدين؛ بل ليدخلوهم فى دين الله بكل همّة ونشاط عن طوع وسماحة، وإقبال لا ينفد". لقد تأثر عثمان خلوصى بمولانا جلال الدين الرومى، وكثير ما عبر عن آلام الفرقة والغربة التى يعانىها الصوفى فى هذه الحياة، كما تأثر بيونس أمره ذلك الشاعر التركى الأصيل. وحمل ثقافة هذين الشعارين الصوفية إلينا، وأوضح فكرهما وفلسفتهما الصوفية فى مواضع كثيرة من مؤلفاته، كما تعرف إلى فضولى البغدادى، وله عاطفته فى حب الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام، ونظم على غرار قصيدته "اره صو"، ولعله يناظر بها فضولى فى قصيدته التى عنوانها "صو قصيدة سى" أى قصيدة الماء.

كما ترنم بما ترنم به كل من نيازى المصرى والشيخ غالب من معان رمزية صوفية أثرت الأدب الديوانى العثمانى؛ وهما صوفيان جليلان، لها قدرهما فى الحياة الأدبية وكذا تغنى بموضوعات صوفية من التراث التركى. ومما سبق من معلومات اطلعنا عليها نميل إلى القول بأن عثمان خلوصى علامة بارزة، لأنه حمل إلينا ثقافة عصره وكذا العصور السالفة له إلى عصرنا الحاضر، ومما يؤكد كلامنا فيه من علو مكانته الأدبية؛ أنه نظم أغلب غزله فى الوزن العروضى، وقسما من منظوماته فى نمط الغزل نظمه فى الوزن الهجائى، كما أورد فيما نظم من شعر مصطلحات صوفية.

أهم القضايا الصوفية التي عالجها:

1- العشق:

ونفهم من شعر عثمان خلوصي أن ليلي رمز للعشق الإلهي، والمجنون عاشق جعل أوراد ليلي على لسانه في كل نفس من أنفاسه، وفي الواقع أن المرء من الممكن أن يصبح عاشقا إلهيا بعدما يتخطى من العشق المجازي إلى العشق المطلق، وحسب ما عبر شعراء الديوان ينس الغير ولا يفكر إلا في الله تعالى، لأن الله تعالى هو المعشوق الحقيقي في هذا الوجود وليلى في هذا الصدد رمز ليس إلا. ويرى عثمان خلوصي أن العشق هو ما يمنح للروح بهائها، ولا يتحقق الوصال إلا بالعشق، وكثيرا ما تناول العشق في خطبه الدينية، ويريد أن يصبح المرء عاشقا لله، وفي زعمه أنه من الممكن أن يتحول العشق الدنيوي إلى عشق حقيقي ويعنى به العشق الإلهي.

وطبقا لما ورد في الكتاب والسنة المشرفة أن أصلح الناس أنفعهم للناس، وحرى بالمرء أن يعامل الخلق معاملة حسنة، ويحسن إليهم ويقدم لهم صالح الأعمال، ولا يحيد عن الصراط المستقيم قيد أنملة في كل حركاته وسكناته، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يدفع الشر بالخير، يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، لا يلقي بالا بعيوب نفسه، ولا ينشغل بعيوب الآخرين، بل عليه أن يخفف آلامهم ومتاعبهم ويحل مشاكلهم، ولا يكسر

قلب أحد مطلقا، ويشرح لنا عثمان خلوصى هذه القيم الأخلاقية التي تنبع من فقه السنة المشرفة أصلا، ويقوم عليها مجتمع سليم يعيش فيه المرء حياة هادئة هانئة، يعمها الرخاء والرحمة فى نفوس الناس، وهاهو ذا عثمان خلوصى يقول فى مصاريعه تلك: "حذار أن تتبع هواك، فلا تؤذين أحدا، تخلق بحسن الأخلاق والأدب فلا تؤذين أحدا، مهما أبرحوك ضربا بأيديهم وجرحوك بلسانهم، إذا ما ألموك ألف مرة فلا تؤذين أحدا، فالكل رفقاء وأصدقاء لك فى الطريق، حالهم من حالك فلا تؤذين أحدا، يستمون روحك سدى، ويخرجوك من آدميتك، لا تهدمن كعبة القلب، فلا تؤذين أحدا، عندما تفعم الروح بالعشق، تولى الدنيا أذبارها من القلب" 199 .

وعندها يتجه القلب إلى الله، ويصبح العبد ربانيا، يحق الحق ويبطل الباطل، ويكون عاشقا إلهيا ويلخص لنا هذه الفكرة فى تلك الأبيات القلائل: "يمضى القلب من الروح ولا

199 صاقين نفسه اويوب برجان اينجيتمه يه سك

حسن وادب قويوب برجان اينجيتمه يه سك

ال ايله دو كسه لر دل ايله سويكسه لر ده

بيك اينجيتسه لر بر جان اينجيتمه يه سك

هيسى قارداشلك در يولده يولداشلرندر

حالده حالداشلكدر برجان اينجيتمه يه سك

بيهوده جانك صيقوب اتسانلغكدن جيقيب

دل كعبه سى ييقوب برجان اينجيتمه يه سك

ينصرف عن الحبيب، يتخلى عن دنياه ولا يتخلى عن الحبيب، شأنه في ذلك شأن بنى آدم، يتخلى عن كل شيء ولا يتخلى عن الحبيب، إذا ما كنت عاشقا بحق وافق هذا الحبيب، دع غيره ولا تتخل عنه وصل الحبيب" 200.

الرضا بالقضاء والقدر: إن الرضا يحمى الإنسان من النقائص والعيوب، لأنه من الحكمة الإلهية أن خلق الأشياء وما يقابلها فالعدم مقابل الوجود والقبح يقابله الجمال، والوردة وشوكها والقهر واللطف، وعندما تنفذ بصيرة الصوفى إلى هذه الأشياء وضدها ينجو بروحه من الأزمات والضيق النفسى، وفى الشعر الصوفى نرى الرسالة بعينها يريد الصوفية إبلاغها لمريديهم على اختلاف مشاربهم وطرقهم. فلا يريدون أن يكون المرء عارفا وحسب؛ بل متدينا محبا لله ولخلقه، والإيمان فى نظرهم لا يخص العقل وحسب. بل هو ما وفر فى القلب وصدقه العمل، فالصوفى يصل بالقلب إلى الله تعالى، والعاشق تكيته القلب، ومن يعثر على هذه السلة بداخله يتخلص من الشك، ويدع غيره يتساءل أين الله، ويشير

200 كوكل جاندن كجر ياردن كجيلمز

جيهاني ترك ايدر ياردن كجيلمز

شول ادم اوغلنك ايتديكى كيبى

كامو واردان كجر ياردنكجيلمز

اكر يار اولدك ايسه سن او ياره

قو غيرى كار و وار ياردن كجيلمز

عثمان خلوصى لهذه القضية قائلاً: "إن القلب عارف بسر الله، ورئيس المقام القدسي لهذا الملك، قالوا إن القلب كعبة الله، وهو موضع نظر الله، والقلب بلبل الروح الصالح في القفص، وهو مكان الأنين والألم، فيه يرى جمال الحبيب بلا تعيين، وهو خافي أسرار كنت كنزا، والقلب رفيق سر خلوصى" 201 .

يذهب عثمان خلوصى إلى أنه لا بد للمرء أن يلحظ مظاهر تجلى الأسماء والصفات الإلهية في ذرات الكون. ويوجه كلامه دوماً إلى الباحثين عن طريق البقاء فيقول: "دع عنك دار الفناء، وتمسك بطريق ملك البقاء، تمسك بأذيال أهل الله الواصلين

201 خدانك محرم راضى كوكلدر

مقام قدسي شاهبازي كوكلدر

ديمشدر در كوكلدر كعبه الله

نظر كاهي خدائي شازى كوكلدر

قفصه زار ايدن جان بللك

مكان زار وآوازي كوكل

تعيين سز جمال يارسيره

هميشه ديده انباز كوكلر او كنت كنزا اسرار خافي در

خلوصي سري دمسازى وكوكلدر

إلى هذا الملك، وشاهد أنهم تجردوا من وجودهم وتدنثروا بالعشق، يلزم لمن اغتر بدار الفناء هذه، أن يصل إلى من تجرد عن وجوده 202 .

ديوان خلوصي:

يشكل الأدب الصوفي قسما مهما من الأدب التركي الإسلامي، وأغلبه مؤلفات تعليمية تناول فيها الشعراء والأدباء موضوعات بعنها تتعلق بالتصوف، ومن ثم يبرز الأدب الصوفي، ويعرف في الأوساط الأدبية بـ"أدب التكايا"، لأنه يعبر عن الطرق الصوفية والمنهج الصوفي على وجه العموم، ويعد ديوان خلوصي من الآثار الأدبية التي لها قيمتها الفنية من ناحية الأدب، وكذا من الناحية الصوفية، وازدهر هذا الاتجاه الأدبي منذ عصر أحمد يسوي، فثمة آثار أدبية نظمها المنتسبون إلى الطرق الصوفية، ومثلت أدب التكايا، ووصل إلى ذروته على يد شعراء التصوف ومشايخه، ويرتبط بالطرق الصوفية على كثرتها، ويتصل بفروعها المختلفة؛ حيث عرف الطرق كثير من الطرق الصوفية كالقادرية الرفاعية، والخلواتية

202 قو دار فنايي بونده راهي ملك بقايي طوت
او ملكه وارمغه دامنة اهل خدا بي طوت
بو لباس ايله كيدلمز اول جانان ايلرينه
صويونوب وارلغني عشق ايله عريان اوله كور
بو فنا دارنه مغرور نه كر كدر به كرك
صويونوب وارني تجريد اولان عريانه اريشي

والبكتاشية، وثمة صلة قوية بين ثقافتهم الإسلامية والتصوف، وكان للنقشبندية دورها في إثراء الحياة الأدبية لدى التت، وديوان عثمان خلوصى من هذه المؤلفات الصوفية التي تنسب لمرشد نقشبندى، ويوضح الديوان المكانة الأدبية التي ارتقى إليها عثمان خلوصى في الأدب التركي غلاسلامى المعبر عن التصوف، لأنه وقف على العلم والعرفان، ولم يتعد تعليمه المرحلة الابتدائية فى التعليم الرسمى فى الدولة، وديوانه يتضمن غزليات نظم أغلبها فى الوزن العروضى، وحوالى سبعين غزلا فى الوزن الهجائى، وما يقرب من عشرة منظومات فى نمط الغزل المستزاد، ونلاحظ طرز فضولى البغدادى فى نظم الغزل، وكذا نيازى المصرى، خاصة فى الغزل الذى يدور حول موضوع العشق والمنظوم فى الوزن العروضى، أما الغزل المنظوم فى الوزن الهجائى نهج منهج يونس أمره، لذا يلمح البعض أن عثمان خلوصى تعقب آثار يونس أمره، وقدم النماذج الأدبية التى تحاكي أسلوبه الأدبى، ويعد ديوانه عملا أدبيا رائعا ظهر فى أبهى صورة، لأن الله حباه بموهبة فرض الشعر على سجيته بلا تكلف، فلم يكن شاعرا بالمعنى الأدق؛ بل كان مرشدا ينشد التعبير عن المعنى الذى يدور فى خلدته بكل تعبير تفيض به قريحته، وينصرف عن التفكير فى الشكل، ويرغب فى عمق المعنى والمحتوى الجيد، وهذا ما يخفى العيوب الفنية فى نظمه، لذا يمكننا قول أنه كان يرجح المعنى على المبنى. وهو ما دفع الباحثين إلى دراسة الديوان وتحليله تحليلا أدبيا دقيقا، والتعرض لدراسة موضوعاته الصوفية.

ينظم عثمان خلوصي في الحسد قائلاً:

"كم من مرة ثقب سهم عينيك صدرى ولم يدر أحد، فما أكثر هذه الصدور وما أكثر

المثاقب"203 .

ويسأله أحد الحاضرين عن معنى البيت السابق فيجيبه قائلاً الحسد، أما النظر في مصطلح الصوفية، وتعنى نظرة أهل السلوك والمرشدين الواصلين إلى مرديهم، فهذه النظرة لها تأثيرها في أرواحهم، وتمنحهم القوة، وتفعم قلوبهم بالفيض، وتوصل أرواحهم إلى الكمال، وفي عقيدتهم أن هذا النظر له خصائصه التربوية والتعليمية، ويعيد بناء المرید من جديد، والنظر الحقاني يعنى تحكم نظر المرشد في وصول مریده إلى مرتبة الفناء، حيث يوصله بالعشق والجدب الصوفى، والنظر لديهم كمثّل الصحبة الصوفية مصدر الفيض، لأن نظرهم من نظر الحق.

وننتخب من ديوانه نعتاً نظمته في رالله صلى الله عليه وسلم ينشدنا فيه قائلاً:

"إن محمد المصطفى در الرسالة اليتيم، وتاج خلافة لولاك، وجبريل حاجب الحرم

الخاص، محمد المصطفى مظهر نور النبوة، قال الحق إلى سلطان الكونين، إن محمد

203 نيجه كز دلدی تیغ چشم باغرم بیلمدی کیمسه بوسینه نیجه برسینه او مثقب نیجه مثقبر

المصطفى تاج الرسالة ورئيس كل الأنبياء، من معجزاته أن ظهرت الأشياء بأسرها، وبه تم
وكمال الكون والمكان، والخلفاء الأربعة وأركان الإسلام، ومحمد المصطفى هو الصدق
والعدل والحلم والرفعة، كثيرا ما وقف عثمان خلوصي على أعتابه، فهو لم يرد أحدا، لأن
محمد المصطفى منبع المروءة²⁰⁴.

كما نختار هذه الإلهية التي يقول فيها:

"أيها الحبيب بينما تطوف القلوب حول كعبة القلب، فإن النظرة جعلت روح الغمزة
صيда، بينما تنظر العيون وتتسائل كل حين أين الحبيب، فإذا كانت الأرواح في معيتك
فإنها اندوت في ذلك الركن، كل من شاهد

²⁰⁴ در شهسوار رسالتدر محمد مصطفي
تاج لولاك خلافت محمد مصطفي
برده دار حرم خاصيدر جبرائيل مظهر نور نبوتدر محمد مصطفي
ذات حق سلطان كونين سويله مشدر ذاته
انبيا سرخيلنه تاج رسالتدر محمد مصطفي
معجزاتيدر ظهورك سراسر كائنات
مبدا كون ومكان تمامتدر محمد مصطفي
جار يارى جار ار كائيدور اسلامك
صدق عدل وحلم ورفعت محمد مصطفي
ما حصل در كاهنك كمتر خلوصي بنده سى
رد قيلمز كيمسه بى قانى مروتدر محمد مصطفي

خلقتك وأدبك قالوا بأسرهم أنك ملك خرج لصيد القلب من الوحدة وجعلوا منها قرارا له، لما كان وجودك فى ملك الإطلاق"الراحة"، ظهر عالم الشهود ذاك للسير والسياحة. بينما كان خلوصى تراب قدمة فى ديار العدم، أنت تاجر للحق باع روحه فى السوق"205 .

والوقت عند الصوفية من أثنى الأشياء، وحرى بالمرء أن يوازن وقته ويعرف قدره، ويعطون أهمية لوقت السحر لأن الرسول يوصى بأهمية هذه الساعات الأولى من النهار فى إنجاز الكثير من الأعمال، لأن الله تبارك وتعالى يبارك فى هذه الساعات لأنها تتبع صلاة الفجر وتبشر ببروغ يوم جديد، وقت السحر من الموضوعات الشيقة الترعالجها شعراء الديوان فى شعرهم، فالسحر يدل على انقشاع ظلمة الليل، ويخطو فيه المرء أول خطواته

205 دل كعبه سن ای دوست ديللر طواف ايدركن
نكاه اول غمزه لرك جاني شيكار جيقمش
دوست قانده ديو كوزلر هر دم نكاه ايدركن
جانلر مكر سنكله شول بر كناره جيقمش
كيم هر كيز بيلمه مشلر صيد ايدتيكى آكلار
بزم ازلده جشمك مكر بو قارا جيقمش
خلق وخويني كورن جمله ملك ديمشله
دل صيدنه وحدتدن بونده قراره جيقمش
ملك فراغت ايجره سلطان ايكن وجودك
بو عالم شهودى كشت وكذاره جيقمش
ديار عدمده خاك بايك ايكن خلوصي
سن بازركاني حقه جاني بازاره جيقمش

اليومية لذكر الله تعالى والتفكير في عظمته، ومع وقت السحر تضيء الأنوار، وتفتتح الأزهار، وتغلرد الأطيوار مسبحة بعظمة الله وقدرته، وتتبع حياة جديد في الطبيعة، ويزعم الصوفية أن الشعاعات الأولى من النهار تهب المرء الراحة. وفيها سر يخلص النفس من كل سوء، وهي وسيلة للرحمة، لذا يعطى الشيخ عثمان خلوصى بالغ أهميته لهذا الوقت المبكر، وينظم هذا المعنى في هذه المنظومة وهي في نمط الإلهي يقول فيها:

"ألف حمد وشكر أنا مؤمنون والاهنا له وجود، قلوبنا تتجه إلى شرعه الشريف، نحن عبيد هذا السلطان النقشبندى نقف على باب لطفه، وتتصل عتبتنا بالصراط المستقيم، ليس لدينا من غم في يومنا، طريقنا مغيب لنا وشفيعنا يوم الحشر، نحن سالكين طريق عشقك، ولكننا تائهون بحق، لدينا جناب شيخ مضى القلب قريب للمولى عز وجل 206 .

206 خدایه بیک شکر بز مؤمنز الله مز وارد
شهادت ایلرز آنجق رسول الله مز الله مز وارد
تحیات وسلام اولسون آکا هم آل وحبینه
که شرع باکنه منقاد دیل آکاهمز الله مز وارد
او شاهی نقشبندک بنده سی دیز باب لطفنه
صراط مستقیمه متصل درکاهمز وار در
بحمد الله بزم قایغی کونکدن باقمز یوقدر
شفیع روز محشر جاره سازی راهمز وار در
راهی عشقکده یز کرجی آنک آواره برسالك
جناب بیر روشن دل قریب الله مز الله مز وارد

ويعد البيت الأخير من المنظومة السابقة شاه بيت، أي أجمل بيت فيها، غير أن

عثمان خلوصي يورد معاني أخرى لما سبق من قول في البيتين التاليين وهما:

"لا يوجد لدينا محراب سوى محراب حاجبيك المقوسين، نعم تالله هناك جبناء
يطعنوننا، لو لم يفح عبير الزلف مسكى الرائحة، ولم تقبل الوجنات، فلا انقطاع لأنينا
لمقام أرواجنا حتى يوم القيامة، وليقل القائلون ما يقولون ولا نحترز من الغرباء، لنا طريقة
رسمية سرها في القلب مصون "حرم الحبيب سر في القلب"، إذا ما حضر الأصدقاء قبورنا،
يقولون عنا أننا ليس لدينا من إثم سوى أننا متنا في سبيلك²⁰⁷ .

والمعنى في هذا الشعر له دلالاته الصوفية، وتكمن رقة التصوف في هذه

الأبيات. وثمة مناسبة نظم فيها خلوصي هذه الأبيات فذات يوم قدم إليه فريق من أساتذة

الأدب، ويوجه عثمان خلوصي سؤاله الذي يقول فيه: "إن تجلى الله تعالى في جبل الطور أكان

²⁰⁷ مقوس قاشلرندن غيرى برمحرابمز يوقدر

بزی طعن ايله ين نامرده اي والله مز واردر

اول مشكون زلفي قوقلاتمز ياناقدن بوسه ويرمزسه

كسيلمز تا قيامت نالهء جانكاهمز واردر

نه ديلرسك دسينلر بيكانه لردن اجتنابمز يوق

حريم ياره محرم ديلدة رسمي راهمز واردر

خلوصي قويي ياره قازسه لر مزار مز دوستلر

يولنده اولدي ديرلر بشقه نه كناهمز واردر

على موسى أم الجبل، فيجيب بعضهم كان التجلى على الجبل، والآخر يرى أن هذا التجلى كان لسيدنا موسى عليه السلام، ويشرح لهم عثمان خلوصى أن هذا التجلى لم يكن للجبل بل تجلى لموسى، فلما نظر موسى للجبل اندك الجبل، ولما شاهد موسيهذا المشهد لم يتحملة وسقط مغشيا عليه، وعليه لم يتجل الله عز وجل للجبل، ويذاوم نظم شعره وهو يؤكد لنا دوما أن هذا الشعر يصعب على بعض الأدباء والنقاد، لأنهم لا يستطيعون فهم المعانى الصوفية الواردة فيه، وإذا ما تناولوه بالنقد الأدبى فهم ينؤن عن معناه الحقيقى.

ويقول فى شعر له مناجيا خالقه:

"يا حبيبى ياالله تعانقك روحى، ففص البدن عارية له، وسيواريه التراب، إننى كممثل الخرقه، من الذل والآثام، من لى سواك ياالله، أمرغ وجهى وأضرع له، فإن لطفك وكرمك يغسلانه ويجعله طاهرا بحق، إنه مثلما جاء منك، فإليك المآب، ويصل إلى باب

سدتك، وأنا عليل ضعيف، جرحى هذا لا يندمل، فمن ذا يعانق حبيبي، من سر لا تقنطوا، لا ييأس خلوصي، لأن رحمتك تغفر ذنوب العصاة²⁰⁸.

وعندما قال عثمان خلوصي روى تعانقك لم يقصد المعنى الحقيقي على وجه التحقيق، بل إنه يرى أن روحه سترجع مرة أخرى إلى بارئها وسيلحق بالله ويكون في معيته، كما أن تعبيره لا تقنطوا الذي ضمنه شعره ورد في سورة الزمر الآية رقم 53، وفيها أمر إلهي بوجهه الله لنا فيقول فيه:

"قل يا عبادة الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم²⁰⁹.

| | |
|----------------------|----------------------|
| روحم سنى صاره جق | اى سو كيلي اللهم |
| طوبراق اولوب قاله جق | عاريت تن قفصسى |
| مزلتن كناهن | بر بجاوره كيبي يم |
| يوز اوروب يالواره جق | سن دن بشقه كيم م وار |
| آني يقار ترميز | سنگ لطف وكرمك |
| ينه سكا واره جق | سن دن كلديكى كيبي |
| برناتوان خسته يم | در كاهنك قابيسنده |
| يارم كيملر صاره جق | بو اوكلمز يارمي |
| كسمز اميد خلوصي | لا تقنطوا سرندن |
| رحمتك قورتاره جق | عاصيلر كروهني |

وثمة شعر آخر لا يستطيع الأديب أن يفهمه، ولزام على دارسه أن يكون من أهل
التصوف لكي يدرك معانيه: "لحظة مع الحبيب ألم وعناء، أصبح الجسد والروح مع الحبيب
نديا ولست أدري لماذا، لدى المولى حبيب مجنون ليلى وحبيب المجنون، كلما تجول
حبيب المجنون في الصحراء بالغم، يكون والبرعم الورد متألمان قبلي، وهؤلاء المتألمون
الكثيرون يتألمون بالداء مع الدواء، بينما أنوح ينظر المعشوق ويسر مبتسما، فماذا أكون
لو كان ماء الكوثر عندي بدون الحبيب، أسعفتك حظك يا خلوصي وجعل منك شجاعا
جسورا، في يدي الكأس والصبح مع الفم الذي يشبه البرعم²¹⁰ .

ثم ينظم إلهية يقول فيها:

209 القرآن الكريم: سورة الزمر. الآية رقم 53.

210 دلبرله دم برابر درد والم برابر

جان تن او دلبر اولدى بيلمم كه غم برابر

مولا ده يار مجنون ليلى ده يار مجنون

صحرا ده يار مجنون كزدكجه غم برابر

كول دردلى غنجه دردلى بندن او كجه دردلي

شول دردلى نيجه دردلى درد ايله ام برابر

من زار ايدنجه دلبر باقوب ده خنده ايلر

يار سزجه آب كوثر اولسه نه ايدم برابر

بختك خلوصي ياور يار اولدى اول دلاور

الده صبح وصاغر اول غنجهء فام برابر

"أصبحت صلتنا العودة وحسب، البعض أصبح رفاق الطريق والآخر مأكول، والحياة ثلاثة أو خمسة أيام وكفى والكل حلم عندنا، تمر الأيام سريعاً من الرياح، وقصر آل العباء خيمة من الخيال لنا، والحياة الدنيا وبال علينا بأسرها، خلوصي عندنا عنقود من العنب الجديد، ذويت الورود وأصبحت رمادا، أخفى في قلبي جوهر خيالي، لو قلت إنهم صدعوا رأسي من القليل والقال، فإذا ما أفشى خلوصي وشرح حاله، فقد مرت أربع وستون سنة وكأنها سنة واحدة²¹¹ .

ويقول في موضع آخر من ديوانه هذه الأبيات: "نزل الحبيب ضيف علينا، أقبلوا أيها الرفاق أقبلوا، فاضت قلوبنا بالشوق، أقبلوا أيها الرفاق أقبلوا، بزغت شمس سماءنا،

²¹¹ ارتق صيله مزه بر دونمش اولدى
كيمي يولداش اولدى كيمي اش اولدى
اوجى بش كونلك حيات جمله دوش اولدى
كونلر تز توكندى يل كيبي كيتدى
سراى عبا جادر برخيال بزه
حيات دنيادر هب وبال بزه
خلوصى صارمه دن نونهال بزه
غنجه كللر صولدى كول اولدى كيتدى
ديلده بنهان ايتدم اوز خيالمى
باش اغريتدير ديسه م قيل وكلام
خلوصي سويله سه م حسب حالمي
التمش دورت سنه بر ييل اولدى كجدى

وانقشعت ظلمة النفس، وكانت هدايتنا من الهادي، أقبلوا أيها الرفاق أقبلوا، اسمنا السيد خلوصي، أصبح ليلنا نهارا، واليوم عيد عندنا، أقبلوا أيها الرفاق أقبلوا²¹².

وبعدما فرغ من نظم هذه الأبيات شرع في تدوين السلسلة الشريفة من جديد، حيث نظمت في الفارسية أنفا، وضم اسمه إليها، وترنم بها أمام محبيه الملازمين لهو كأنما كانت هذه الإلهية رسالة معنوية، لأنه استخدم فيها أسلوب النداء "أقبلوا أيها الرفاق أقبلوا".

كما يورد في موضع آخر من ديوانه هذه الأبيات التالية:

"أيا صاحب كنز السخاء أسبغ العطاء لندائي، يا منعم كنز الوفاء اسمع استغاثتي، إليك حالي أيا عالي الجناب احترق كبدي وأصبح مكتوبيا، أعرض عليه خطابي أسبغ لي العطاء، انظر مرة ما هذا أيا عالي الشأن، فسدت حالي بالشوق إليك، سقطت في المحن كن بي كريما، أيها المليك علمت أنني لا أدعى الألم، وأنت علاج له، أنوح صباحا ومساء كن كريما بحالي، أيا رئيس الحسان ماذا يكون الإحسان في هذا الليل الحالك، اجعل هذا الليل

²¹² او يار مهمانمز اولدى

كوكلمز سوق ايله طولدى

افقمزدن كونش طوغدى

هدايت هادي دن اولدى

سيد خلوصي ناممز بو كون قوتلي بيراممز

دواء لألمى وكن كريما بحالى، أنا يتيم بلا قوة صوتى يجعل الأفلاك تثن، كن لى اليوم واهبا
وكريما بحالى، وا أسفاه كن عل بلا حيلة وكن كريما كن مطلع على ألم القلب وكن كريما
بحالى، ظلت فى الغربية بلا أنيس فلتكن لى نعم الجليس، أيها المرشد طاهر النفس، كن
كريما بحالى، خذ بيدى وأعنى لأننى أصبحت أسير غم الهجر، أيها البدر المنير كن كريما
بحالى، سقط القلب بعيدا عنك صله ثانية بكيقولون كان خلوصى لهذا الملك فكن كريما

به
٢١٣

213 اي صاحب قانى سخا اول داد رس فريادمه
اي منعم كنز وفا اول داد رس فريادمه
حالم بو اي عالي جناب ياندى جكر اولدى كباب
سكا بودر عرض خطاب اول دادرس فريادمه
بر باق نه در اي عالي شان حسرتله در حاله يامان
محنته دوشدم الامان اول دادرس فريادمه
بيلدم كه دردم بي دعوة درمانى سنسك اي شاهه
زار ايله رم صبح ومسا اول دادرس فريادمه
اي سرور خوبان بو شب ايله نه اولور احسان بو شب
دردمه قيل درمان بو شب اول دادرس فريادمه
غريبتده قالدن بي انيس اولغل يكا نعم الجليس
اي مرشد باك نفيس اول دادرس فريادمه
طوت دستمى اول دست كير اولدم غم هجره اسير
كور حاله اي بدر منير اول دادرس فريادمه

وينظم قائلا:

"وصل العشاق إلى منزل البقاء وإلى مقصودك، أحرق جمالك محبيك في نار شمع
حسنك، اكتوت الروح بنارك وعاد الجسد إلى أصله، أوصلت نار التأوه كيودهم المحترقة
حتى العرش، البلابل الصادحة لا تغرد للوردة عبنا، تكون لحظات الوصال وقت السحر
للمتيقطين، لا تعتقدن أيها الصوفيان العاشق عارف اليوم، بل إن معرفته منذ يوم الأزل، أفعم
قلب خلوصي بالحكم من الرأس حتى القدم، وأصبح خرية الرحمن، وتفتحت عينا
روحه²¹⁴.

214 ايردي بقا سر منزل مقصودكه عاشقلرك
ياندي جمالك شمعنك خوش اودنه صادقلرك
ياندر اوده جان وتني تا كيم ايرشه اصلنه
أهى اودى عرشه ابرر جكرلرى يانقلرك
بيهوده فرياد ايله مز بلبل اولانلر شول كوله
وصلت دميدر دملرى سحرده اويانقلرك
صانمه كهأى صوفي بو كون عارف اولوبدر عاشقك
روزی ازلدن برى در ايقلنى طانقلرك
خلوصي يى سر تا قدم سينه لرى طولمش حكم
خزينت الرحمن اولوب جان كوزلرى آجيقلر

يقول كذلك:

"وسيلتى سلطان الطريق ذاك، تمرغ على أقدامه، وبث إليه حالك. دعك منى واتجه إلى عتبه، وتخيل وجهى ترابا لقدمه. أيها المعشوق كن بى كريما وفيا، واجعل الجماعة تمل لحظة بلطفك، انظر سمة الغريب بلا معين، سقط ذليلا بلطفك، إن احتراق أهل الألم بهجر، اجعل هبة الوصال الدواء، من يفترقون عنك مشتاقون إليك، إسأل عن حالهم فهو السياحة والتجوال، لا تحرقن أرواحهم فى نار الفراق، إما أن تقتلهم أو أن تظهر جمالك لهم، كنا فى الوادى الأيمن موسى الكليم، وكنا فى طور التجلى أنوار الهدى، نحن شهداء آل العباء الخمسة أو "نحن آل العباء شهداء سوق الهمس"، نحن بلبل الصادح بتشتيت اللقاء، ألم غمنا صفاء مغاير للعالم، إننا صفاء مختلف للندى بالألم والغم، يد قدرة الحق أحكمت قبضتها على يدى، نحن ذوى قدر سامى بقدرته تعالى²¹⁵ .

215 اول شاهي راهي عالم بهانم
يوزم خاكى بايه خيال ايت
برلحظه لطف ايله قوش حلال ايت
دوشمشلره لطف ايت بايمال ايت
درمانى عطيه وصال ايت
حالكنى كذار ايدوب سؤال ايت
يا اولدر آكا يا راضى جمال ايت
بز طورى تجلى ده كه انوارى خدايز

215 اول شاهي راهي عالم بهانم
يوزم خاكى بايه خيال ايت
برلحظه لطف ايله قوش حلال ايت
دوشمشلره لطف ايت بايمال ايت
درمانى عطيه وصال ايت
حالكنى كذار ايدوب سؤال ايت
يا اولدر آكا يا راضى جمال ايت
بز طورى تجلى ده كه انوارى خدايز

وأثناء مرافقة عثمان خلوصى لمريديه كانت تتلى أشعاره، لما لها من تأثير على المريدين، فهي تحرك مشاعرهم تجاه الله ورسوله، كما أنها تغرس في نفوسهم حب آل البيت على وجه الإطلاق. لأنه كان ينظم هذه الأشعار بعدما يعود من الحال إلى القال. وهذا يعنى أنه كان يعتريه ما يعرف عند المتصوفة بحال البقاء؛ أى قال ما قال وهو فى حال الصحو مع الله، وهو يجالس الإخوان فى ذات الوقت، واصطحابه للرفاق لا تلهيه عن ذكر الله والتسبيح باسمه الجليل.

مكتوبات خلوصى:

تحمل مكتوباته فى طياتها محبته للناس عامة، دونها لى يوضح مشاعره وأحاسيسه وأفكاره لمن أحبهم، ول يتم التواصل معهم، وليأخذوا عنه منهجه الصوفى. وت دور هذه المكتوبات حول موضوع بعينه، وتعد دليل علمى، أو هى بمثابة وثيقة تاريخية؛ يؤخذ منه

بز شهيدى بازار همس آل عبا بز بلبل ناله ده شوریده لقايز
دردغم مز عالمه بشقه صفادر بز عالمه درد وغم ايله بشقه صفايز
طوتدى يدمى قدرت حقه يدي قدرت بز قدرت قدريله قدر علا يز

العبرة والعظة مما وقع من أحداث في زمان تدوينها، كما تحمل قيمة أدبية وعلمية وتاريخية من الناحية الأخرى.

وفي صدر الإسلام ثمة خطابات للدعوة إلى الدخول في دين الله، كالتى أرسلها الرسول ﷺ إلى الإمبراطور البيزنطى، وإلى قيصر الروم، وحكام مصر، وبأسرها لها قيمتها العلمية لأنها مخطوطات مهمة، تتضمن موضوعات تفيد البشرية، إضافة لأنها تسجل لنا هذه الوقائع التاريخية في العصور الماضية.

وتم تبادل هذه المکتوبات بين عبد الرحمن المكى، وهو من رجال الحديث، ورواته الذين عاصروا الإمام الشافعى فى بغداد وبين تلميذه حارث بن سوريح النقار الخوارزمى، وتعد خطاباته تلك عبارة عن إجابات يرد بها على الأسئلة التى سألها عبد الرحمن المكى فى خطاباته، التى كان يستفسر عن أصول الفقه الإسلامى، وتشكل هذه الخطابات مؤلف "الرسالة" وهو كتاب مشهور يتناول أصول فقه الإمام الشافعى. حيث كانت الخطابات والمكاتبات بين العلماء لتبليغ الدعوة أو لإرشاد الخلق، ومن ثم فهى تكتسب قيمة أدبية وصوفية على مر التاريخ.

وأعظم ما دون فى هذا الصدد ما خطه جلال الدين الرومى وأعظم رجال التصوف عند الفرس والترك، يوصى فيها بإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، ويوصى رجال الدولة

بالفقراء والمساكين خيرا، كما دون بعضها ليعظ الناس ويسدى لهم النصيحة، كما تحدث فيه عن الأحاديث الشريفة والآيات القرآنية، واستشهد فيها بأبيات من الشعر، تنسب للمشاهير من الشعراء ليكون لها وقعها فى النفس، ويرد على أذهاننا مكتوبات الإمام الربانى لأنها أثر أدبى دينى، يحمل الصبغة الصوفية حيث دون 534 خطابا وضمنها مكتباته، وتحوى معلومات مهمة عن التصوف وأصوله، وبسبب تبادل مشايخ الطرق الصوفية الخطابات فيما بينهم؛ نجد أنه تم جمع هذه الخطابات وترتيبها ونشرت من بعد. ونجد أن خطابات معلم ناجى ونامق كمال وغيرهم الكثير من الأدباء والشعراء جمعت هذه المكتوبات ونشرت بعد رحيلهم عن عالمنا، لأن كلا منهم يعد نموذجا فذا، يقتضى أثره الآخرون. وتحمل هذه الخطابات ما يحمله النص من قيمة تاريخية وأدبية ولغوية، ومن ثم تجتذب إهتمام النقاد والمشتغلين بالأدب لأهميتها تلك. ولكن يكاد ينعدم وجود مثل هذا التقليد بين شيوخ المتصوفة الذين يداومون على اتباع هذا النهج الأدبى الصوفى، لذا من الممكن أن نقول إن عثمان خلوصى آخر شيوخ المتصوفة الذين انتهجوا هذا المنهج، حيث خلف لنا ستة وستون مكتوبا، أرسلها لأبويه وأولاده، وأصدقائه، وثمة خطابات له لم يعرف على وجه التحديد لمن دونها؛ غير أننا نفهم منها أنه يرغب فى توصيل علمه للآخرين، وهو يقول فى إحدى مكتباته:

"أيا أستاذي وأنيس قلبي في سريرتي، إنني نادم سواء عند لقائي بك أو عند مفارقتي إياك. أحيانا أخرى أكون باكيا، وأحيانا أكون سعيدا مسرورا لأن خيالك يؤنس خزينه روي بالشوق إليك، أصبحت مراقبا أنتظر طريق الفرحة. لقد استحوذ خطابك على قلبي وملك عليه كل جنانه، فهذا الخطاب من ذاتكم ذو شأن رفيع، وهو سند المحبة الذي أبرز الكلمات التي هي ترجمانا لحال اليأس الذي أصاب العين واللسان، أرسله إليكم مقابل سبع شهور من الهجر والفراق، وبما أن المراسلة نصف المواصله؛ أرى أنه تمثيلا كافيا لخيال الوصال. لطفكم صاحب المنه، وحبكم بلا قرار، وحسن توجهكم لقلبي أمل أبدي، فأنا مقصر في حقكم أنتظر دعائكم لي بالخير، أقبل أيديكم ولكم مني خالص التحية"²¹⁶.

يعبر عثمان خلوصي في خطابه عما يعتمل في نفسه من حب ومشاعر الود لمن يرسل له خطابه، وله آداب تمسك بها عند تدوين خطابه، لذا تؤخذ منها العبرة والعظة، ولا شك أن خطابه سند المحبة على حد تعبيره، وميثاق المودة، فيقول على سبيل المثال ردا على خطاب أرسل إليه:

"إنني شديد التأثر لأنني حزت شرف ذكركم إياي، وعند استلامى خطابكم لا أستطيع أن أعبر عن غامر سعادتى، وامتنانى بهذا الشرف الجليل، فلا تكمن المحبة

216 انظر إسماعيل بالاق أغلو ص. 207

الحقيقية فى تدوين الخطابات؛ بل ذكر الأحاب وعدم غياب خيالهم عن الخاطر ولو للحظة؛ حيث إن روى تلتقى بروحك، أما الجسد فقد ارتسم خياله فى عيني".

ويذكر عثمان خلوصى طائر الهدهد فى رسائله حيث ينظم قائلا:

"أ أتيت أيتها الرسالة من قمرى اللقاء ذاك؛ أيتها الهدهد هل جلبت الأمل من

سبأ"²¹⁷.

وهو هنا يتذكر الهدهد الذى قدم إلى سليمان من مملكة سبأ، وهو يحمل نبأ قوم بقرىس الذين كانوا يسجدون للشمس والقمر ولا يسجدون لله عز وجل، فكانت هى وأهلها من عباد الأوثان، ولنا أن نقول فى هذا الصدد أنه تأثر بقصص القرآن الكريم، ولعل هذا التأثر ينبع من ثقافته الدينية التى انتشرت فى بيئته التركية، والأترك كما نعلم مولعون بهذه الثقافة الإسلامية منذ أن دخلوا فى دين الله أفواجا، ويبدو من أسلوبه تضلعه فى اللغة العربية.

ولما كان يأتيه خطاب من أحد الأصدقاء؛ لا يتردد لحظة فى الرد عليه وهو سعيد به

لدرجة أنه نظم معبرا عن الحال التى تعتربه عند وصول خطاب الأحاب إليه فيقول:

²¹⁷ اي نامه سن اول ماهى لقادن مى كليرسك

اي هدهد اميد سبادن مى كليرسك

"هكذا سررت أيتها الروح التي تختلج بين جنبي من النشوة؛ بحيث أفعمت عيناى بالدمع، وروحي بالفرحة والسعادة الغامرة"²¹⁸ .

إنه كان يخشى ألا يضع نصائحه فى مكانها، أو ينسى كتابتها لأصدقائه فى مكتباته، وملك عليه هذا الإحساس كل جنانه فينشدنا قائلا:

"كنت أدون رسالة بدم الفؤاد إلى محى، ولكن خيال هذا المعشوق لم يجعل النوم يسدل ستائره على عيني"²¹⁹ .

ويلفت نظرنا أنه فى كل رسائله يعبر عن قمة الشوق والعشق والوصال، والوفاء بالعهد، وتعلقة بالأصدقاء من القلب، وهو يتمنى أن يعيش مخلصا دوما لهم دون انتظار مقابل لحبه إياهم، وها هو يعبر لنا عن مشاعره الجياشة بقوله:

²¹⁸ اويله شاد اولدم كه اى جسممه كه جان نشه دن
كوزلرم ياش طولدى روحم اولدى خندان نشه دن
²¹⁹ يازاردم نامهء خون چكرله محى يه اما
او يارك جشمكه خوابى خيال جكمسه برده

"مثلما أنه لا يمكن نسيان محبتك وخيالك في كل لحظة تمثل أمام عيني وفي قلبي، ولو فنيت الأجساد وأصبحت في صحراء العدم؛ فلا انفصال للقلب عنك، ولا اتصال بالروح إلا بك، إنها موثقة بحبل متين، وأنت لا تدع مكانا بدونك يا نور عيني"²²⁰.

يرى عثمان خلوصي أن اللحظات التي يمضيها المرء في معية الحبيب ويعنى به الله عز وجل، إنما هي لحظات الحياة الحقيقية لقلوب العاشقين، كما أن من يصحب الغافلين؛ لا يمكنه أن يحمي نفسه من الغفلة، انه يعلم حق العلم أنه يعيش في علم مفعم بالجفاء يتعلق قلبه بالمولى جل في علاه، ولا يمكنه أن يدرك حقيقته عز وجل، ويعبر عن هذه الحقيقة بأنها ليست انفصال أبدى للقلوب، بل هي تتعلق ببعضها البعض بالجبر المعنوي. ونختتم تعليقنا على هذه النخبة من الأبيات التي أوردناها آنفا؛ أن الأشعار التي نظمها في المحبة الخالصة لله تعالى، لم يكن هدفه من نظمها سوى المودة الخالصة من القلب للقلب. لكي يتحصل منها تذوق الاحساس بالحب.

فلا يتوق أهل القلوب إلى نيل الدرجات العلا وحسب؛ بل يهفون إلى السمو الروحي، يشغلون أنفسهم بإرشاد الناس إلى جادة الصواب، وكانوا عند تدوين هذه

220 انظر إسماعيل بالاق أغلو ص. 165

الخطابات ينتقدون سلبيات مجتمعهم، ويوضحون سبل تصحيحها، ولكي يتحقق ذلك يلجأون للنصيحة.

يهيب عثمان خلوصي بمريديه أن يحسنوا الظن بالله، فيدعوهم إلى هذا قائلاً:

"لزام على العاشق لله أن يحسن الظن به، فهذا ما يجعله إنساناً من أهل الكمال، إن حسن الظن تجعل المرء عارفاً بالله، ومن الخواص الذين يصلون إلى سدته، الذي يحسن الظن بالله من أهل الوفاء، وهم بأسرهم مقبولون عند الله تعالى، حسن الظن بالله من حميد الصفات، التي تلزم بني آدم لأنها من الأدب أوصيك أن تداوم على تلك الحال، ولا تجعلن مقامك فوق نار السعير" 221 .

والملاحظ لدينا أن هذا المعنى ورد في سورة الحجرات الآية الثانية عشرة حيث يقول الله تعالى:

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| 221 -حسن ظن عاشق يزدان ايلر | اهلني كامل انسان ايلر |
| حسن ظن عارف بالله ايلر | خاص ايدوب واصل دركاه ايلر |
| حسن ظن ايله بين ارباب وفا | اولديلر جمله سي مقبول خدا |
| حسن ظن آدمه خوش خلقي ايدوب | آدمه لازم ادبندر هب |
| سكا توصيه م اودر كييم دائم | سوزان اوستنه اولمه قائم |

"يا أيها المؤمنون اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم"²²².

لقد تمسك عثمان خلوصي في مکتوباته بأهداب الشريعة الإسلامية، ونرى أنه أدى الأمانة بحق في هذه الخطابات بالنصائح التي أوردتها فيها سواء لأبنائه أم لسائر المسلمين، علاوة على كونها نصوصاً أدبية، تؤخذ منها العبرة في كل زمان. ولما تحمله من قيمة علمية قام محمد آق قوش من هيئة التدريس بكلية الإلهيات جامعة أنقره بجمع هذه المکتوبات ونشرها عام 1996م، أورد مائتي وتسع وستين صفحة في الحروف التركية الحديثة، وفي قسم يليه أضاف النصوص الأصلية في العثمانية فيصبح عدد صفحاتها أربعمئة وأربع وعشرين صفحة، ويحوي هذا المؤلف ستة وستين خطاباً، ورباعيات ومفردات وتواريخ والنصوص المخطوطة بخط اليد وهي مدونة في العثمانية، وثمة معجم وفهرست لأعلام وموضوعات هذه الخطابات لكي يتضح منها أسماء الشخصيات التي وجهت إليها هذه الخطابات، وتتعلق الرباعيات التي وردت في هذا المؤلف بذكرى بعض الأعلام والشخصيات التي عرفها عثمان خلوصي، كما نظم بعض الأبيات بنشوة التصوف وسجلت هذه الأشعار على شواهد القبور.

222 القرآن الكريم:سورة الحجرات الآية 1

لقد توافد عليه الناس من كل حذب، نهلوا من علمه، وأمدهم بقوة معنوية، كما كان مسلاة قوم فقدوا ذوبهم وأحبابهم، فأعانهم على تحمل مصائبهم، وكان يردد أمامهم مقولته "صبر جميل"، وعندما يقصدونه طالبين إليه أن يدون لهم بعض الألفاظ لكي تدون على شاهد قبر كبير عائلتهم، كان يسارع ليقضى لهم مطالبهم، ويدعو لمتوفيتهم بالرحمة والمغفرة، راجيا المولى ﷺ أن يسكنه الله فسيح جناته، ونأخذ نموذجا من هذه الكتابات وردت في مکتوباته، دونها بعد رحيل شيخه اسماعيل حقی، ليخلد بها ذكراه العطرة، وهي منسوخة بخط الثلث على شاهد قبره المصنوع من المرمر، والكائن ضمن مقابر "اولو جامع" أى الجامع الكبير فى سيواس يقول فى بيتهما: "شيخ الطريقة النقشبندية مرشد كامل ميجل، الغوث الأعظم الشيخ إسماعيل حقی غريب الله، بلغ مراده العظيم فى قلبى الفضى، عاد التراب ترابا، ولحق الواصل بالحق"²²³.

يوضح فى هذين البيتين كيف يعود المرء ترابا وتصدق روحه لبارئها لقد خلق الله سائر الكائنات بأمر كن فكانت، وإليه المآب، فهو يخلد ذكرى شيخه فى هذه الأبيات

²²³ طريق نقشبندی بیری ابجل مرشد كامل
غريب الله حقی غوث اعظم شيخ اسماعيل

القلائل، وخلاصة القول في عثمان خلوصى أنه كان رائدا من رواد التصوف الذين حفظوا الأمانة، وأدوا واجبهم على الوجه الأكمل، وله بالغ الأثر في نفوس الشعب التركي.

خطبة الجمعة عند الشيخ عثمان خلوصي أفندي

بقلم الدكتور أحمد عبد الله

جامعة عين شمس - مصر

يعد الشيخ عثمان خلوصي أفندي أحد المصلحين الأتراك البارزين الذين طرحوا مشروعاً فكرياً وإصلاحياً. وقد تمثل هذا المشروع في معاشة الإسلام حاضراً واقفاً في حياة المسلمين حتى وإن كانت السياسة في بلده تنتهج نهجاً علمانياً يرى ضرورة فصل الإسلام عن واقع الحياة المعاش؛ بل حتى مخاصمة هذا الدين ومحاربته.

وقد استوسل الشيخ عثمان خلوصي أفندي بوسائل عدة لتوصيل ذلك المشروع الإصلاحى؛ فكان منها الشعر فالشيخ كان شاعراً له ديوان شعرى صوفى أخلاقى.

ومنها مكتباته وهى عبارة عن خطابات كان يكتبها الشيخ لطلابه بغرض النصح والإرشاد.

أما تلك الوسائل - وأهمها فى رأينا- فقد تمثلت فى خطبة الجمعة ذلك المعين الربانى الذى لا ينضب. فخطبة الجمعة ليست عند المسلمين فرضاً دينياً وحسب، بل هى تمثل عيداً أسبوعياً يلتقى فيه المسلمون لإحياء معالم دينهم التى اندثرت وجذوات إيمانهم التى انطفأت. وهى أيضاً لقاء أسبوعى يتدارس فيه المسلمون أحوالهم، ويتلمسون الوسائل التى تعينهم على العمل والسعى فى أرض الله تعالى الواسعة لتحقيق رسالة المسلمين كل المسلمين وهى إعمار الأرض بالإسلام.

وقد أحسن الشيخ عثمان خلوصي أفندي استخدام تلك الوسيلة، وعلامة ذلك الإحسان التنوع الشديد فى الموضوعات التى تناولها. فرغم أن البعض يفهم خطبة الجمعة على أن الحديث فيها يجب أن يقتصر على الموضوعات الفقهية وما يتعلق بالعلوم الشرعية، إلا أن الشيخ قد فهم خطبة الجمعة على أنها ملتقى أسبوعى،

يجب على الخطيب أو الداعية أن يتناول فيه كل الموضوعات التي تهتم المسلمين حتى وإن بدت تلك الموضوعات بعيدة عن العلوم الشرعية، وهي من صلب الدين والإيمان. فنحن نجد في خطبه موضوعات تتعلق بالصحة العامة والحفاظ على البيئة، وهي موضوعات تبدو للوهلة الأولى بعيدة عن خطب الجمعة التي تعود الناس سماعها حتى ملوا من تكرارها.

فالشيخ عثمان خلوصي في إحدى خطبه يتحدث عن أهمية الغابات للإنسان فيقول: "أن الله تعالى جل جلاله قد تفضل علينا نحن عبده بنعم لا تعد ولا تحصى. ولعل من أهم تلك النعم نعمة الغابات التي تمتلئ بالأشجار. فكما أن الله تعالى زين السماء بالنجوم، فقد زين أرضنا بالغابات. ولو قدرنا الغابات حق قدرها لعرفنا كيف نستفيد منها حق الاستفادة، ولبدلنا كل ما في وسعنا للحفاظ عليها وحمايتها".

وفي موضع آخر يقول الشيخ: "يجب علينا أن نُعمل عقولنا أكثر، وأن نعرف ما ينفعنا وما يضرنا، فرماننا هذا هو زمن الثروة والرفى. فلنعط قيمة أكبر للأشجار والغابات، ولنجتهد لحماية غاباتنا وأشجارنا بكل حماسة وقوة، ولنقدّم كل المساعدات والتسهيلات اللازمة لمن يريد أن يزرع حديقة أو غابة في مكان يخلو منهما، ولنزيّن منازلنا وشوارعنا وحدائقنا ومتنزهاتنا بالأشجار. وإذ لم نقم بكل هذا فلا أقل من ألا نقطع فرعاً أخضر".

ولعل نظرة على موضوعات كتاب "الخطب" (*) للشيخ عثمان خلوصي أفندي والذي نعرض له في تلك الدراسة يوضح لنا مدى الثراء الشديد، والتنوع البالغ الذي حظيت به

(*) نشره وقف السيد عثمان خلوصي أفندي في دارنده عن دار نشر نصيحة في استانبول عام 2002م

ويحتوي الكتاب علي مائة وخمسين خطبة تقع في 475 صفحة بتقديم السيد حميد الله حميد الدين أتش رئيس الوقف وحفيد السيد عثمان خلوصي أفندي. وتمثل تلك الخطب نماذج من خطب الجمعة التي ألقاها الشيخ في مناسبات وأوقات مختلفة دون النظر للترتيب الزمني، وإن روعي فيها الترتيب الموضوعي.

خطبة الجمعة لدى الشيخ عثمان خلوصي أفندي. فتحت عنوان "الإيمان" تناول الشيخ موضوعات تتعلق بـ:

- الإنسان والحياة والموت.
- دين الإسلام والتوحيد
- الله تعالى وطاعة رسوله (ﷺ).
- غايات الإنسان.
- حب الله تعالى.
- الحكمة في أوامر الله تعالى ونواهيه.
- الإيمان بالآخرة.
- ما هو الإحسان وما هو الإيمان.

وفي مجال العبادة تناول الشيخ موضوعات مثل:

- أهمية الصلاة.
- ما نعمله في الدنيا نحصده في الآخرة.
- الصوم في الإسلام.
- أهمية الحج.
- آداب الذبيحة في الإسلام.
- مكانة العلم في الإسلام.
- تنشئة الأولاد الصالحين.

وفي مجال الأخلاق تحدث الشيخ عن:

- أهمية العدالة.
- صلاح القلب وفساده.
- أضرار الكذب.
- طاعة الوالدين.
- المؤمنون إخوة.
- أهمية التكافل.
- الحياء فى الإسلام.

وفى مجال المناسبات الإسلامية تناول موضوعات مثل:

- ليلة القدر.
- عيد الأضحى.
- المولد النبوى الشريف.

ولم يقتصر حديث الشيخ فى خطب الجمعة على الموضوعات الدينية وحسب، بل إنه تناول الموضوعات الاجتماعية التى تعن للمسلم فى حياته. ولعل تناول مثل تلك الموضوعات فى خطب الجمعة يبرز الجانب الإصلاحى لدى الشيخ عثمان خلوصى أفندى الذى سعى طوال حياته للتواصل مع الفرد المسلم فى جانبه الروحى والحياتى معاً، والذان يتكاملان فى النهاية ليصنعا شخصية إسلامية متوازنة تسعى لعمارة الأرض، وهى تتحلى بكل الصفات الحسنة - التى لعل من أبرزها التعاون والتكافل الاجتماعى والاهتمام بصحة الفرد والمجتمع - فى خطبة الجمعة موضوعات اجتماعية وحياتية مثل:

- صحة وعافية الإنسان.
- فضائل النساء.
- فوائد الأشجار.

• أهمية الصحة.

• سلامة البدن وأهميتها في الإسلام.

وقد حرص الشيخ على أن يعرض تلك الفضائل التي يدعو إليها متجسدة في نماذج باهرة من عظماء الإسلام، وعلى رأسهم سيد العظماء، وسيد الخلق أجمعين رسول الله (ﷺ) وكيف لا يكون ذلك والشيخ عثمان خلوصي أفندي يرى نفسه جندياً من جنود الإصلاح في قافلة المصلحين الذين علمهم رسول الله (ﷺ) والذي يجب على كل من يتصدى للدعوة الإسلامية أن يتمثل به هادياً ومعلماً فنجد الشيخ في خطبه يتناول موضوعات مثل:

• أدب الرسول (ﷺ).

• تبليغ الرسول (ﷺ) لدعوته.

• خطبة النبي (ﷺ) في مرضه الأخير.

• نصيحة على كرم الله وجهه لابنه الحسن (رضي الله عنه).

• نصيحة الإمام أبي حنيفة النعمان لابنه.

وهكذا نجد أن كتاب الخطب الذي كتبه الشيخ عثمان أفندي، والذي احتوى على بعض النماذج من الخطب التي ألقاها من على منبر مسجد والده الشيخ حميد ولي في مدينة "دارنده" في الفترة من 1945-1987م، وهي فترة طويلة تدل بلا شك على غزارة علم الرجل الذي استمر يلقي خطبة الجمعة بشكل مستمر لمدة تزيد عن الأربعين عاماً. كما يدل أيضاً على حب الناس له، وارتباطهم به، وحرصهم على سماع خطب الشيخ والاستفادة منها، وقدرته رحمه الله تعالى على التأثير في سامعيه ودعوتهم إلى ما فيه صلاح دينهم وديانهم.

وفي الختام تبقى كلمة هي أن الأمة الإسلامية التي تعصف بها الأزمات الآن تحتاج إلى رجالٍ من معدن الشيخ عثمان خلوصي أفندي يعرف للكلمة حقها شعراً ونثراً، ويريد الإصلاح لمجتمعه توأماً لا انقطاعاً، ويريد الخير لأمته أنياً وليس لاحقاً، ويواظب على دعوته عمراً لا فضلاً، ويورث تبعات هذا الأمر لأهله خدمة لدينه لا طمعاً في دنيا الناس.

نماذج من خطب الشيخ عثمان خلوصى أفندى

الخطبة رقم 118 تحت عنوان "أهمية الغابات"

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
(البقرة آية 126)

أخوتى المسلمین الأعزاء

إن الحق عز وجل قد منّ علينا نحن عبيده بنعم لا تعد ولا تحصى ومن أهم تلك النعم نعمة الأشجار والغابات. فكما أن الله تعالى قد زين السماء بالنجوم، فهو قد زين أرضنا بالغابات. ولو أننا قدرنا قيمة الغابات بما تستحق لعرفنا طرق الاستفادة منها، ولبدلنا كل ما فى وسعنا للحفاظ عليها وحمايتها، لأن الأشجار نعمة إلهية تقدم لنا مساعدة كبيرة جداً لتأمين حاجتنا المادية. وللأشجار فوائد جمة فنحن نستفيد من ثمار الأشجار، وأوراقها، وفروعها، ونبنى منازلنا من أخشابها، وهى تحمى أرضنا ومحاصيلنا وتجميل وتنظف هوائنا وحتى نستظل بظلالها. أما الغابات فهى واحدة من أكبر العوامل التى تمنع كارثة السيول، وإذا قل عدد الغابات فى زماننا فسوف تكون بلادنا معرضة لخطر السيل. ومن فوائد الغابات أيضاً أن كثيراً من المرضى يجدون فيها أماكن للعلاج، إذا فالغابات لدينا هى مصدر الصحة والثروة والبركة.

أيها المسلمون المحترمون

إن الغابات كما رأينا تحفظنا من كثير من الأضرار، كما أنها تقدم لنا كثيراً من الفوائد. ولهذا السبب فقد حرص ديننا الحنيف على أن يدعونا ويدفعنا إلى زراعة الأشجار، والحفاظ على الموجود منها، فرسولنا الأكرم (ﷺ) يقول فى حديثه الشريف:

" ما من مسلم يغرّس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة " (٢٢٥).

ويقول في حديثه الآخر:

" إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة (*) فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل " (٢٢٧).

وقد نهى رسول الله (ﷺ) وحذرنا من قطع الأشجار بلا سبب ولغير حاجة فقال: " من قطع سِدْرَةً في فلاة (*) يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثًا وظلمًا صوب الله رأسه في النار " (٢٢٨).

جماعة المسلمين

بعد أن بيّن لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة فضل الأشجار والغابات، وبعد التحذيرات الشديدة التي حذرنا فيها رسولنا الكريم (ﷺ) من قطع الأشجار، وتخريب الغابات، فلننظر إلى حال الأمم الأجنبية التي أخذت تعاليم الإسلام وطبقته بشكل حرفي،

²²⁵ رواه البخاري عن أنس بن مالك. كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه

²²⁶ (*) الفسيلة هي النخلة الصغيرة تقطع من الأم، أو تقلع من الأرض فتغرس.

²²⁷ رواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك. رقم 12512 مسند المكثرين

(*) السدرة هي شجرة النبق، والفلاة هي الأرض الواسعة القاحلة.

²²⁸ رواه أبو داود في سننه عن عبد الله بن حبشي. كتاب الأدب، باب في قطع السدر

فنجدها قد زينت بلادها بالغابات والأشجار، وإذا ما قطعت شجرة طريقاً نجدهم يرفعون شعار "لا تقطع الشجرة وغير الطريق".

أما نحن فقد ابتلينا بعلّة تهريب الأخشاب في قرانا، ومدننا، وخرّبنا الغابات بسبب الغفلة وربما بسبب الجهل. حتى أن موظفي الدولة يقطعون الأشجار بشكل سرى حتى يوفروا لأنفسهم الأخشاب والحطب. أليس هذا يجلب العار لنا؟ ألسنا بهذا العمل لا نستحق أن نكون عبيد الله الذين يتشرفون بالانتماء لأمة سيدنا محمد (ﷺ) عظيمة الشأن؟

أصدقائي المسلمين المحترمين

يجب علينا أن نُعمل عقولنا أكثر، وأن نعرف ما ينفعنا، وما يضرنا، فزماننا هذا هو زمن الثروة والرفق. فلنعط قيمة أكبر للأشجار والغابات، ولنجتهد لحماية غاباتنا وأشجارنا بكل حماسة وقوة. ولنقدم كل المساعدات والتسهيلات اللازمة لمن يريد أن يزرع حديقة أو غابة في مكان يخلو منهما، ولنزين منازلنا وشوارعنا وحدائقنا ومتنزهاتنا بالأشجار. وإذا لم نقم بكل هذا فلا أقل من ألا نقطع فرعاً أخضر".

الخطبة 32 تحت عنوان "تربية الأولاد الصالحين"

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آية 99

، 100)

جماعة المسلمين المحترمين:

حديثنا اليوم عن تربية الأولاد الصالحين في الإسلام، فالإسلام هو دين الفطرة لذا فكل أوامره ثلاثم فطرة الإنسان، وكل حكم فيه يكفل للإنسانية تكاملها وبقائها. ومن تلك الأمور التي حث عليه الإسلام التزواج بين البشر وتربية الأطفال الصالحين. فالأطفال في نظر الإسلام هم أحسن متع الدنيا وأجملها، وهم بركة المنزل ورزقه، وهم هدية الرحمان للبشر، ورائحة من روائح الجنة تفوح على الأرض.

والواقع أن شكر تلك النعمة التي أنعم الله بها على الإنسان هو دين في عنق كل أم وأب، وهما مسئولان عن الوفاء بهذا الدين. ولكي يستطيع كل أب وأم أداء هذا الدين على الوجه الأمثل، فلا بد لهما من المحافظة على تلك الهدية التي أنعم الله بها عليهما سليمة من كل آفة تصيبها، وأي عرض يطرأ عليها. كما يجب عليهما أن يعلموهم أمور الدين والدنيا، وأن يحفظوهم كتاب الله عز وجل وهو القرآن الكريم وبهذا ولا شيء غيره يكون تمام الحمد وأداء شكر النعمة. وإذا أهمل الآباء والأمهات في تربية أطفالهم على النحو الذي ذكرناه أنفا فإنهم يكونون مخطئين في حق المولى عز وجل وفي حق مجتمعهم.

فالعائلة هي العنصر الأساس في تربية الأطفال سواء كأعضاء صالحين أم فاسدين في المجتمع. لأن الطفل يرث من الأب أو الأم كثيراً من الحسنات أو السيئات الاجتماعية

أو الصحية أو الأخلاقية، فصلاح الطفل ونفعه لعائلته ومجتمعه يرتبط قبل أى شىء بالتربية التى سيحصل عليها. فقد قال رسول الله (ﷺ): " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" (٢٢٩)

أى جماعة المسلمين

أنتم مسئولون عن أطفالكم منذ اليوم الأول لميلادهم عن صحتهم وعن مآكلهم وعن مشربهم. وهذه المسئولية تزيد بعد سن السادسة أو السابعة لأن مستقبل الطفل يتشكل فى تلك الفترة التى يلعب فيها الأب والأم دوراً كبيراً فى التربية الأخلاقية والنفسية لذلك الطفل. لذا يجب ألا يغيب عن خاطرهم أن تربيتكم لأطفالكم إما تجعلهم أعضاء نافعين للمجتمع أو آفة تضر به. فلا تهملوا فى هذا الأمر، وأعطوه كل اهتمامكم؛ لأن التربية الحسنة ترفع من شرف العائلة وتزيد من قوة الأمة. أما الإهمال فى التربية فيسود وجه العائلة، ويسىء إلى السمعة والشرف، ويصيب الأمة بالبلاء المحقق.

إخوانى الأعزاء

إن المستقبل الحسن لأطفالكم يكون فى تربيتهم تربية إسلامية حسنة، تلك التربية التى تعدهم لكى يكونوا سنداً ودعماً لأمتنا ومجتمعنا، وزخراً لنا فى الآخرة. فتربية أطفالنا على مبادئ الإسلام السامية وتعليمهم ما ينفعهم فى الدنيا كما أنه يجعلهم مؤهلين للعيش فى هذه الدنيا، فهو أيضاً حرث لنا فى الآخرة وانظروا إلى قول رسولنا الكريم (ﷺ) فى معرض حديثه عنم يشغل بتربية أولاده حينما قال: " أنا وامرأة سعفاء الخدين كهاتين فى الجنة وأشار بالسبابة والوسطى أمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماهما حتى بانوا أو ماتوا" (٢٣٠)

²²⁹ رواه ابن ماجه فى سننه عن أنس بن مالك. كتاب الأدب باب بر الوالد والإحسان إلى

البنات

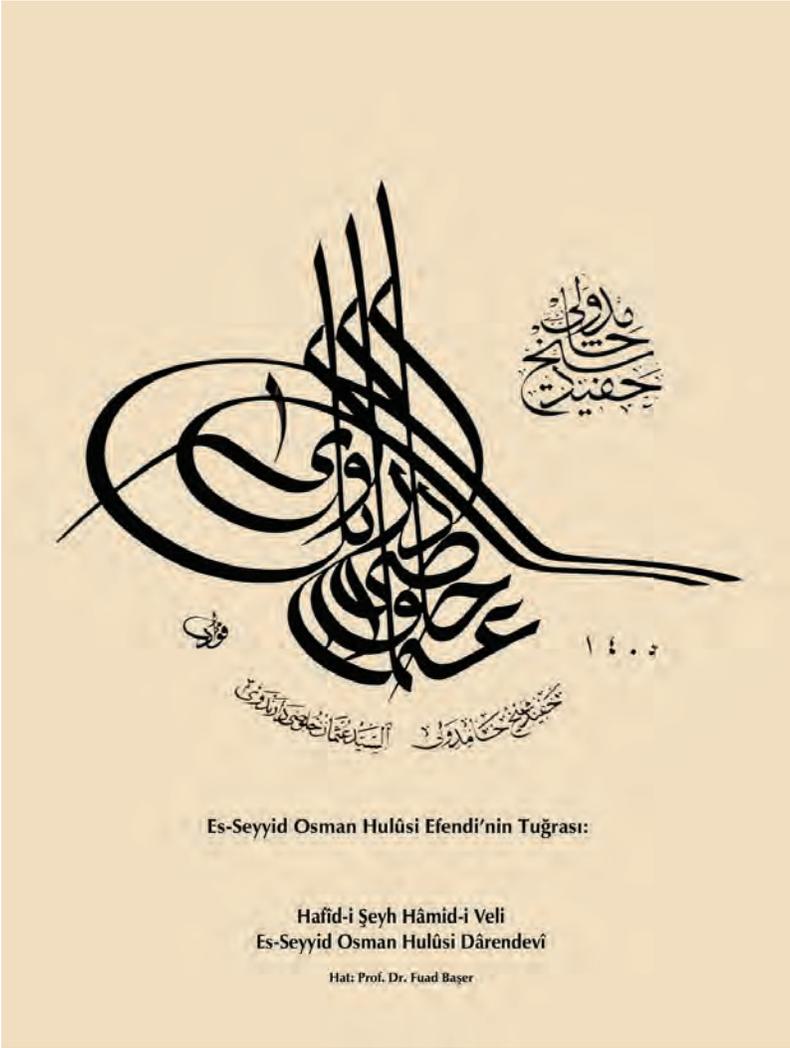
²³⁰ رواه أبو دواد فى سننه عن عوف بن مالك الأشجعي. كتاب الأدب باب فضل من عال يتيمًا.

فيا سعادة من يحسن تربية أولاده من الآباء والأمهات. ويا شقاء من يهمل في هذا الأمر ويلقى بنفسه وبهم إلى التهلكة ولا يستجيب لأمر الله تعالى القائل في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢٣١)

فلنستجب لأمر الله تعالى ونخلص في أداء تلك الأمانة وننأى بأيدينا عن التهلكة
وشرها.

²³¹ سورة البقرة آية 195.

الصور والوثائق التاريخية



طوغرة السيد عثمان خلوصى أفندى
السيد عثمان خلوصى أفندى الدرندوى حفيد الشيخ حميد ولى

الخطاط أ.د. فؤاد باش أر

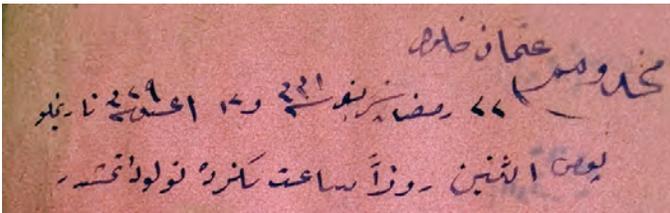


ضريح الشيخ حميد ولى (صومونجو بابا) فى دارندة

الشيخ والداعية التركي



وثيقة منحت له من قبل نقيب الأشراف



سجل قيد ولادة السيد عثمان خلوصي أفندي بخط والده السيد حسن فوزي
 أفندي (من أرشيف مكتبة شيخ زادة أوغلو)



صورة السيد عثمان خلوصى أفندى فى الطفولة



مدرسة الجمهورية الابتدائية فى دارندة 1929

الشيخ والداعية التركي

T. C.

NÜFUS HÜVIYET CÜZDANI

N9801015 * A

No: 31

1908 yılında eten 16 aylıktır.

Handwritten: *pas = 102645*

| | |
|---------------------------------|---------------------------|
| Aile ismi, yani lâkap ve şöreti | <i>Şeyh zâde ağulları</i> |
| Soyadı: | <i>dan Ates</i> |
| Adı | <i>Osman Hulûsi</i> |
| Babasının adı | <i>Hasan</i> |
| Anasının adı | <i>Fatma</i> |
| Doğum yeri | <i>Darende</i> |
| Doğum tarihi | <i>33 Ocak 1899</i> |

الهوية الشخصية (قديمة)

TÜRKİYE CUMHURİYETİ
NÜFUS CÜZDANI

SERİ L01 № 418442

NOYADI: *Ates*

AD: *Osman Hulûsi*

BABA ADI: *Hasan*

ANA ADI: *Fatma*

DOĞUM YERİ: *Darende*

DOĞUM TARİHİ: *1333*

İSGENETİ YANİ: *Evlî*

KAN GRUBU: *B*

DİNİ: *İslâm*

NÜFUSTA KAYITLI OLDUĞU YER

İL: *Malatya* İLÇE: *Darende*

MAHALLE: *Zavire* KÖY: *-*

CİLT No: *16/01* SAYFA No: *75* KUTUK SIRA No: *33/52*

VERİLEN NÜFUS İDARESİ: *Darende* ASKERLİK CÜZDAN No: *-*

VERİLİŞ NEDENİ: *Değişme* İMZA:

CÜZDAN KAYIT No: *3143*

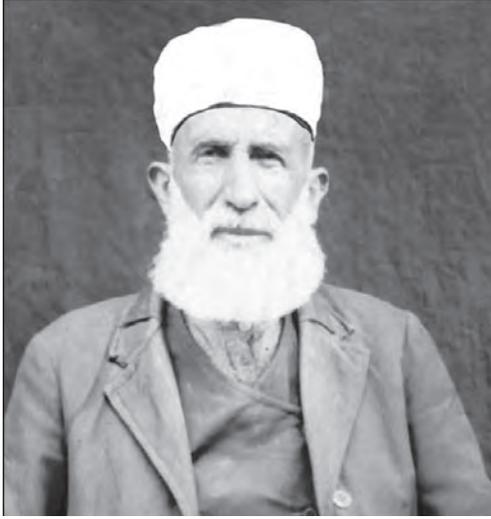
VERİLİŞ TARİHİ: *05.02.1979*

1. Bu cüzdana 15 yaşından itibaren fotoğraf yapıştırılır ve bundan sonra her on yılda bir değiştirilir.

2. Şahsî hal ve yer değişikliklerinde nüfus cüzdanları değiştirilir.

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12

هوية السيد عثمان خلوصى أفندى الشخصية
(من أرشيف مكتبة شيخ زادة أوغلو)



السيد حسن فوزى أفندى



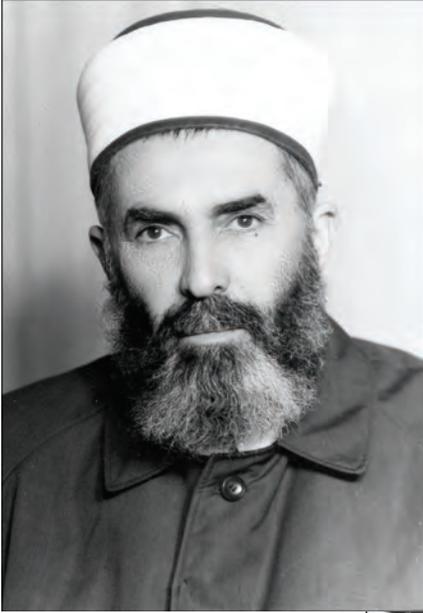
عمامة السيد حسن فوزى أفندى (من أرشيف مكتبة شيخ زادة أوغلو)



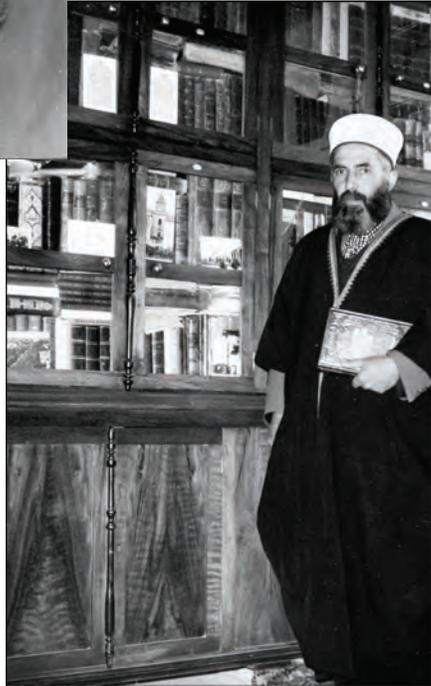
ضريح السيد حسن فوزى أفندى



ضريح والدته السيدة فاطمة خاتون



السيد عثمان خلوصى أفندى



السيد عثمان خلوصى أفندى
فى مكتبة الخاصة

الشيخ والداعية التركي



السيد عثمان خلوصي أئش أفندي



السيد عثمان خلوصي أفندي في مكتبة



محراب و منبر الشیخ حمید ولی

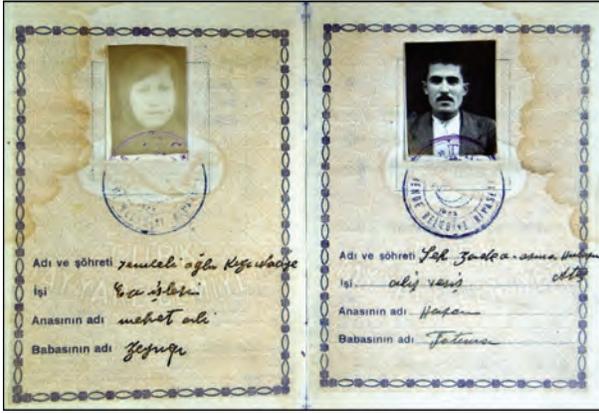


خبر عن السيد عثمان خلوصى أفندى نشر في صحيفة

«حریت» فی 1972/11/3

عتم غني كوطري مؤلف
 اوتوشو بيلير مؤلف
 توهيد ايد بيلير مؤلف
 وصدا او غنجاؤيه
 اوهياخي

رباعية بخط السيد عثمان خلوصى أفندى (من أرشيف مكتبة شيخ زادة أوغلو)



صفحة من دفتر نكاح السيد عثمان خلوصى أفندى
(من أرشيف مكتبة شيخ زادة أوغلو)

| Cebüt sevk veya bedeli nakti Hañesi | | | |
|--|---------------|-------------|---|
| İçtima günü | Gerdiği tarih | Sevk tarihi | Bedel vermisse kaç takasile verdiğî ve Tâ. ve N° ile yatır- dığı emval |
| 4-10-1940 | 5-10-1940 | 5-10-1940 | |
| III. Akad. vâdîce Kıbrıs Vâdîce | | | |
| Musaddah | 6/10/1940 | Milhakı | |

صفحة من دفتر الخدمة التجنيد (من أرشيف مكتبة شيخ زادة أوغلو)



السيد عثمان خلوصي أفندي مع أنجاله



الشیخ مصطفی تقی قدس سره

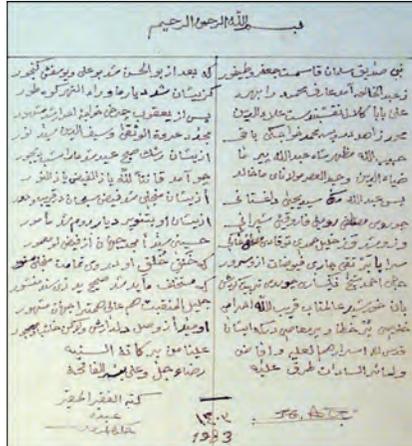


إحرامجی زادة إسماعیل حقی طوبراق قدس سره



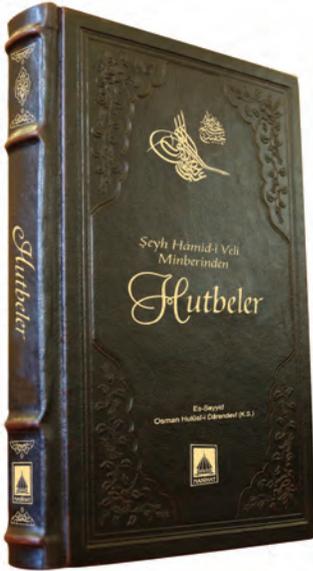
إحرامجی زادة إسماعیل حقی
طوبراق قدس سره

السید عثمان خلوصی آتش أفندی

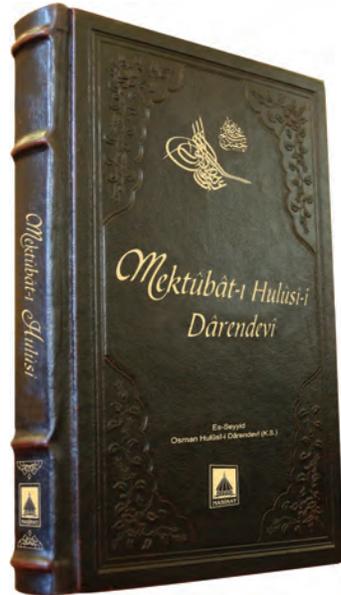


لوحة السلسلة الشريفة بخط محمد
أوزشای (من أرشيف مكتبة شيخ
زادة أوغلو)

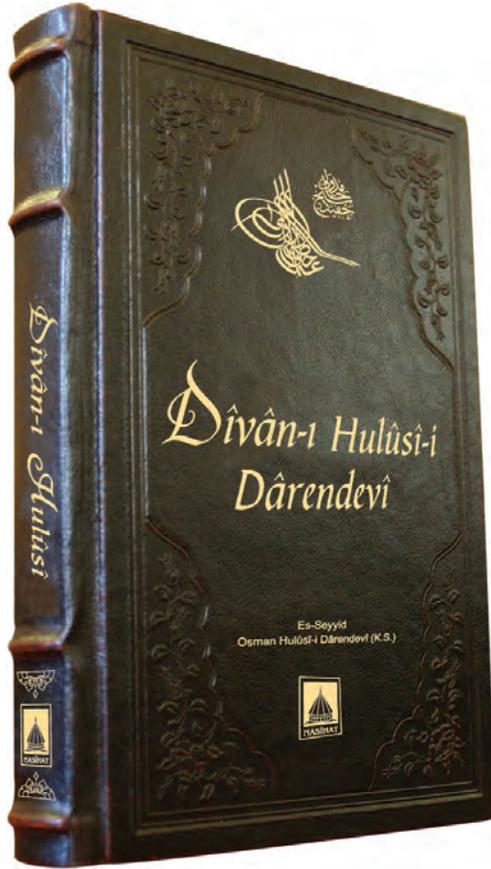
السلسلة الشريفة بخط السيد عثمان
خلوصی أفندی



خطب من علی منبر
مسجد الشیخ حمید ولی



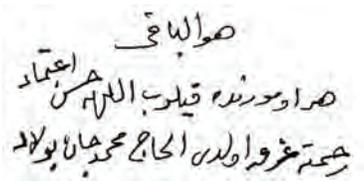
مکتوبات خلوصی دارندوی



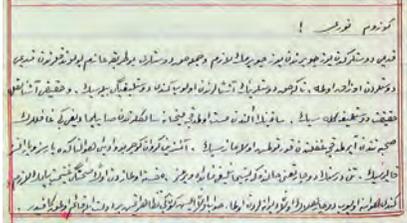
ديوان خلوصي الدارندوي



الصفحة الأولى من مخطوطة ديوان
خلوصی الدارندوی
(من أرشیف مكتبة شيخ زادة أوغلو)



کتاب مخطوط بخط عثمان خلوصی
(من أرشیف مكتبة شيخ زادة أوغلو)



صفة من مکتوبات خلوصی دارندوی
(من أرشیف مكتبة شيخ زادة أوغلو)



کتاب مخطوط بخط عثمان خلوصی
(من أرشیف مكتبة شيخ زادة أوغلو)

جان وپروب جانان
 مقصوده ايرم دردم جانان
 جانى جانان وپروب
 بولدم هياتى جاودان
 جانم وپروب آلا بولدم هيات
 جاودان

مكتوبات خلوصى دارندوى ص: 340

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله رب العالمين و الصلوة والسلام على رسوله
 محمد و آله و صحبه أجمعين و تشهد ان لا اله الا الله
 و هده لاسمك الله و تشهد ان سيدنا محمدا
 عبده و رسوله و اما بعد فبما عاهد الله : ان نعبد الله
 خالاه تعالجه و نؤتيه به التزم امة الله و المسلمين التزم بسبب الله الرحمن
فاما التزم فلا تفهم
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا ايها الذين آمنوا
 احببوا بيوتكم الى الله بيت فيه يوم تكلمتم

نموذج دعاء خطبة بخط السيد عثمان خلوصى أفندى
 (من أرشيف مكتبة شيخ زادة أوغلو)



صورة للسيد عثمان خلوصى أفندى وهو على منبر مسجد حميد ولى



السيد عثمان خلوصى أفندى وهو يتوضأ من كوك بينار - كورون (ملطيا)



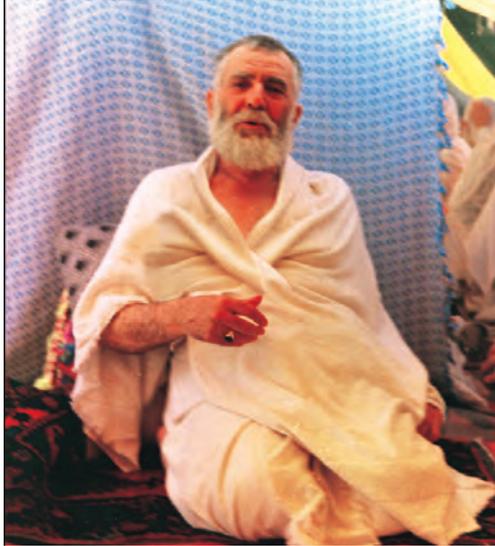
الصلاة التى كان السيد عثمان خلوصى أفندى يجلس فيها مع أصحابه



منظر لسماور فى المكتبة الخاصة للشيخ زادة أوغلو



السيد عثمان خلوصى أفندى وهو يؤدي فريضة الحج



السيد عثمان خلوصى أفندى وهو على جبل عرفة



زيارة رئيس جمهورية تركيا الأسبق المرحوم تورغوت أوزال
للسيد عثمان خلوصى أفندى



السيد عثمان خلوصى أفندى وهو يمثل «التربويون المتطوعون»
بمناسبة توزيع المكافآت- فى القصر الجمهورى 1984

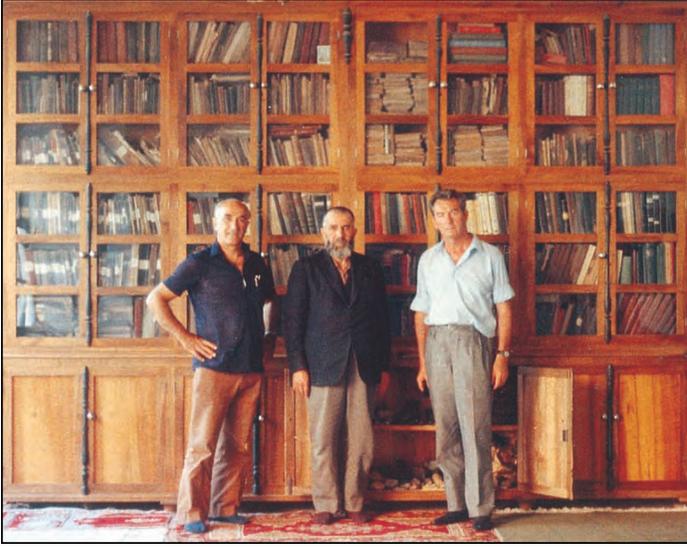
عثمان خلوصى الدارندوى



السيد عثمان خلوصى أفندى وهو يضع حجر الأساس لمصنع-دارندة



السيد عثمان خلوصى أفندى وهو يضع حجر الأساس لمصنع-دارندة



السيد عثمان خلوصى أفندى مع السياح الإيطاليين فى مكتبة حميد ولى



السيد عثمان خلوصى أفندى وهو يتسلم مولد الكهرباء الذى تبرع به
لمستشفى دارندة



السيد عثمان خلوصى أفندى بجانب ضريح الشيخ حميد ولى (صومونجو بابا)



السيد عثمان خلوصي أفندي مع بطل المصارعة الدولي بكر بوكا بعد المباراة



السيد عثمان خلوصي أفندي مع الخطاط المشهور يوسف جوشقون بنفش،
ومدير المتحف مدينة قونيا مولود بكتاش



السيد عثمان خلوصى أفندى بعد زيارته ألمانيا



مكتبة شيخ زادة أوغلو الخاصة



الأشياء الخاصة بالسيد عثمان خلوصي أفندي
(من أرشيف مكتبة شيخ زادة أوغلو الخاصة)



السيد عثمان خلوصي أفندي مع جماعة مسجد الشيخ حميد ولي

عثمان خلوصی الدارندوی



صلاة جنازة السيد عثمان خلوصی أفندی



الشيخ والداعية التركي



صلاة جنازة السيد عثمان خلوصي أفندي





صلاة جنازة السيد عثمان خلوصى أفندى



ضريح السيد عثمان خلوصى أفندى فى مقبرة الشيخ حميدولى - دارندة



ترمیم مسجد الشیخ حمید ولی (صومونجو بابا) عام 1960
مسجد الشیخ حمید ولی (صومونجو بابا) کما کان علیہ قدیما

الشيخ والداعية التركي

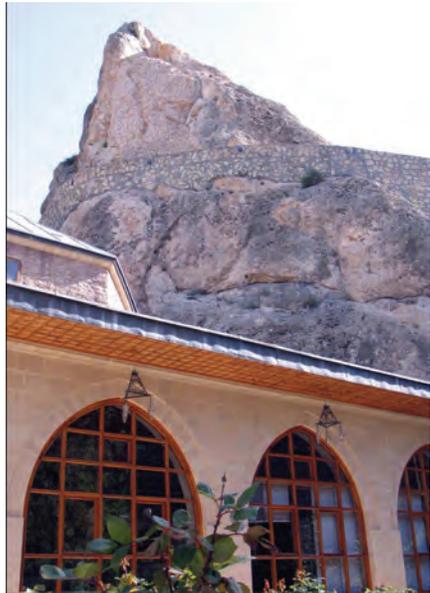


مسجد الشيخ حميد ولي (صومونجو بابا) كما هو عليه حديثا



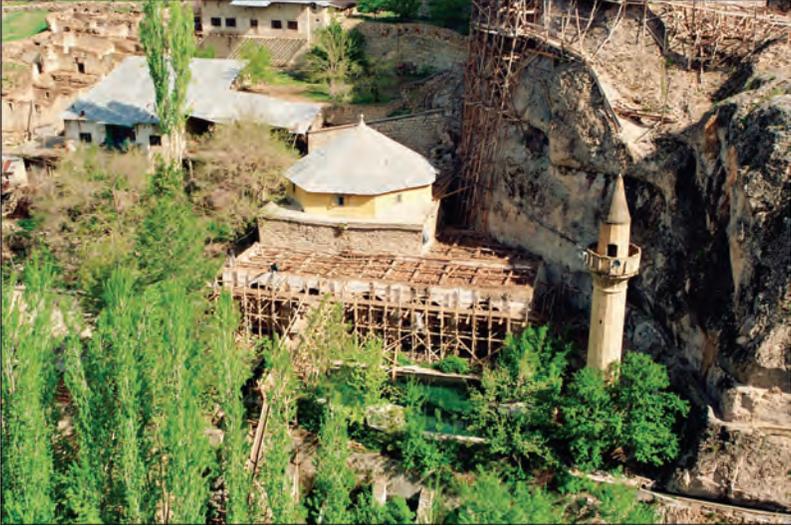


إزالة الصخرة التى كانت تهدد
مسجد صومونجو بابا 1991



إزالة الصخرة التى كانت تهدد
مسجد صومونجو بابا 1995

الشيخ والداعية التركي



ترميم مسجد صومونجو بابا 1993



مسجد صومونجو بابا كما هو اليوم 2008



مسجد الشيخ عبد الرحمن آرزنجانى - بالابات - محافظة دارنده



مسجد الشيخ عبد الرحمن آرزنجاني - بالابات - محافظة دارندة



عثمان خلوصى الدارندوى



مبنى كلية الإلهيات فى دارندة



احتفالات افتتاح كلية الإلهيات - جامعة إينونو 1993/11/5 بدارندة

الشيخ والداعية التركي



مبنى ثانوية دارنדה للأئمة والخطباء كما هو عليه اليوم



ثانوية دارنדה المسلكية الصناعية



جسر الحاج حسن شوملاكجى المؤدى إلى حمام «قودرت»



سبيل الشيخ حميدولى

الشيخ والداعية التركي



تكية تاج الدين ولي



إصلاح الطريق المائي في حي الزاوية



حوض قدرت کما کان علیہ قدیما



حوض قدرت کما کان هو علیہ الآن



السوق، وجامع زعيم أوغلي

عثمان خلوصى الدارندوى



تكية الصدر الأعظم محمد باشا الدارندوى فى 2008



مكتبة الصدر الأعظم محمد باشا الدارندوى



جامع الحاج حقي تونج



منظر داخلي من جامع الحاج حقي تونج

عثمان خلوصى الدارندوى



ES-SEYYID OSMAN HULÛSÎ EFENDÎ VAKFI

المركز الرئيس لوقف السيد عثمان خلوصى أفندى - دارندة



الشيخ والداعية التركي



الاحتفالات الثقافية السابعة لصومونجو بابا والسيد عثمان خلوصى
2008/06/21



الندوة الأولى حول صومونجو بابا وخلوصى أفندى 1991م



الندوة الثانية حول صومونجو بابا وخلوصى أفندى 1992م



الندوة الرابعة حول صومونجو بابا وخلوصى أفندى 1994م



الندوة السادسة حول صومونجو بابا وخلصى أفندى 1996م



الندوة السابعة حول صومونجو بابا وخلصى أفندى 1997م

عثمان خلوصى الدارندوى



مهرجان ختان الأطفال فى وقف السيد عثمان خلوصى أفندى 2008



الاحتفالات الثقافية السابعة لصومونجو بابا والسيد عثمان خلوصى

2008/06/21



منظار عام للمركز الصحي، والتعلمي، وإدارة الوقف - دارندة





كتابة ضريح تاج الدين ولي



ضريح تاج الدين ولى



مستوصف الحاجة ناجية خانم الصحى فى حى الزاوية-دارندة

الشيخ والداعية التركي



ترميم وإحياء وافتتاح المسجد الكبير وتنظيم محيطه





ضريح ومسجد سيد عبد الرحمن (مادى شيخ) التابعى 1997



سوق يوسف باشا الأثرى (بادستنى) 2008

الشيخ والداعية التركي



مساكن الوقف 1996 (للموظفين وأعضاء الهيئة التدريسية)



مدرسة بير كول للتعليم الأولى بدارنفة



سكن خلوصى أفندى للطلاب - محافظة قهرمان مرعش



سكن خلوصى أفندى للطلاب - دارندة 1998



دار طالبات «عائشة صديقة»



ثانوية بيركول الخاصة بدارندة



سكن الطلاب النموذجى - إسطنبول



سكن أحمد شمس الدين أثنس للطلاب



زرع 100 ألف شتلة في منطقة «أسكى شهير» (المنطقة القديمة) ضمن مشروع أحراش السيد خلوصى أفندى وتشجير دارندة



أطراف قلعة «زنكى بار»



الجامع المركزى فى حى (أشاعى أولو بيرنار) 2000



الجامع خلوصى أفندى فى قرية (غاديق أغزى) 1998

الشيخ والداعية التركي



وضع حجر الأساس لمشفى السيد حميد حميد الدين أتش رئيس الوقف
2000/6/24



مشفى خلوصى أفندى ذات 200 سرير فى دارنده 2008



سبیل خلوصی أفندی - دارندة

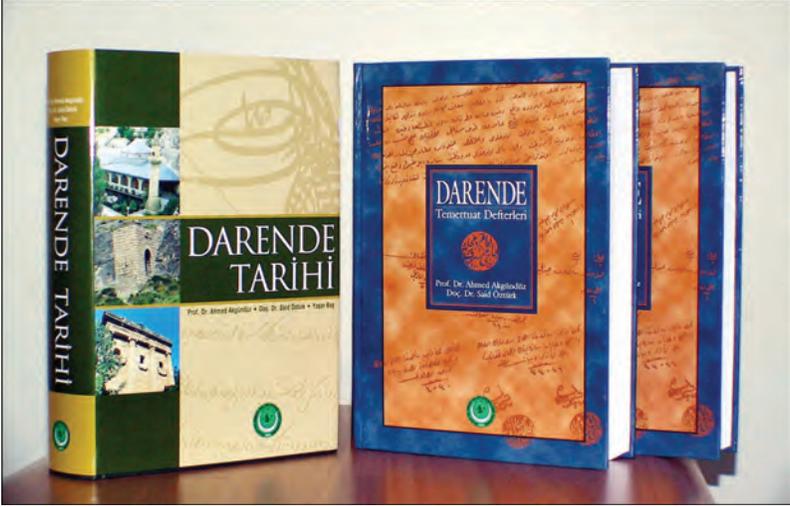
الشيخ والداعية التركي



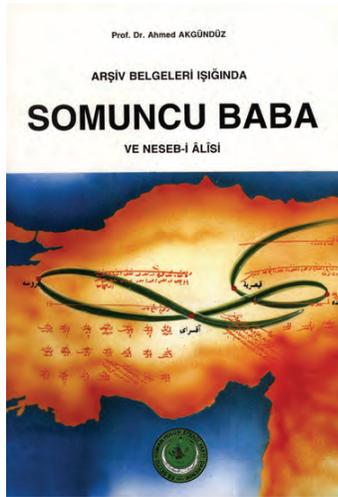
ضريح حسن الغازي كما كانت عليه



ضريح حسن الغازي 2008

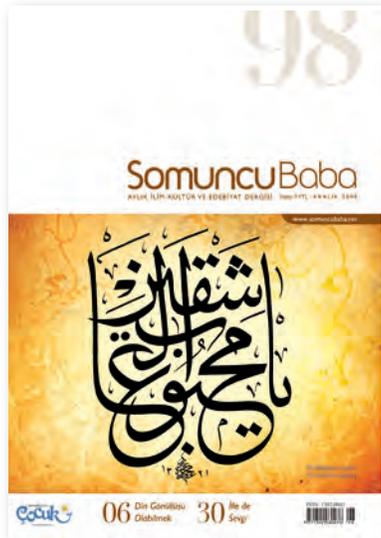
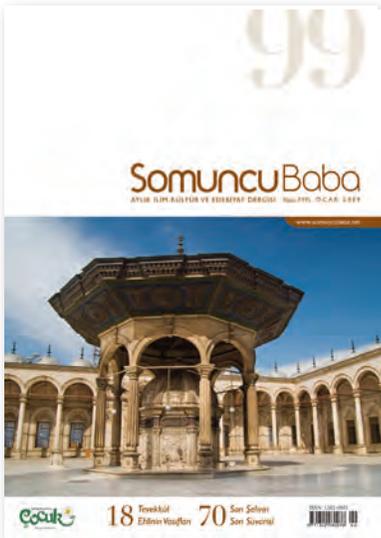
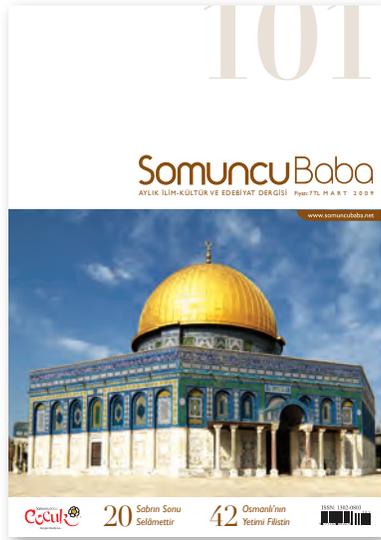
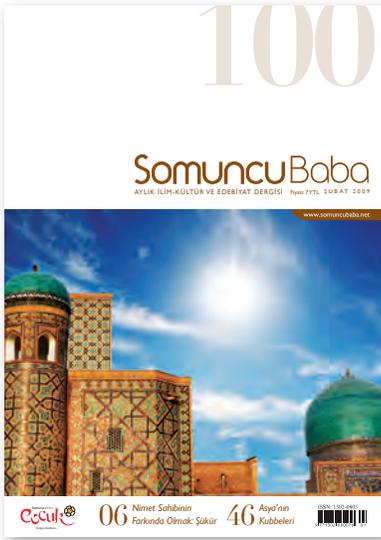


دفتر تاریخ دارنده و تمتعاتها 2002



نسب صومونجى بابا على ضوء وثائق أرشيف العثمانى

الشيخ والداعية التركي



بعض منشورات الوقف

www.nasihatyayinlari.com



yayin@nasihatyayinlari.com

Gül Yüzlü, Gül Nefesli
İnsanların Hayatları ve Edebi Yönleri
Gül Kıymeti Bilen Okuyuculara...

Güldesteleri

Somuncu Baba
ROMANI

3.
Baskısı
ÇIKTI

Gülşenin
Solmayan Gülü



YENİ

Hulûsi Efendi
ROMANI

Muhabbet
Gülleri



Gül Kokusu



2.
Baskısı
ÇIKTI



NASIHAT Yayınları - Zaviye Mah. Hacı Hulûsi Efendi Cad. No:71
44700 Darende / MALATYA Tel:(422) 615 15 00 Fax:(422) 615 28 79

Nasihât Yayınları Bir Vısân Birtasvî İşlemesi Kuruluşudur.

Gönüller Sultanının Kaleminden

Üç Şaheser...

Kur'an ve
Sünnet'ten Beslenen
Mutasavvif Şairin
Dilinden...



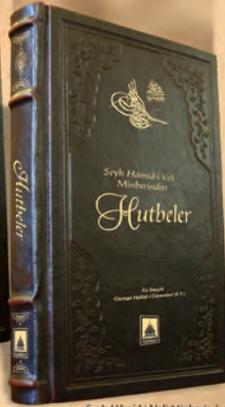
Divân-ı Hulûsî-i
Dârendevî
3. Baskı

Bir Allah Dostunun
Bütün Dostlarına
Mektupları...



Mektûbât-ı Hulûsî-i
Dârendevî
2. Baskı

Önce Nefsine
Tatbik Edip
Sonra Başkalarına
Tavsiye Edilen
Hutbeler...



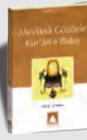
Şeyh Hâmidî Veli Mînberînden
Hutbeler
2. Baskı



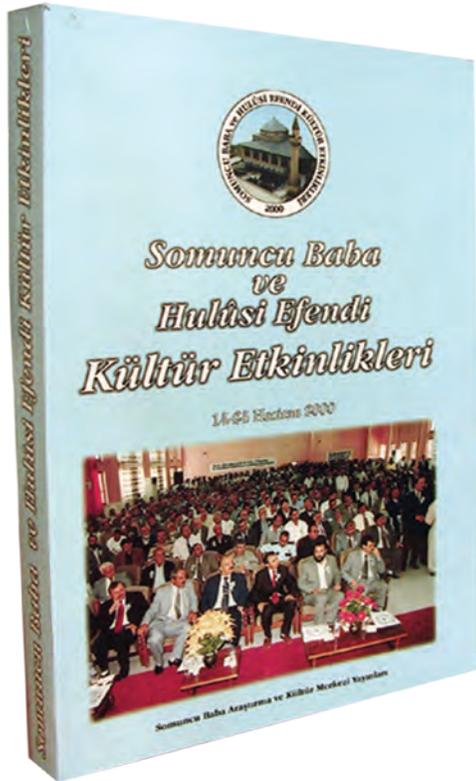
www.nasihatyayinlari.com

NASİHAT Yayınları - Zaviye Mah. Hacı Hulûsî Efendi Cad. No:71
44700 Darende / MALATYA Tel:(422) 615 15 00 Fax:(422) 615 28 79

ثلاثة مؤلفات قيمة بقلم الشيخ

| | | |
|---|---|---|
| <p>530 Sayfa - Dieri Cilt - Kupa Kağıt</p>  <p>▼ DİVÂN-I HULÛSÎ-İ DÂRENDEVÎ</p> | <p>312 Sayfa - Dieri Cilt - Kupa Kağıt</p>  <p>▼ MEKTÛBÂT-I HULÛSÎ-İ DÂRENDEVÎ</p> | <p>475 Sayfa - Dieri Cilt - Kupa Kağıt</p>  <p>▼ HUTBELER</p> |
| <p>128 Sayfa - Dieri Cilt - Kupa Kağıt</p>  <p>▼ EVRÂD-I BEHÂYYE</p> | <p>238 Sayfa - Kupa Kağıt</p>  <p>▼ DİVÂN (SEÇME İLAHİLER)</p> | <p>96 Sayfa - Kupa Kağıt</p>  <p>▼ KIRK HADİS</p> |
| <p>520 Sayfa - Kupa Kağıt</p>  <p>▼ ŞEMSNÂME ŞEYHZÂDEOĞLU AHMET ŞEMSETTİN ATEŞ</p> | <p>606 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ GÖNÜLLER SULTANI</p> | <p>104 Sayfa - Kupa Kağıt</p>  <p>▼ KISA SÛRELER ÖZLÜ DUALAR</p> |
| <p>276 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ GÜLŞENİN SOLMAYAN GÜLÜ</p> | <p>373 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ MUHABBET GÜLLERİ</p> | <p>448 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ GÜL KOKUSU</p> |
| <p>180 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ TASAVVUF VE GÖNÜL EĞİTİMİ</p> | <p>226 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ DARENDELİ ÂLİMLER VE HZ. PEYGAMBER SEVGİSİ</p> | <p>221 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ MEVLÂNÂ CÖZÜYLE KUR'ÂN'A BAKIŞ</p> |
| <p>192 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ AŞIKLARIN SIRRI</p> | <p>208 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ YÛK BİLGİ VE HİKMET</p> | <p>184 Sayfa - İll. - Hamur</p>  <p>▼ ALİŞ VERİŞ KİTABI</p> |

منشورات «دار نشر نصيحة» التابع لوقف السيد عثمان خلوصى أفندى



الفعاليات الثقافية للسيد عثمان خلوصى أفندى وصومونجى بابا

14-24-حزيران 2000

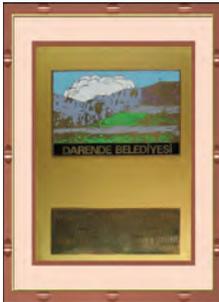


السيد وزير التربية وهبى دينج آرلر يقدم وسام لسيد عثمان خلوصى بمناسبة
تقليده لقب سفير التربية فى محافظة ملاطيا - أنقرة 1984



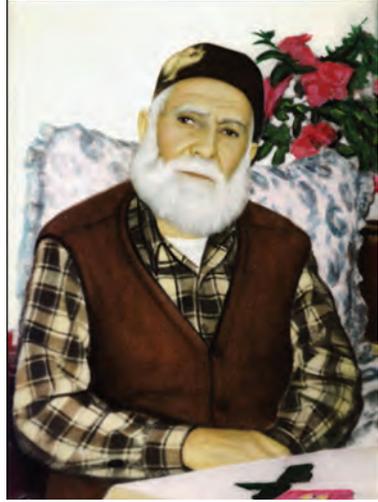
فخامة رئيس الجمهورية كنعان أوران يمنحه وساما فى 1984/10/29
يتسلم نيشانا فى القصر الجمهورى

د. بعض الأوسمة والنياشين التي منحت للسيد عثمان خلوصي آتش





فى المكتبة



جلسة أخوية



أمام وخطيب مسجد الشيخ حميد ولي



السيد عثمان خلوصى أئش أفندى



السيد حميد حميد الدين أتش بن السيد عثمان خلوصي
رئيس مجلس الوقف

مَدِينَةُ
الْحَمِيمِ
بِأَمْرِ
الْمَلِكِ
الْمُهَيَّبِ
الْمَوْطِيِّ
الْمَعْرُوفِ
بِأَمْرِ
الْمَلِكِ
الْمُهَيَّبِ
الْمَوْطِيِّ